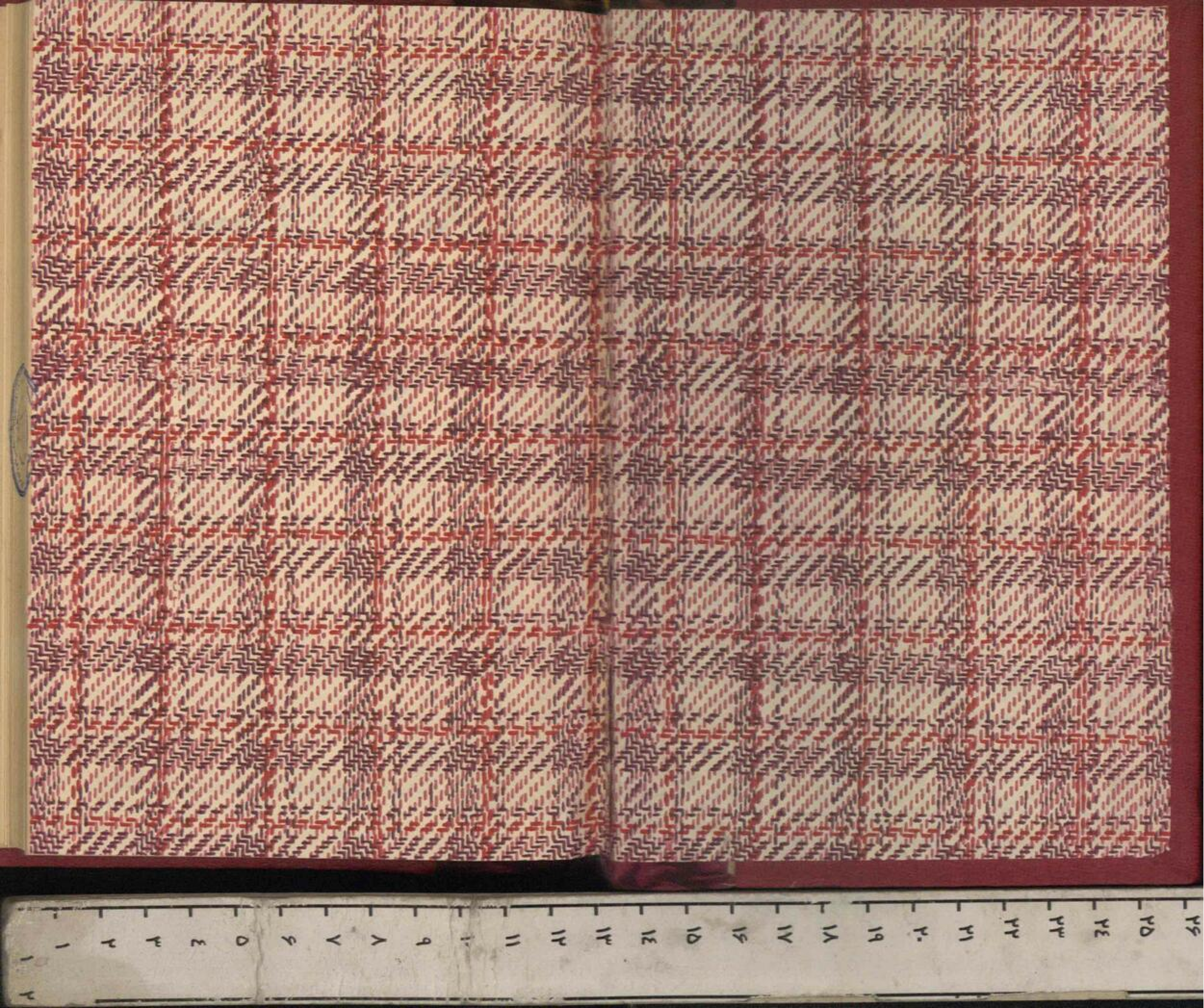










قلائد الادب

في

شرح اطواق الذهب

وهي رسالة تحتوي على مائة مقالة في المواعظ والنصائح والحكم
ومكارم الاخلاق لجار الله العلامة محمود بن عمر [illegible]

مشروحة بقلم

(الميرزا يوسف خان ابن اعتصام الملك)

وهذا الشرح أجمع واكفى من الشروح والتعاليق
التي علقت على تلك المقالات الى الآن

طبع بمطبعة التمدن بمصر سنة ١٣٢١



الحمد لله الذي أودع بدائع الحكم في قلائد الأدب ، وطوّق أجياد الادباء بأطواق الذهب ، وطّأ للانسان مطارف الانشاء ، يتقلّب فيها كيف يشاء ، نشكره شكرًا يليق بمقام عزّه الاسنى ، ويزلفنا ببركات أسمائه الحسنى ، والصلاة والسلام على من تسنمَ صهوة البلاغة ببيانه الصادع ، وترنم على سرحة الفصاحة بتبيانهِ الساطع ، صلى الله عليه وعلى نجوم سماء رسالته الذين هم ثمرات قلبه، وفقرات صلبه ، مصابيح الدجى ، مفاتيح الحجى ، ما هدر حمام، وقطر غمام ، (وبعد) يقول العبد الحقير يوسف الاشتياني ان أحسن شيء ترتاح اليه الخواطر والافكار ، وتجنح اليه الطباع جنوح الطير الى الاوكار ، علم الادب الذي له رياض ممرعة ، وحياض مترعة ، ومناهل رطبة ، ومنازل خصبة ، واني طالما ردّدت في عليائهِ وسنده اقتطفُ من أثماره ، واختطف بعض أزهاره ، ومازلت على ذلك أطوي تلك

المسالك ، الى ان عثرت بنسخة من رسالة « أطواق الذهب » التي ألفها أستاذ العالم ، فخر خوارزم « جار الله » محمود بن عمر الزمخشري فألفيتها مشتملة على مائة مقالة صدحت وُرقُ الفصاحة في ناديها ، وسارت الركبان بما فيها رائحها وغاديها ، تصطاد القلوب بزواهر حكمها ، وتشنف الاسماع بجواهر نصائحها

مقال تغذّيه أوائل وائل ... وتغذيه أحقاباً أعارب يعرب
هو الزهر الغض الذي في كمامه ... أو اللؤلؤ الرطب الذي لم يثقب

ولما كانت قد تضوح عودها لانتساخ النقلة أحببت ان أفرغ ذلك الذهب الابريز ، في قالب شرح وجيز ، وكنت في ذلك الواد ، بين اتهام وانجاد ، حتى ظفرتُ من حسن المصادفات برسالة اطباق الذهب المطبوعة ببولاق مصر التي صاغها العلاّمة اللوذعي الشيخ عبد المؤمن المغربي الاصفهاني ، أسكنه الله غرف دار التهاني ، نسجها على منوال الزمخشري . وأتى ببيان يضيق عنه الطوق البشري ، تظنها سلك جوهر ، أو خميلة جؤذر فحينئذٍ شمرت عن ساق الجدّ ، وحسرتُ عن ساعد الكدّ ، وألقيت دلوي في الدلاء ، وأهديت هذا الشرح لجهابذة الفضلاء ، تصفحت مضمونها ، وتلمحتُ فنونها ، وأضفتُ الى الشرح ما يضاهي كل رسالةٍ من النصائح التي كلها

أوضاح وغرر ، ولعين الأدب دَعَجٌ وحوَر ، هذا وطابقت بين الرسالتين وذلك اني كلما وجدته مناسباً في الاطباق ، جعلته طرازاً على كُمّ الاطواق ، ليكون رقماً على حاشيتها ، وغرة في ناصيتها ، وبعد ان استفتحت النواظرُ بلمحات سلكها ، واستروحت الخواطر بنفحات مسكها ، سميتُ الكتاب قلائد الادب ، في شرح أطواق الذهب ، فهاك أيها المترسل البليغ مجموعة كالوشي المنمنم ، والديباج المعلم ، فيها لآلئ آداب أنوارها بارقات ، ونجوم مواعظ كأنها شموس مشرقات .

وإني لأرجو ان يفخم أمرها ... من الناس حرٌّ شأنه الصفح والستر

خطبة الرسالة

اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ عَلَى مَا أَزْلَلْتَ إِلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ * وَعَلَى مَا أَزَلْتَ عَنِّي مِنْ نِقْمَتِكَ * عَلَى أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَهْلاً لِلْأُولَى * فَكُنْتُ بِالثَّانِيَةِ أَوْلَى * لَوْلَا فَضْلٌ مِنْكَ سَابِقٌ حَمْدُ الْحَامِدِ وَرَاءَهُ يَقْطِفُ * وَإِنْ أَعْنَقَ فَكَأَنَّهُ مَصْفُودٌ يَرْسُفُ * وَكَرَمٌ بَاسِقٌ شُكْرُ الشَّاكِرِ يَنُوءُ تَحْتَهُ بِجَنَاحٍ مَهِيضٍ * وَإِنْ حَلَّقَ فَهُوَ لَاحِقٌ بِالْحَضِيضِ * ثُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ حَمْدًا بَعْدَ حَمْدٍ عَوْدًا عَلَى بَدْءٍ * وَأَجْعَلُ تَوْفِيقَكَ مَعِي رِدْءًا وَكَفَى بِهِ مِنْ رِدْءٍ

قوله (أزللتَ) أي أسديتَ يقالُ أزللتُ لفلان من حقه شيئاً أي أعطيت (أزلت) دفعت عني ما أكره وقوعه (أولى) أحرى وأليق (يقطف) من قطفتِ الدابة اذا أبطأت في المشي (أعنق) أطال عنقه وجهد (المصفود) المغلول وصفده شدَّهُ بالصفاد وهو ما يوثق به الاسير (يرسف) يمشي مشي المقيد يقول أنا أليق بشمول النقم وحلول البلايا لعدم انقيادي ومطاوعتي بقبول أوامرك لكن فضلك العامّ حال بيني وبينها (باسق) عال (ينوء) يتحرك بجهد ومشقة (مهيض) مكسور (حلق) الطائر ارتفع في طيرانه (حضيض) قرار من الارض عند منقطع الجبل يقول ان العبد كلما يقصد أن

يحمدك ببيان يؤدي حق بعض ما يجب عليه ايفاؤُهُ وكلما يرتفع طيرُ وهمه في فضاء التفكر يلحق بحضيض العجز والحرمان فكأنهُ مقيد بالسلاسل لا يقتدر على التقدم في ساحة قصده هذا (الرِدْءُ) الناصر قال الله تعالى « فأرسله معي ردأً » أي عوناً

عَلَى صُنْعٍ مَا هَجَسَ قَطُّ فِي ضَمِيرِ نَفْسٍ * وَلَا اتَّصَلَ يَوْمًا بِظَنٍّ وَلَا حَدْسٍ * فَكَكْتَ مِنْ رِقِّ التَّبِعَاتِ عُنُقِي * وَمَنَنْتَ بِحَلِّ إِسَارِي وَعِتْقِي * وَرَقَّيْتَنِي إِلَى رُتْبَةِ الْقَنَاعَةِ وَهِيَ الرُّتْبَةُ الْعُلْيَا * وَزَهَّدْتَنِي فِي الْحِرْصِ عَلَى زَخَارِفِ الدُّنْيَا * وَطَيَّبْتَ نَفْسِي بِعَوَارِزِ أَخْلَافِهَا عَنِ الْغِزَارِ * وَرَضَّيْتَهَا بَعْدَ الدِّرَّةِ بِالْغِرَارِ * وَلَمَّا اقْتَرَحْتَ عَلَيَّ الْأَسْبَابَ الْمُقْصِيَةَ * عَنِ الدَّارِ الَّتِي اقْتَرَفْتُ فِيهَا الْمَعْصِيَةَ * عَطَفْتَ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ عَطْفَ حَفِيٍّ * وَتَدَارَكْتَنِي بِلُطْفٍ خَفِيٍّ

(على صنع) أي على رحمة (هجس) ورد (فككتَ) خلصت ونجيت (رق التبعات) عبودية الملاهي وأتباعها وملازمة الاعمال التي لا تحمد عواقبها (الإسار) القد الذي يشدُّ به الاسير (رقيتني) رفعتني (زهدتني) قللت طمعي (زخارف الدنيا) حطامها وثروتها وتزيناتها (الاخلاف الغوارز) الاثدية القليلة الالبان والغارز القليل

اللبن من الغنم (الغزار) والغزارة الكثرة (درّة) سيلان اللبن
(الغرار) القلة (اقترحت) هيأت وقدرت (مقصية) مبعدة (اقترفت)
ارتكبت (عطفت) أشفقت (حفيّ) مشفق والحفاوة المبالغة في
الاكرام والملاطفة (تداركتني) اصطنعتني

حَلَّيْتَنِي بِدُمْلُجِ الْفَخْرِ وَسِوَارِهِ * حِينَ شَرَّفْتَنِي بِحَجِّ بَيْتِكَ
وَجِوَارِهِ * أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى خَاتَمِ أَنْبِيَائِكَ * وَسَيِّدِ
أَحِبَّائِكَ وَأَصْفِيَائِكَ * مُحَمَّدٍ وَآلِهِ عِتْرَةِ الْهُدَى * وَصَحَابَتِهِ
زُمْرَةِ الْبِرِّ وَالتُّقَى * وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ أَنْ تَجْعَلَ عَقِيدَتِي وَطَوِيَّتِي
وَبَدِيهَتِي وَرَوِيَّتِي * وَمَا خَطَّ بَنَانِي * وَمَا خَطَرَ بِجَنَانِي * وَكُلَّ
مَا أَلَّفْتُهُ مِنْ أَقْوَالِي وَكَلِمِي * أَسَلَةُ مِقْوَلِي عَلَى سِنِّ قَلَمِي *
خَالِصَةً لِوَجْهِكَ وَمِنْ أَجْلِكَ * مَطْلُوبَةً بِهَا نَفَحَاتُ سَجْلِكَ

(الدملج) المعضد (السوار) معروف تتحلى به النساء (عترة)
نسل الرجل وعشيرته وأنسباؤه (طويتي) نيتي (بديهتي ورويتي)
البديهة الاجابة عن الشيء بدون أدنى تأمل والروية التفكر في
وجدان الجواب (أسلة) بفتح الاولين طرف اللسان وهي فاعل ألفته
(مقولي) لساني (سنّ القلم) مكان بريه (نفحات سجلك) شمائم
غفرانك واحسانك

وَأَنْ تُفِيضَ عَلَى هَـٰذِهِ الْمَقَالَاتِ مِنَ الْبَرَكَةِ وَالْقَبُولِ وَأَنْ
تَحْفَظَ فِيهَا مَا وَجَبَ لِلْجَارِ * مِنْ حَقِّ الذِّمَامِ وَالذِّمَارِ * لِأَنَّهَا
وُجِدَتْ فِي حَرَمِكَ الْمُطَهَّرِ * وَوُلِدَتْ فِي حِجْرِ بَيْتِكَ
الْمُسَتَّرِ * وَأَنْ تَنْفَعَ بِهَا مُنْشِئَهَا وَقَارِئَهَا * وَمُقْتَبِسَهَا وَدَارِسَهَا *
إِنَّكَ مَوْلَى كُلِّ خَيْرٍ وَمُولِيهِ * وَخَافِضُ كُلِّ شَيْءٍ وَمُعْلِيهِ *
وَلَيْسَ بِمَا سَخِطْتَ عَلَيْهِ قَابِلٌ * وَلَا لِرَحْلٍ حَطَطْتَهُ حَامِلٌ

قوله (من البركة والقبول) أي تجعل في مقالاتي هذه بركة
لقرائها والعاملين بنصائحها وتهب لها وقعاً حسناً لدى الطباع لتقع
موقع الاستحسان والاستفادة (وُلدتْ في حجر بيتك المستر) يريد
انه أنشأ تلك المقالات بمكة أجلها الله تعالى وذلك انه كان يطوف
بيت الله واذا فرغ من الطواف ألفَ مقالة ثم يقوم ويطوف وينشيء
بعد الفراغ ، وما زال على ذلك الى ان بلغت مائة كاملة ، وقد
أنشأها قبل تأليف الكشاف (موليه) معطيه (معليه) رافعه
(حططته) أنزلته

«انتهى شرح الخطبة»

المقالة الاولى

مَا يَخْفِضُ ٱلْمَرْءَ عُدْمُهُ وَيُتْمُهُ * إِذَا رَفَعَهُ دِينُهُ وَعِلْمُهُ * وَلاَ يَرْفَعُهُ مَالُهُ وَأَهْلُهُ * إِذَا خَفَضَهُ فُجُورُهُ وَجَهْلُهُ * ٱلادَبُ هُوَ ٱلأَبُ * بَلْ هُوَ لِلثَّانِي أَرْأَبُ * وَٱلتَّقْوَى هِيَ ٱلأُمُّ * بَلْ هِيَ إِلَى ٱللَّبَانِ أَضَمُّ * فَٱحْرِزْ نَفْسَكَ فِي حِرْزِهِمَا * وَٱشْدُدْ يَدَيْكَ بِغَرْزِهِمَا * يُسْقِيكَ ٱللهُ نِعْمَةً صَيِّبَةً * وَيُحْيِيكَ حَيَاةً طَيِّبَةً

قوله (عدمه ويتمه) يريد ان الفقر والفاقة وكون المرء يتيماً لا يحط من شأنه اذا تزين وجوده بطراز الادب والعلم والدين والخصال الحميدة وهذا كما قيل :

ليس اليتيم الذي قد مات والده ... ان اليتيمَ يتيمُ العلم والادبِ

قوله (الأدب هو الاب) قال أكثم بن صيفي : الرجلُ بلا أدبٍ شخص بغير آلة وجسد بلا روح . وقال عبد الملك بن مروان لبنيه : تأدبوا فان كنتم ملوكاً برزتم ، وان كنتم أوساطاً فقتم ، وان أعوزكم المعاش عشتم . « الشعبي » : الادب أكرم الجواهر طبيعة ، يرفع الاحساب الوضيعة ، فالبسوه حلةً ، وتزينوه حليةً ، فانه للفقير مالٌ ، وللغني جمالٌ ، وللحكيم كمالٌ ، قلت : ولو أردنا سرد الاقوال التي مدح بها الادب لطال بنا الكلام ولكن بقيَ علينا ان نفهم معنى

هذا الادب : هل هو معرفة الاخبار والاشعار والتفنن في الصناعات العربية ؟ وهل الاديب المقصود هنا هو الذي يصفه عبدالله بن قتيبة بقوله : « الاديب من يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب ويورد أحسن ما يحفظ » كلا . بل المراد بالادب المذكور هنا حسن الخلق مع الخلق ولطف المعاشرة مع النوع الانساني

وتكميلا للفائدة نورد في هذا المقام الفصل الذي كتبه البارع المفضال « ابراهيم بك رمزي » في العدد الاول من مجلته « المرأة في الاسلام » فانه أوضح معنى الادب بأجلى بيان وهو بنصه الرائق :

« ان الله عز وجلّ خلق الانسان ذا عقل يميزهُ عن البهائم وجعله محتاجاً الى معاشرة نوعهِ فاحتياجه الى غيره أمرٌ ضروري طبيعي وذلك لانه لا يمكنه ان يعمل بنفسه كل ما يحتاج اليه من الاشياء الضرورية لقوام حياته من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وهل يمكن الانسان الواحد ان يكون زارعاً وتاجراً وناسجاً ونجاراً وحداداً وخياطاً ... الخ فالمعاشرة والاحتياج يقضيان على الانسان ان يسلك مع الناس سبيل الحسنى فيعاملهم بما يحب ان يعاملوه بهِ والسلوك الحسن هو المعبر عنه بالادب فهذا الادب بهاء الملوك وحلية الصعلوك ، وقال حكيم لابنه « يا بني عز السلطان يوم لك ويومٌ عليك وعز المال وشيك ذهابه وعز الحسب الى خمول ودثور وعز الادب راتب واصب لا يزول بزوال المال ولا يتحوّل بتحوّل السلطان»

وقد أجمع أهل العقول الراجحة الذين تحلوا بحلى الادب والعلم على ان
الادب مقدم على العلم فقالوا ان الادب مع الجهل خير من سوء
الادب مع العلم وفي الواقع انك ترتاح لمعاشرة « الجاهل المؤدب
اكثر مما ترتاح لمعاشرة العالم القليل الادب »

قوله (الثاني) أي المفسد الجاهل (أرأب) أصلح يقال رأب
الثأي أي أصلح الفساد وفي الكلم النوابغ « الأب أرأب وأشرف ،
والأم أرأم وأرأف » (اللبان) بفتح الاول الصدر (احرز) احفظ
والحرز بالكسر الموضع الحصين (اشدد يديك بغرزهما) استمسك
بهما (صيبة) متقاطرة (طيبة) سعيدة

المقالة الثانية

يَا ٱبْنَ آدَمَ أَصْلُكَ مِنْ صَلْصَالٍ كَٱلْفَخَّارِ * وَفِيكَ
مَالاَ يَسَعُكَ مِنَ ٱلتِّيهِ وَٱلإِفْتِخَارِ * تَارَةً بِٱلأَبِ وَٱلْجَدِّ *
وَأُخْرَى بِٱلدَّوْلَةِ وَٱلْجَدِّ * مَا أَوْلاَكَ بِأَنْ لاَ تُصَعِّرَ خَدَّيْكَ *
وَلاَ تَفْتَخِرَ بِجَدَّيْكَ * تَبَصَّرْ خَلِيلِي مِمَّ مَرْكَبُكَ * وَإِلاَمَ
مُنْقَلَبُكَ * فَخَفِّضْ مِنْ غُلَوَائِكَ * وَخَلِّ بَعْضَ خُيَلاَئِكَ

(الصلصال) الطين المخلوط بالرمل اذا جف يتصلصل أي
يصوت « وفي نهج البلاغة » في صفة خلق آدم عليه السلام أجدها

حتى استمسكت وأصلدها حتى صلصلت
(الفخار) الخزف وما أنسب قول أبي الفتح البستي ان يذكر هنا

قل للذي غره عزٌّ وساعده   فيما يحاوله نقض وامرارُ
لا تفتخر بغنى أُعطيت كاهله   فان أصلك يا فخار فخارُ

(التيه) التكبر (الجد) حسن البخت واقبال الطالع (ما
أولاك) ما أجدرك (تصعير الخد) كناية عن الاهانة بالناس
والازدراء بهم وأصله إمالة الوجه عن النظر كبراً (تبصر) تأمل
(مم مركبك) يريد التابوت (منقلب) مرجع (غلوائك) تجاوزك
عن حدك (خيلائك) كبرك قال رسول الله صلى الله عليه وآله
« من جر ثوبه خيلاء لا ينظر الله اليه » وقد وعدنا ان نذيل شرح
كل مقالة من أطواق الذهب ، بما يناسبه من اطباق الذهب ، وانجازاً
بالوعد نجمع الآن بين الضرتين ، واذا أردنا ان نسلك الدرتين ، في
سلك واحد نشير بما نورده بكلمة « اطباق » فقط قال العلامة عبد
المؤمن المغربي :

« ابن آدم عجن من الصلصال ، وابتلي بالحمل والفصال ، ثم »
« تاه بشرائف الخصال ، وما درى ان الخصال الحميدة من »
« مواهب الرحمن ، لا من مكاسب الانسان ، ما العقل الا عطية »
« من عطاياه ، وما النفس الا مطية من مطاياه ، فان شاء زمها »
« بزمام الهدى ، وان شاء تركها سدى »

المقالة الثالثة

عُمْرُكَ يَمُرُّ مَرَّ ٱلإِعصَار * وَأَنتَ تَرْجُوهُ مَدَّ ٱلأَعْصَار * ضَلَّةً لِرَأْيِكَ ٱلغَائِلِ * فِي ظِلِّكَ ٱلزَّائِلِ * مَا هُوَ إِلاَّ بَيَاضُ نَهَارِكَ فَٱغْتَنِمْهُ * وَسَوَادُ لَيْلِكَ فَلاَ تَنَمْهُ * فَٱتْبَعْ مَنْ ضَرَبَ أَكْبَادَ ٱلْمَطِيِّ * حَتَّى أَنَاخَ بِكَنَفٍ وَطِيّ

(الاعصار) الريح التي تهبّ من الارض كالعمود وتثير الغبار أو الرعد والبرق ويقال لها الزوبعة . قال الله تعالى : « فأصابها إعصارٌ فيه نارٌ » قوله (ترجوهُ مدّ الأعصار) أي ترجو أن يمتدّ عمرك طول القرون (ضلة) ضلالة (الغائل) السخيف (ما هو) أي ليس العمر (ضرب أكباد المطيّ) كناية عن الجد في طلب الشيء والوصول الى المأمول (أناخ) يقال أنخت الجمل أي أبركته (كنف وطي) ملجأ حسن « اطباق »

« العمر وان طال فما تحته طائل ، وكل نعيم لا محالة زائل ، »
« سفينة تسري ، ولا تدري ، إتخذِ الدنيا سوقاً مسلوكاً ، لا بيتاً »
« مملوكاً ، ما هذه الحياة الفانيـة الاّ أنفاسٌ تتردد وستنقطع ، »
« وقامات تتمدد وستنقلع » اه

المقالة الرابعة

قَدٌّ فِي طُولِ ٱلأُسْطُوَانَة * وَأَنْفٌ مَلِيءٌ مِنَ ٱلخُنْزُوَانَة * وَعِطْفٌ مَيَّالٌ * وَقَمِيصٌ ذَيَّالٌ * وَشَخْصٌ لاَ يَشْعُرُ أَجْرُ ٱلإِزَارِ * مِنَ ٱلأُجُورِ هُوَ أَمْ مِنَ ٱلأَوْزَارِ * وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ ٱلحُوبِ * فَضْلُ ٱلذَّيْلِ ٱلمَسْحُوبِ * يَا أَرْعَنُ * وَمِثْلُكَ أَلْعَنُ * قُلْ لِي وَيْلُكَ * كَمْ يَلْحَفُ ٱلبَطْحَاءَ ذَيْلُكَ * وَهِيَ عَمَّا قَلِيلٍ تَلْحَفُكَ بِحَصْبَائِهَا * وَتَقْذِفُكَ بِأَعْبَائِهَا * وَتُثْقِلُكَ فَوْقَ مَا أَثْقَلْتَهَا * وَتُحَمِّلُكَ أَضْعَافَ مَا حَمَّلْتَهَا

(الاسطوانة) السارية يقال جمل اسطوان أي مرتفع ومنه قول الشاعر : « جرّبنَ مني أسطواناً أعنقا » (الخنزوانة) التكبر (عطف ميال) أي عنق متثنٍ وثنى عطفهُ ميلَ عنقه كبراً (ذيال) طويل الاذيال (الازار) والمئزر الملحفة (من الأُجور) من الاعمال المستحسنة (من الاوزار) من الذنوب والقبائح (الحوب) الذنب (المسحوب) المجرور على وجهِ الارض (أرعن) هو الذي يزين ظاهره (يلحف) يستر ويغطي (تلحفك) تسترك بترابها ورمالها ودقاق حصاها (تقذفك) ترميك (أعبائها) أثقالها . قال بعض البلغاء : الكبر من أخبث سرائر القلوب ، وأعظم كبائر الذنوب ،

لا يرى صاحبه أبداً الا فظاً غليظاً ، ولا يرى لاحدٍ سواه في الفضل حظاً حظيظاً ، وكفى به من شيمةٍ مشومة ، وخلقٍ مذمومة ، أهلكت الأكابر حديثاً وقديما ، وأعادت الكريم ذميا مليا

« ولبعضهم »

ومعتقدٍ أن الرئاسة في الكبرِ	فأصبح ممقوتاً به وهو لا يدري
يجرُّ ذيول الفخر طالب رفعةٍ	ألا فاعجبوا من طالب الرفع بالجرِّ

« ولآخر »

قولا لأحمق يلوي التيهُ أخدعه	لو كنتَ تعلم ما في التيه لم تَتُهِ
التيهُ مفسدةٌ للدين منقصةٌ	للعقل منهكةٌ للعرض فانتبهِ

هذا ولا يخفى على أرباب العقول السليمة أن الكبر والاعجاب يسلبان الفضائل ويجلبان الرذائل وحسبك من رذيلة تأبى من سماع النصح وقبول التأديب وتأتي بالويلات والشرور وتجلب النفور والبغضاء وتحرك حزازات القلوب . وما أحسن قول الاديب الماهر والفاضل الشاعر « أحمد الكاشف » المصري في مجانبة الكبر ومعاملة الناس بالملاينة :

في وسط قنطرةٍ تقا	بل ذات يوم نعجتانِ
بالكبرياء شهيرتا	نِ غليظتان عنيدتانِ
احداهما نظرت الى الـ	أُخرى بعين الامتهانِ
ودنت تصيح الآنَ لي	اخلي الطريق بلا توانِ

فأجابت الاخرى بكبـ	ـرٍ ولستُ أبرح عن مكاني
واشتدَّ بينهما اللجا	جُ فهاجتا تتدافعانِ
حتى هوت في لجة الـ	ـيمِّ الخصيمِ الاثنتانِ
عظمَ المصاب فصاحتا	مما جرى تتأسفانِ
أيريحنا ذا الاتسا	عُ الآنَ في هذا الهوانِ
وبلاهُ من عقب التنا	هي في الشراسة والتفاني
ان السلامة والكرا	مة في التسامح والليانِ

(اطباق) « قدٌّ كالنخل الباسق ، وقلب مثل الليل الغاسق ، ورأس »
« حشي كبرًا ، وصدر ملئ حبرًا ، حرص كامل وهمة ناقصة ، وذيل »
« مسبل ونفس قالصة ، فيا هذا تركن الى الدنيا وعن قليل تقلعك ، »
« وترفل على وجه الارض وعما قليل تبلعك (ومنها) يا قوم »
« تركضون خيل الخيلاء في ميدان العرض ، أأمنتم من في السماء »
« أن يخسف بكم الارض »

المقالة الخامسة

يا ٱبنَ أبي وأُمّي هاتِ * حديثَ ٱلآباءِ وٱلأُمّهاتِ * وحدّثْ عنْ رجالِ ٱلعشيرةِ * وكرامِ ٱلأخلاءِ وٱلجيرةِ * مِنَ ٱلجارِ ٱلجُنُبِ * وماسِّ ٱلطُّنُبِ بٱلطُّنُبِ * ومَنْ جاثيناهُ على ٱلرُّكَبِ * وجاريناهُ في كشفِ ٱلكُرَبِ * ومَنْ رَفَدَنا بٱلخيرِ ورفدناهُ * وأفادنا ٱلحكمةَ وأفدناهُ * قدِ ٱقتضاهمْ مَنْ أوجدهمْ أنْ يفنَوا * وخلتْ عنهمُ ٱلديارُ كأنْ لمْ يغنَوا * وكفى بمكانهمْ واعظاً لوْ صادفَ مَنْ يتّعظُ * وموقظاً عنِ ٱلغفلةِ لوْ وجدَ مَنْ يستيقظُ

قوله (من الجار الجنب) أي من أعزة الاحباب والجيران الذين كانت بيوتهم لاصقة ببيتك (ماسّ الطنب بالطنب) متصل الحبال بالحبال والمقصود شدة الرابطة واتصال المودة والتحابب (جاثيناه) جالسناه وجثا جثوًا جلس على ركبتيه (جاريناه) رافقناه (الكرب) الخطوب والنوازل (رفدنا) أعاننا (كأن لم يغنوا) كأن لم يقيموا بدورهم (يستيقظ) ينتبه من نوم الغفلة ولأبي العتاهية في المعنى :

يا ساكن الدنيا أمنت زوالها ... ولقد ترى الايام دائرة الرحى

ساعات ليلك والنهار كلاهما ... رسلٌ اليك وهنّ يسرعن الخطى

ولكمْ أباد الدهر من متحصنٍ ... في رأس ارعن شاهق صعب الذرى

أين الأُولى شادوا الحصون وجندوا ... فيها الجنود تعززًا أين الأُولى

أين الحماة الصابرون حميةً ... يوم الهياج لحرّ مختلف القنا

أفناهمُ ملكُ الملوك فأصبحوا ... ما منهمُ أحدٌ يحس ولا يرى

حتى متى لا ترعوي يا صاحبي ... حتى متى حتى متى والى متى

« وله من قصيدة أخرى »

ان كنت تطمع في الحياة فهاتِ ... كم من أبٍ لك ليس في الامواتِ

ما أقرب الشيء الجديد من البلى ... يومًا وأسرع كلما هو آتِ

الليل يعمل والنهارُ ونحن عما يعملان بأغفل الغفلاتِ

(الطباق) « أين اخوان عاشرناهم وخلان ، أين زيدٌ »
« وعمرٌو وفلانٌ وفلان، أين رضعاء الكؤوس، ومن بقي نسيم رياهم »
« في النفوس ، ألا يردعنا موتُ الآباء والامهات ، عن أباطيل »
« الترهات ، ألا ان المرء غافل مطرق ، والموت واعظٌ مقلق » اه

المقالة السادسة

ما هذا ٱلرُّغاءُ كأنّهُ هديرٌ * وما هذا ٱلصُّراخُ ٱلذي ٱلأصمُّ بهِ جديرٌ * إنْ كنتَ ممّنْ يأوي إلى ٱلسُّنّةِ دُونَ

البِدْعَةِ * ولا يلوي على الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ * وَأَرَدْتَ بِذَلِكَ
وَجْهَ الْعَلِيمِ بِمَا خَطَرَ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ وَهَجَسَ * وَالْخَبِيرِ بِمَا
وَسْوَسَتْ بِهِ نَفْسُهُ وَأَوْجَسَ * مِنْ هَوَى نَفْسِكَ الْعَمَلَ
الْمَشْهُورَ * فَالْكَتْمَ الْكَتْمَ * وَمِنْ شَهْوَتِهَا الدُّعَاءَ الْمَنْشُورَ *
الْخَتْمَ الْخَتْمَ * إِنَّ خَيْرَ النُّوقِ وَالْقِسِيِّ الْكَتُومُ * وَخَيْرَ
الْكِتَابِ وَالشَّرَابِ الْمَخْتُومُ

(الرغاء) صوت ذوات الخف يقال رغا البعير والنعام (هدير)
صوت البعير وهدر الجمل ردد صوته في حنجرته (صراخ) صياح
(السنة) الطريقة يريد طريقة النبي صلعم (يأوي) ينضم ويميل
(البدعة) الحدث في الدين وما ليس له أصل في كتاب ولا سنة
(يلوي) يجنح (وجه العليم) أي وجه الله تعالى وقربة لله عز وجل
(أوجس) أحس (العمل المشهور) أي الرياء والسمعة يقول ان
كنت تريد بأعمالك وجه الله تعالى وتبغض ان يسمعها ويراها الغير
فاجتنب من أن تدعو الله بالشهقة والنداء والصيحة الشنعاء (قوله
ان خير النوق الخ) الكتوم القوس التي لا شق فيها وناقة كتوم
التي لا ترغو اذا ركبت أو التي تشول بذنبها عند اللقاح فلا
يعلم حملها .

(الطباق) « يارافع اليد في الدعاء، وداعي الحق بالنداء، »
« انه لا يسمع بالصماخ، فاقصر من الصراخ، أتنادي باعداً، أم »
« توقظ راقداً ، تعالى الله لا تأخذه السنة ، ولا تغلطه الالسنة ، »
« يعلم رموز الخرس ، كما يفهم لغة الترك والفرس، يسمع دبيب النملة »
الخرساء ، على الصخرة الملساء ، في لجة المساء ، كما يسمع بغام »
« الظبية الجيداء ، في صحن البيداء ، « اهـ »

المقالة السابعة

أَلتَّوَاضُعُ كُلَّ التَّوَاضُعِ أَنْ تُشَرَّفَ * وَالتَّنَكُّرُ كُلَّ
التَّنَكُّرِ أَنْ تُعَرَّفَ * فَآثِرِ الْخُمُولَ عَلَى النَّبَاهَةِ * وَاسْحَبِ
السِّتْرَ عَلَى الْوَجَاهَةِ * تَعِشْ أَنْجَى مِنْ أَظْفَارِ الْمِحَنِ * وَأَنْأَى
مِنْ إِضْمَارِ الإِحَنِ * إِنَّ ذَا الشَّرَفِ مَحْسُودٌ أَوْ حَاسِدٌ *
مَحْقُودٌ أَوْ حَاقِدٌ * وَتِلْكَ بَلِيَّةٌ تَتَقَلْقَلُ تَحْتَهَا الأَحْشَاءُ * وَيَفْعَلُ
اللهُ مَا يَشَاءُ

(التوضع) التدني والتنزل (ان تعرف) أي تكون معروفاً
عند الناس (أثر) رجح (الخمول) الاستتار واختيار العزلة (النباهة)
الشرافة (الوجاهة) السيادة (أنأى) أبعد (اضمار الاحن) خفاء »

الاحقاد (تُقلقل) تضطرب وفي المعنى قول ابن وكيع

لقد رضيتْ همتي بالخمو ... لِ ولم ترضَ بالرتب العالية
وما جهلت طيب طعم العلى ... ولكنها تطلب العافية

« وللحسن بن علي التنيسي »

علل فؤادك والدنيا أعاليل ... لايشغلنك عن اللهو الاباطيلُ
وارضَ الخمول فلا يحظى بلذّته ... الا امرؤٌ خامل في الناس مجهولُ

ومن أقوال (باسكال) أحد فلاسفة الافرنج المشهورين (انما يجتنب الحكيم العاقل الناس واجتماعاتهم لئلا يلقى عندهم ما يكدر صفوه) واذا تأملنا في هذه الاقوال نجدها بمقام عال من المتانة والرصانة فان الانسان وان خلق مستأنساً بالفطرة محباً للاستئناس ومصاحبة الغير وذلك للتعاون على المتاجر والمعائش أولمجرد الحب والولاء لكنا لو نظرنا الى حالة المجتمع الانساني وسبرنا غور الطباع والاميال نرى ان الدخول في تلك المجتمعات مما يجلب الشرور ويثير الضغائن وكل هذا لاختلاف أحوال الناس ومشاربهم ومشتهياتهم فالعاقل اذا أراد النجاح والصلاح يحترز عن استيناس يثمر الانحطاط ومعاشرة تنتج الشقاء والبغضاء ومن البديهي ان الحقد والحسد يبتلعان مزايا الرجل الادبية والمادية وحينئذ ينجرّ الامر الى مالا يحمد عقباه وبالجملة ان العزلة بقدر الامكان مصدر سعادة الانسان وفي ختام مقالتنا هذه ندرج قطعة لطيفة للأديب المتفنن (أحمد

الكاشف) المصري حيث سماها « الضفدعة السامة والدودة اللامعة أو الحسد » لانطباقها على ما أوردناه وهي :

بالعشب باتت دودة ... تكتن في حرز كمين
صفراء تلمع في الظلا ... م يروق منظرها العيونْ
وقعت عليها عين ضف ... دعة مساورة خؤونْ
فتغيظت من لمع تا ... لك وشفها الحسد المهينْ
نفثت عليها سمها ... لتذيقها ريب المنون
أوّاه قد أفزعتني ... يا جارتي لم تعتدينْ
ولاي ذنبٍ تبتغ ... ين لي الفناء وترتجين
لا ذنب منكَ رأيته ... لكن لماذا « تلمعين »

المقالة الثامنة

مَا أَسْعَدَكَ لَوْ كُنْتَ فِي سَلَامَةِ ٱلضَّمِيرِ * كَسُلَالَةِ ٱلتَّمِيرِ * وَفِي ٱلنَّقَاءِ عَنِ ٱلرِّيبَةِ * كَمِرْآةِ ٱلْغَرِيبَةِ * وَفِي نَفَاذِ ٱلطِّيَّةِ * كَصَدْرِ ٱلْخَطِيَّةِ * وَفِي أَخْذِ ٱلْأُهْبَةِ * كَالْوَاقِعِ فِي ٱلنُّهْبَةِ * لٰكِنَّكَ ذُو تَكْدِيرٍ * كَرَجْرَجَةِ ٱلْغَدِيرِ * مُتَلَطِّخٌ بِٱلْخَبَائِثِ * كَخِرْقَةِ ٱلطَّامِثِ * وَذُو عَجْزٍ وَتَوَانِي *

كَمِكْسَالِ الْغَوَانِي * وَتَارِكُ الإِسْتِعْدَادِ * كَالشَّاكِّ فِي الْمَعَادِ

(سلامة الضمير) حسن العقيدة وصفائها (سلالة) ما انسل من الشيء أو الخلاصة منه (النمير) الماء القراح (نقاء) نظافة وطهارة (مرآة الغريبة) هي التي تتزوج من غير أهلها فهي تجلو مرآتها أبداً لئلا يخفى عليها من وجهها شيء يقال أنقى من مرآة الغريبة قال الطغرائي :

غدير كمرآة الغريبة تلتقي ... بصوحيه أنفاس الرياح الغرائب

(الطية) النية يقال مضى لطيته (الخطية) يريد الرماح المنسوبة الى «خط» وهو موضع باليمامة (أخذ الاهبة) تهيئة الاستعداد وأهبة الحرب عدتها والجمع أهب (نهبة) غارة (رجرجة الغدير) اضطرابه يقول انك لا تخلو من الكدورات وتشبه الغدران في حال رجرجتها أي اضطرابها فانها اذا ارتجت ترفع ما يرسب فيها فتتكدر مياهها (متلطخ) ملوث (الطامث) الحائضة (تواني) اهمال وكسل (المكسال) من الغواني التي لا تكاد تبرح من مجلسها لتنعمها ودلالها (الشاك) المتردد .

(الطباق) «ما أقوم قناتك ، لو استعملت في امرك اناتك ،»
«وما أقرب سفرتك ، لو هيأت سفرتك ، لكنك وسنان كسلان ،»
«بطيء كأنك ثهلان ، تهتف بك حمائم الصبح وتغط في المهد ،»
«وتمر بك سوانح الظباء وتنام كالفهد ، وقد سطع الصبح وهبت»

«النعامى ، وكأنك أخشم أو تعامى »
(ومنها) «فسر قبل ان يسرى بك ، وأطع من يريد»
«اليسرى بك ، وسابق تبصر مربعاً وثيراً ودعة ، وهاجر تجد في»
«الارض مراغماً كثيراً وسعة »

المقالة التاسعة

أَلا أُخْبِرُكَ بِالشَّقِيِّ الْمَخْذُولِ * ذُو الْمَالِ الْمَصُونِ وَالْعِرْضِ الْمَبْذُولِ * مَنْ لا يُبَالِي إِذَا سَلِمَتْ ثَرْوَتُهُ * أَنْ تُمَزَّقَ فَرْوَتُهُ * أَلا أُخْبِرُكَ بِالسَّعِيدِ الْمَنْصُورِ * ذُو الْجَنَابِ الْمَخْضُورِ * مَنْ خَالَفَ تِلْكَ السُّنَّةَ * وَاتَّخَذَ الْمَالَ لِعِرْضِهِ جُنَّةً * يَقُولُ لِوَازِنِهِ أَرْجِحْ * وَلِخَازِنِهِ أَنْجِحْ * وَلِنَفْسِهِ إِذَا جَاشَتْ مَكَانَكِ تُحْمَدِي * وَإِذَا طَاشَتْ مَكَانَكِ تُصْمَدِي

قوله (الشقي المخذول) أي التعس الخاسر (المال المصون) المحفوظ (العرض المبذول) الشرف المهتوك (ثروته) دراهمه وتموله وتمزيق الفروة كناية عن الوقوع في الامور القبيحة المغايرة للشأن والشرف (الجناب) الفناء ، والمراد بالمخضور الخصيب يقال فلان خصيب الجناب وأخصب جناب القوم (جنة) وقاية (أرجح) اعط

(وازنه) ناظر أعماله (أنجح) اسعف حاجات الآملين ومسئول العفاة (جاشت) اضطربت (مكانك) أي يقول لنفسه عند اضطرابها الزمي مكانك ولا تحركي من مقامك (تحمدي) أي يحمدك الناس على ثباتك ومقاومتك (طاشت) خفت وهلعت (تصمدي) أي تكونين مقصد الآمال ومنتجع الروّاد . قال معاوية: اجعلوا الشعر أكبر همكم فان فيه مآثر أسلافكم ، فلقد رأيتني يوم الهرير وقد عزمت على الفرار فما ردّني الا قول ابن أطنابة الانصاري

أبت لي عفتي وأبى بلائي   وأخذي الحمد بالثمن الربيح
واجشامي على المكروه نفسي   وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت   مكانك تحمدي أو تستريحي

يقول توقفي في مكانك ولا تخافي من الحرب اذا حمي وطيسه حتى تحمدي أي تكوني محمودة العاقبة مسعودة أو تموتي فتستريحي

أوصى عمرو بن معد يكرب بنيه فقال : يا بنيَّ عليكم بهذا المال فاطلبوه أجمل الطلب ، ثم اخرجوه في أجمل مذهب ، فصلوا به الارحام ، واصطنعوا به الكرام ، واجعلوه جنة لاعراضكم ، ووسيلةً تصلون بها الى أغراضكم : قال الجاحظ ليس شيءٌ ألذّ ولا أسرّ من عز الامر والنهي ومن تقليد عقود المنن في أعناق الرجال هذه الامور هي نصيب الروح وحظ الذهن وقسمة النفس . وقيل :الدنيءُ يملأ بطنه والجار جائع ، ويحفظ ماله والعرض ضائع . وللصفي الحلي:

لا تخزنوا المال بقصد الغنى   وتطلبوا العسرَ بيسراكم
فذاك فقرٌ لكم عاجلٌ   أعاذنا الله واياكم
ماقال ذوالعرش اخزنوا واحزنوا   بل انفقوا مما رزقناكم

« ولآخر »

صون الفتى عرضه عما يدنسه   وصونه ما حواه ليس يجتمع
المال يتلفه دهر ويرجعه   اليه والعرض لا يمضي فيرتجع

« الشريف الرضيّ »

اشترِ العز بما يـ   ـع فما العز بغالي
انما يدّخر المـا   ـل لحاجات الرجال
والفتى من جعل الامـ   ـوالَ أثمان المعالي
ليس بالمغبون عقلاً   من شرى عزّاً بمال

« ابن الوردي »

والمال صنه وورثه العدوّ ولا   تحتاج حياً الى الاخوان في الاكل
وخير مال الفتى مال يصون به   عرضاً وينفقه في صالح العمل

(اطباق) الشقي من يتقلب في البلاد ، ويصبر على خرط »
« القتاد ، يركب مطية البر والبحر ، ويجمع الذرّ الى الذر ، فيركمه »
« جميعاً ، ويتركه سريعاً ، البخيل كل البخيل من يبذل نفسه ، ليخزن »
« فلسه ، والسعيد كل السعيد ، من تجهز للسفر البعيد ، إن رُزق »
« مالاً ، فرقه يميناً وشمالاً »

(ومنها) « تعساً للبخلاء بما تحوي جيوبهم ، يوم يحمى عليها »
« في نار جهنم فتكوى بها جباهم وجنوبهم ، ألا أخبرك عنهم ، »
« وأقول لك مَنْ هم ، همُ الجماعون الطماعون ، الذين هم يراؤُون »
« ويمنعون الماعون »

المقالة العاشرة

إِسْتَمْسِكْ بِحَبْلِ مُؤَاخِيكَ * مَا ٱسْتَمْسَكَ بِأَوَاخِيكَ * وَٱصْحَبْهُ مَا صَحِبَ ٱلْحَقَّ وَأَذْعَنَ * وَحُلَّ مَعَ أَشْيَاعِهِ وَظَعَنَ * فَإِنْ تَنَكَّرَتْ أَنْحَاؤُهُ * وَرَشَحَ بِٱلْبَاطِلِ إِنَاؤُهُ * فَتَعَوَّضْ مِنْ صُحْبَتِهِ وَإِنْ عُوِّضْتَ ٱلشِّسْعَ * وَٱصْطَرِفْ وَإِنْ أُعْطِيتَ ٱلنِّسْعَ * وَصَاحِبُ ٱلصِّدْقِ أَنْفَعُ مِنَ ٱلتِّرْيَاقِ ٱلنَّافِعِ * وَقَرِينُ ٱلسُّوءِ أَضَرُّ مِنَ ٱلسَّمِّ ٱلنَّاقِعِ

قوله (مؤاخيك) أي الذي يريدان يتخذك أخاً لشخصه (أواخي) جمع آخية بالمد والتشديد وهي عود في حائط أو في حبل يدفن طرفاه في الارض و يبرز طرفه كالحلقة تشدُّ فيها الدابة جمعها أخايا؛ وفي الحديث « لا تجعلوا ظهوركم كأخايا الدواب » والمراد هنا وسائل المؤاخاة ووسائط المودة والمصافاة (صحب الحق) رافقه (أذعن)

أقرّ بحقك (حلّ) نزل (ظعن) رحل (تنكرت انحاؤه) تغيرت حالاته الاوّلية (تعوض) خذ عوضاً منه وان عوّضت شسعاً وهو قبال النعل وفي أمثال العرب « أذل من الشسع » لانه يوطأ بالارجل (اصطرف) تصرف في طلب صاحب آخر (النسع) بكسر الاوّل سيرٌ ينسج عريضاً على هيئة أعنة النعال تشد بها الرحال ، يقول كن مجدًا في التمسك بحبال المصاحبة والمراقبة ولا تقطع عرى المودة ما دام رفيقك متمسكاً بوسائل الحب والولاء والصدق والصفاء فان تلوّن أخوك تلوُّن الحرباء وبدّل الوفاق بالنفاق فاتركه واضرب دون أخوّته صفحاً . ولابراهيم بن الاحدب الطرابلسي :

آخِ الصديق اذا اصفاك خلتهُ … ولم يشب صدقه شيءٌ من الكذبِ
ولا تمل عن وفاءٍ ماوفى لك ان … رأيتَ حبل هواه غير مقتضبِ
واهجره هجرًا جميلاً ان رأيتَ له … قبيح وصلٍ لاهل الزيغ والريبِ

قال بزرجمهر : اياك وقرناء السوء فانك ان عملت قالوا راآى وان قصرت قالوا أثم وان ضحكتَ قالوا جهل وان بكيت قالوا حزن وان نطقت قالوا تكلف وان سكتّ قالوا عيي وان أنفقت قالوا اسرف وان اقتصدت قالوا بخلَ . ولبعضهم :

ان كنت منبسطاً سميت مسخرةً … أوكنت منقبضاً قالوا به ثقلُ
وان تواصلهم قالوا به طمعٌ … وان تفارقهم قالوا به مللُ

« ابو العتاهية »

أحبُّ من الاخوان كل مؤاتٍ وفيٍّ يغض الطرف عن عثراتي
يوافقني في كل خيرٍ أريدهُ ويحفظني حياً وبعد مماتي
ومَن لي بهذا ليت اني أصبته فقاسمتهُ ما لي من الحسناتِ

«وفي الكلم النوابغ» ان واليت قرين السوء أعداك بدائه ، فكن من أعدائه تنج من إعدائه . قال الاوزاعي : الصاحب للصاحب كالرقعة للثوب ان لم تكن مثله شانته . وفي الحديث : المرء بخليله فلينظر المرء مَنْ يخالل . قال «لا بروبير» أحد حكماء الافرنج : عش مع اصدقائك كما تعيش مع قوم سيكونون اعداءك ومع اعدائك كما تعيش مع أناس سيصبحون اصدقاءك

المقالة الحادية عشرة

أَلشَّهمُ ٱلحَذِرُ بَعِيدُ مَطَارِحِ ٱلفِكرِ * قَرِيبُ مَسَارِحِ ٱلنَّظَرِ * لا يَرْقُدُ وَلاَ يَكرَى * إِلاَّ وَهُوَ يَقظَانُ ٱلذِّكرَى * يَستَنبِطُ ٱلعِظَةَ مِنَ ٱلمَلمَحِ ٱلخَفِيِّ * وَيَستَجلِبُ ٱلعِبرَةَ مِنَ ٱلطَّرْفِ ٱلقَصِيِّ * فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى بَنَاتِ نَعشٍ فَٱستَجلِبْ عِبرَتَكَ * وَإِذَا رَأَيتَ بَنِي نَعشٍ فَٱستَحلِبْ عَبرَتَكَ * وَٱعلَمْ أَنَّ مِنَ ٱلجَوَائِزِ * أَنْ تَرُوحَ غَدًا مَعَ ٱلجَنَائِزِ

قوله (الشهم الحذر) أي الفطن المتيقظ (مطارحُ الفكر)

مرامي وقوعه (مسارح) جمع مسرح وهو المرعى (لا يرقد) لا يغفل (يكرى) ينعس وأصبح فلان كريان الغداة أي ناعساً (الذكرى) الذكر والتذكر . قال الله تعالى «وذكّرْ فان الذكرى تنفع المؤمنين» وقال عزَّ وعلا «أنى له الذكرى» أي من أين له التوبة (عظة) موعظة (الملمح الخفي) النظر الدقيق (يستجلب العبرة) يعتبر بما يرى (الطرف القصي) النظر البعيد المحيط بمشهوداته (بنات نعش) سبعة كواكب أربعة منها نعش وثلاثة بنات ويقال بنو نعش أيضاً . قال القاضي التنوخي حيث يصف النجوم :

كأنّ بني نعش نساءٌ حواسرٌ غرائبُ قد شيعن نعش غريبِ

(استجلب عبرتك) خذ موعظة لنفسك (بنو نعش) الموتى والنعش سرير الميت (استحلبْ عبرتك) صبَّ دموعك وابكِ على ما فات منك (تروح) تذهب (الجنائز) الاموات

وصف بعض البلغاء رجلا بصيرًا بالعواقب وقال : فلان يعرف من مبادئ الاحوال ، خواتيم الاعمال ، ومن صدور الامور أعجاز ما في الصدور . وقيل : فلان يرى العواقب في مرآة فكرهِ ، فلا يشتبه عليه نفعه بضرّه . وقيل : العاقل من استنتج في كل أمرٍ خاتمته ، وعلم في كل بدء عاقبته ، واذا اضاء سراج الفكر ، اضاء ظلام الامر . وللبحتري :

يرى العواقب في أثناء فكرته كأن أفكاره بالغيب كهان

لا فكرة منه الا تحتها عملٌ ... كالدهر لا دورة الا لها شان

(الطباق) « العاقل قصي مرامي النظر ، فسيح مرامي العبر ، »
« يقرأ مكتوب أسرار الغد من عنوان اليوم ، ويقطف ثمار الغيب »
« من صنوان النوم ، فكن يقظاً حاذراً ، ومثل الغيب حاضرا ، »
« واعلم ان مسرّات الايام مقرونة بالغم ، وحلاوة الدنيا معجونة »
« بالسم » .

المقالة الثانية عشرة

لَا تَمنَعِ ٱلْمَاعُونَ * حَتَّى يَنْعَاكَ ٱلنَّاعُونَ * إِنَّ مَثَلَ تَوسِعَتِكَ عَلَى أَخِيكَ وَقَدْ أَضَاقَ * وَحَقْنِكَ مَاءَ وَجْهِهِ أَنْ يُهْرَاقَ * مَثَلُ ٱلْعَيْنِ ٱلْغَدِيقَةِ * فِي حَرِّ ٱلْوَدِيقَةِ * ذَلِكَ مِنْ ذَوَائِبِ ٱلْخَيْرِ وَٱلنَّوَاصِي * حَقِيقٌ أَنْ يَطُولَ بِهِ ٱلتَّوَاصِي

قوله (لا تمنع الماعون) أي المعاونة للناس والمعروف لمستحقيه (ينعاك) يخبر بموتك والناعي الآتي بخبر الموت (توسعتك) رعايتك وتفريجك عن كربه (أضاق) افتقر (حقنك ماء وجهه) حفظك لشرفه وناموسه (ان يهراق) ان يصب على تراب الابتذال تحت سلطة الفقر (الغديقة) يقال غدقت العين أي كثر ماؤها فهي غدقة وغديقة قال الله تعالى « وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء

غدقاً » أي ماء كثير القطر (حرّ الوديقة) احتدام الحر وسورة حمّـارة القيظ (ذوائب الخير) محاسنه وخياره (نواصي) القوم أشرافهم ووجوههم (حقيق) جدير (يطول) يدوم . يقول تلك الصفة من الصفات الجديرة بالمراعاة والتوصية لمحافظتها من الاسلاف للاخلاف ولبعض الشعراء في المعنى :

أبيت خميص البطن غرثان طاوياً ... وأوثر بالزاد الرفيقَ على نفسي
وأمنحه فرشي وافترش الثرى ... وأجعل قرّ الليل من دونه لبسي

« ولآخر »

لا تقطعن عادة الاحسان من أحد ... ما دمت تقدر والايام دارات
واذكر فضيلة صنع الله اذ جعلت ... اليك لا لك عند الناس حاجات

ومن كلام الحكماء : ان أفضل المال ما أفاد شكرا وأورث ذكرا وأوجب أجرا ، ولو رأيتم المعروف لرأيتموه حسناً جميلا . وقال عبد الله بن شداد لابنه : يا بنيّ عليك باصطناع المعروف فان الدهر ذو صروف والايام ذات نوائب تقضي على الشاهد والغائب

(الطباق) « ليس المحسن من روى القرآن ، انما المحسن »
« من أروى الظمآن ، وليس البر إبانة الحروف بالامالة والاشباع ، »
« انما البرّ اغاثة الملهوف بالانالة والاشباع »

(ومنها) « ان منازل الخلق سواسيه ، الا من له يد مواسيه ، »
« فأرفعهم أنفعهم ، وأسودهم أجودهم ، وأفضلهم أبذلهم ، اه »

المقالة الثالثة عشرة

يَا أَيُّهَا ٱلْمُسْتَجْدِي حَسْبُكَ * فَبِئْسَ ٱلْكَسْبُ كَسْبُكَ * وَلَا يُخْلِقُ ٱلدِّيبَاجَةَ * مِثْلُ ٱلتَّعَرُّضِ لِلْحَاجَةِ * فَلْيَرْقَعِ ٱلْيَسِيرُ خُصَّتَكَ * وَلْتَكُنِ ٱلْقَنَاعَةُ حِصَّتَكَ * وَأَقْلِلْ فِي ٱلنَّاسِ طَمَعَكَ * وَٱسْتَدِمْ فَضْلَ ٱللَّهِ مَعَكَ

(المستجدي) المستميح (حسبك) يكفيك (لا يخلق) لا يبلى (الديباجة) الوجه والخد والمراد رونق العرض وبهائه (فليرقع) فليعمر (خصتك) الخص بتشديد الثاني البيت من القصب جمعه خصاص قال الشاعر:

الخص فيه تقرُّ أعيننا — خير من الآجرّ والكمد

(حصتك) قسمتك وما أحسن قول الشاعر في ذم السؤال :

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله — عوضاً ولو نال الغنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنته — رجح السؤال وخف كل نوال

ومن نصائح لقمان لابنه : بني لا تخلق ديباجة وجهك بطلب الحوائج الى من هو دونك فانه ان ردك ساق اليك محنة وان قضى حاجتك اتخذها عليك منة فاسأل اذا سألت معادن الخير ترجع مغبوطاً محمودا . وقيل : ادخال اليد في فم التنين وابتلاع سمه

أهون من قبول ذل السؤال . ولعتابة البرمكية

لا تحسبن الموت موت البلى — وانما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكنه — أخف من ذاك لذل السؤال

(اطباق) «ايها السائل كف يدك السفلى ، واجعل على» «باب التمني قفلا ، لا ترض لنفسك رقا ، لتملأ زقا ، تبا لمعتد ،» «لاجتلاب رزق معتد ، فان جرست كنحل أو التهمت كفيل ،» «فالله يكفلك وكفى به من كفيل ، اه»

المقالة الرابعة عشرة

خَلِّ ٱلْوَنَا * وَدَعِ ٱلْهُوَيْنَا * فَٱلْأَمْرُ مِمَّا تَتَوَهَّمُ أَهَمُّ * وَٱلْخَطْبُ مِمَّا تُقَدِّرُ أَطَمُّ * دَاعٍ لِلْمَوْتِ صَيِّتٌ * وَحَيٌّ لَا مَحَالَةَ مَيِّتٌ * كِتَابٌ مَنْشُورٌ * وَخَلْقٌ مَحْشُورٌ * وَعَمَلٌ مَحْسُوبٌ * وَمِيزَانٌ مَنْصُوبٌ * وَمَجَازٌ قَادِرٌ * وَصَحِيفَةٌ لَا تُغَادِرُ * وَثَوَابٌ وَكُلٌّ رَاجِي * وَعِقَابٌ * وَقَلَّ ٱلنَّاجِي

قوله (خل الونا) أي جانب الاهمال والتسامح (دع الهوينا) اترك المشي بالتبختر (مما تتوهم) مما تظن (أهم) أعظم (خطب) بلية (أطم) أدهى (صيت) شديد الصوت (كتاب منشور) أي صحف أعمال منشورة عند الحساب (محشور) مجموع وأصل الحشر

الجمع بكثرة مع سوق (لا تغادر) لا تترك صغيرة ولا كبيرة الا وتحصيها (كل راجي) أي يرجون الفوز بالثواب

(الطباق) « انتبه يا ضجعة ، وانتعش يا قبعة ، أمرٌ ذو »
« تبعات ، وفقر ذو تلعات ، ونشوة بعدها حسرات ، وسكرة »
« دونها سكرات ، موت وعزاء ، حشر وجزاء ، وزر والنفس »
« عاجزة ، وعرض والارض بارزة ، والنفخة الفاجئة والناس نيام ، »
« والصيحة الواحدة فاذا هم قيام ، هبلت ، أَلِلنوم جبلت ، بعدت ، »
« اللهو شهدت ، اهـ »

المقالة الخامسة عشرة

أَلدَّعَةُ مَعَ ٱلضَّعَةِ مَرَّةٌ * لا تَشْرَهُ إِلَيْهَا نَفْسٌ حُرَّةٌ * وَلَكِنْ أَخْلَافُهَا مُرْتَضَعَةٌ * بِفِي مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ ٱلضَّعَةُ * كَمْ بَيْنَ مَنْ يَسْتَلِينُ مَعَ نَيْلِ ٱلشَّرَفِ * مَسَّ ٱلشَّظَفِ * يَسْتَخِفُّ مِنْ أَجْلِ ٱلزُّلَفِ * عِبْأَ ٱلْكَلَفِ * سَوَاءٌ عَلَيْهِ ٱلْغَثَاثَةُ وَٱلطِّيبُ * وَتَهَلُّلُ وَجْهِ ٱلْعَيْشِ وَٱلتَّقْطِيبُ * وَبَيْنَ مَنْ هُوَ عَبْدُ مِقَذِّهِ * هِمَّتُهُ إِصَابَةُ مُسْتَلَذِّهِ * يُرْضِيهِ بَطْنُهُ إِذَا شَبِعَ * وَلَا يُسْخِطُهُ عِرْضُهُ إِذَا سُبِعَ

قوله (الدعة مع الضعة) أي الراحة وفراغ البال مع انحطاط المرتبة والابتذال (لا تشره) لا تميل ولا تحرص (حرة) شريفة (أخلافها) جمع خلف بالكسر وهو حلمة ضرع الناقة (مرتضعة) كثيرة اللبن (بفي) بفم (هانت عليه الضعة) سهلت عليه المذلة واحتمالها (يستلين) يحسب سهلاً ليناً (مسّ الشظف) مقاساة الشدائد والمكاره (يستخف) يجد خفيفاً (الزلف) والزلفة القربة والمنزلة والدرجة . قال العجاج :

ناج طواه الأين مماوجفا   طيَّ الليالي زلفاً فزلفا
سماوة الهلال حتى أحقوقفا

أي درجة فدرجة (عبأ الكلف) تعب المشقة (غثاثة) الجرح وغثيثه مافيه من القيح (الطيب) العطر (التهلل) الانبساط والارتياح (التقطيب) مصدر قطب وجهه أي عبس (المقذ) آلة القذ وهو إلصاق الريش بالسهم يقال قذذت السهم والمراد هنا دناءة الطبع (اصابة مستلذة) أي الوصول بما تشتهيه نفسه (لا يسخطه) لا يغضبه (سبع) شتم وسبعه نال من عرضه

المقالة السادسة عشرة

أَلْكَرِيمُ إِذَا رِيمَ عَلَى ٱلضَّيْمِ نَبَا * وَٱلسَّرِيُّ مَتَى سِيمَ

الْخَسْفَ أَبى * وَالرَّزِينُ الْمُجْتَبى بِحِمالَةِ الْحِلْمِ * يَنْفِرُ عَنِ الظُّلْمِ *إِشْفاقًا على ظُفْرِهِ أَنْ يُقْلَمَ * وعلى ظَهْرِهِ أَنْ يُكْلَمَ * وَقَلَّ ما عَرَفْتُ الأَنَفَةَ وَالإِباءَ*في غَيْرِ مَنْ شَرُفَتْ لَهُ الآباءُ * ولا خَيْرَ في مَنْ لَمْ يَطِبْ لَهُ عِرْقٌ*وذَنَبُ الكَلْبِ ما بِهِ طِرْقٌ

قوله (اذا ريم) أي اذا عرض (الضيم) الظلم والاضطهاد وضامه ظلمه (نبا) امتنع (السري) الشريف النبيه (سيم الخسف) أريد به الذل والنقيصة يقال سامه خسفاً أي أولاه ذلاً ونقصاناً والمعنى ان الكرام لا يحتملون اهانة الاراذل ويعملون بما قاله أبو الطيب المتنبي

عش عزيزاً أومت وانت كريم ... بين طعن القنا وخفق البنود
اطلب العز في لظى وذر الذ ... ل ولو كان في جنان الخلود

(الرزين) الوقور والرزانة الوقار (مجتبى) متحلي (بحمالة الحلم) أي بعلاقته (ينفر) يتباعد (اشفاقاً) خوفاً (يقلم) يؤخذ وقلمت ظفري أي أخذته ومقلوم الظفر الضعيف العاجز (يكلم) يجرح والكلم الجراحة يقول الرجل الوقور المتحلي بعلاقة الحلم وحليته يحترز من ان يظلم أبناء جنسه وذلك لخوفه ان يبتلي هو بظالم يكيل له كما كال للناس ويقلم أظفار جوره واعتسافه (الانفة والاباء) الكراهة من قبول ما يخل بالشرف (في من لم يطب له عرق) أي في

الذي ليست له نجابة واصالة (طرق) بكسر الاول بمعنى الشحم وما به طرق أي نفع وقوة

(اطباق) « طبع الكريم لا يحتمل حمة الضيم ، وهواء الصيف »
« لا يقبل غمة الغيم ، والنبيل يرضى النبال والحسام ، ويأبى أن »
« يضام ، يهوى المنية ، ولا يرضى الدنية ، يستقبل السيف ، ولا »
« يقبل الحيف ، يرى العز مغنماً ، والذل مغرماً ، ان عاشرته سال »
« عذباً ، وان عاسرته سل عضباً ، اهـ »

المقالة السابعة عشرة

الْوَجْهُ ذُو الْوَقاحَةِ * مِنْ وُجُوهِ الرَّقاحَةِ * يُفِيءُ على صاحِبِهِ الأَنْفالَ * وَيَفْتَحُ لَهُ الأَقْفالَ * يُلْقِطُهُ الأَرْطابَ * وَيُلْقِمُهُ ما اسْتَطابَ * يُجَسِّرُهُ على قَوْلِ مِنْطِيقٍ * وَيُيَسِّرُ لَهُ فِعْلَ ما لا يُطِيقُ * وَكُلُّ ذي وَجْهٍ حَيِيٍّ * ذو لِسانٍ عَيِيٍّ * مُعْتَقَلٍ لا يَنْشَطُ لِمَقالٍ*ولا يَنْشَطُ عَنْ عِقالٍ*لا يَزالُ ضَيِّقَ الذَّرْعِ * بَكَّاءَ الضَّرْعِ *يُشْبِعُ غَيْرَهُ وهُوَ طَيّانُ * وَيَعْطَشُ هُوَ وصاحِبُهُ رَيّانُ * وَلكِنْ لا كانَ مَنْ يَتَوَقَّحُ * ولا ما يَتَرَبَّحُ وَيَتَرَقَّحُ * فَلَعَمْري ما النّائِلُ الوَتِحُ * إلّا ما نالَهُ الوَقِحُ * وَايْمُ اللهِ

إنَّ الرَّشحةَ في الجبين * أحسنُ من الشَّمم في العرنين * ولإن
تقرَ عرضكَ وما في سقائك جرعةٌ * خيرٌ من أن تملكَ البحرَ
وما في وجهك مُزعة

(الوقاحة) صلابة الوجه من قلة الحياء (الرقاحة) الكسب
والتجارة ورقح المال قام عليه وأصلحه وفي تلبية الجاهلية جئناك للنصاحة
لم نأت للرقاحة ويقال للتاجر رقاحيّ (يفيء) يرجع (الانفال)
الغنايم واحدها نَفل (يلقطه) يقتطفه من هاهنا وها هنا (أرطاب)
جمع رطب (يلقمه) يحضر له ليلتقمَ ما يستلذه (يجسره) يجعله
جسوراً (منطيق) بليغ يريد ان الذين لا حياء بوجههم يقتدرون
على اقتحام معارك الاخذ والجمع واحتشاد الاموال ولا يعبأون بابتذال
أعراضهم (حييّ) ذو حياء (عييّ) لا يقتدر على التكلم في صوالحه
(معتقل) محبوس (لا ينشط) لا يهتدي (لا ينشط) لا يخرج
ونشط الثور وثب وخرج من مكان الى مكان وقوله تعالى «الناشطات
نشطاً» المراد النجوم الواثبات من برج الى برج (العقال) الحبل
الذي يشد به ذراع البعير مع وظيفه (ضيق الذرع) مكدّر البال
(بكاء الضرع) دامع العينين (طيان) جوعان (يتوقح) يجعل
الوقاحة حرفة له (يتربح) يغنم الارباح والمنافع (يترقح) لعياله
يتكسب لهم وهو راحة أهله كاسبهم (النائل) الوتح العطية القليلة

وأوتح فلان عطيته أقلها (ناله) أعطاه (شمم) بالتحريك ارتفاع
قصبة الانف مع استواء أعلاه وقوم شم الانوف شرفاء نبهاء (عرنين)
أول الانف وتحت مجتمع الحاجبين ومن أقوال العرب . كن أشم
العرنين كالاسد في عرينه ويقال للاشراف العرانين مجازاً (تقر
عرضك) أي تصونه (السقآء) القربة (مزعة) حياء ومرع الوادي
خصب يقال أمرعت فأنزل أي بغيتك عندنا فلا تجز . ومما يناسب
هذا المقام قول بعضهم :

اذا قلَّ ماء الوجه قلَّ بهاؤه   ولا خير في وجهٍ اذا قلَّ ماؤه
حياءك فاحفظه عليك فانما   يدلُّ على فضل الكريم حياؤه

وقيل : الوقاحة في الرجل تدل على لؤم نجره وخساسة قدره
وقال بعضهم : الوجه المصون بالحياء كالجوهر المكنون في الوعاء .
عمرو بن بحر الجاحظ : الحياء لباس سابغ وحجاب واقٍ وستر من
العيب ورقيب من العصمة وعين كالئة تذود عن الفحشاء وتنهى عن
ارتكاب الارجاس . وقيل : حياة الوجه بحيائه كما ان حياة الغرس
بمائه . وفي الكلم النوابغ : وجهٌ بلا حياء عود قشر ليطه وسراج
فني سليطه . قال الشاعر

رغبت في بذل نذل أنت تخدمه   ولو قنعت بما اوتيته خدمك
ارقتَ ماءَ حياءٍ ما له عوضٌ   وكنت أعذر عندي لو أرقت دمك

المقالة الثامنة عشرة

غِرَّةُ ٱلنَّفْسِ بَعْدَ ٱلْهِمَّةِ * أَلْمَوْتُ ٱلْأَحْمَرُ وَٱلْخُطُوبُ ٱلْمُدْلَهِمَّةُ * وَلَـكِنْ مَنْ عَرَفَ مَنْهَلَ ٱلذُّلِّ فَعَافَهُ * إِسْتَعْذَبَ نَقِيعَ ٱلْعِزِّ وَذُعَافَهُ * وَمَنْ لَمْ يَصْطَلِ بِحَرِّ ٱلْهَيْجَاءِ لَمْ يَصِلْ إِلَى بَرْدِ ٱلْمَغْنَمِ * وَمَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى بَرَاثِنِ أُسْدِ ٱللِّقَاءِ لَمْ يُصِبْ أَطْرَافًا كَالْعَنَمِ * وَتَحْتَ عَلَمِ ٱلْمَلِكِ ٱلْمُطَاعِ * ذِكْرُ ٱلسُّيُوفِ وَٱلْأَنْطَاعِ * وَمَنْ لَمْ يُقَضْ عَلَيْهِ عُسْرٌ يَقِذُهُ * لَمْ يُقَيَّضْ لَهُ يُسْرٌ يُنْقِذُهُ * وَمَا ٱلْحِكْمَةُ ٱلْإِلٰهِيَّةُ إِلَّا هِيَ هِيَ * وَهِيَ ٱلْقَاعِدَةُ ٱلَّتِي أُمِرَ عَلَيْهَا ٱلْعَبْدُ وَنُهِيَ

قوله (غرة النفس) أي انخداعها وأغتره الامر اتاه على غرّة يقال صبحهم الجيش وهم غارُّون أي غافلون (الخطوب المدلهمة) البلايا العظيمة (منهل) مورِد (عافه) كرهه (استعذَب نقيع العزّ) وجد سمه القاتل عذباً والذُّعاف سمّ الساعة وطعامٌ مذعوف مسموم قال الشاعر :

وصالك عندي الشهد المصفا ... وهجركَ عندي السّم الذّعاف

(لم تصطل) يقال اصطليت بالنار أى قاسيت حرّها . وفلانٌ

لا يصطلى بناره . أي لا يطاق مبارزته لشجاعته (الهيجاء) الحرب والقتال (برد المغنم) لذة اغتنام الغنائم (براثن) الاسد مخالبه (اللقاء) الجهد والمشقة (اطرافاً) اصابعاً مخضوبة (عنم) شجر لين الاغصان يشبه به بنان الجواري (علم) راية (انطاع) واحدها نطع وهو البساط الذي يبسط عند الملوك اذا أرادوا اجراء سياسة أو إراقة دم والمعنى ان رتب المعالي نيطت على الفراقد وان جسيمات الأمور مستودعات في بطون الاساود لا يرد موردها الا من هانت عليه الشدائد

ولمؤيد الدّين الطغرائي

لقاء الاماني في ضمان القواضب ... ونيل المعالي في ادّراع السباسب

وما قذفات المجد الا لفاتكٍ ... اذا همّ لم يستقر سبل العواقب

(ولآخر)

لا يمتطي المجد من لا يركب الخطرا ... ولا ينال العلى من قدم الحذرا

ومن أراد العلى عفوًا بلا تعبٍ ... قضى ولم يقض من ادراكها وطرا

(قوله لم يقض) أي لم يوكل (عسر يقذه) بلية تستأصله وَوَقذه وقذاً ضربه حتى أشرف على الموت (لم يقيض) لم يقدّر وقيض الله فلاناً لفلان أتاحه لهُ (ينقذه) ينجيه

(أطباق) « رتبة الشرف ، لا تنال بالترف ، والسعادة أمر » « لا يدرك ، لا بعيش يفرك ، ونوم يطرد ، وصوم يسرد ، وسرورٍ »

« عازب، وهمّ لازب ،ومن عشق المعالي ألف النمّ، ومن طلب »
« اللآلي ركب اليمّ ،ومن قنص الحيتان ورد النهر ، ومن خطب »
« الحسان نقد المهر ، كلاّ ان السحوق جبار وأنت قاعدٌ ، والفيلق »
« جرّارٌ وأنت واحد . « اه »

المقالة التاسعة عشرة

أَحْمَلُ ٱلنَّاسِ لِأَعْبَائِهِ * أَحْلَمُهُمْ عَنْ أَحِبَّائِهِ * يَتْرُكُ جَزَاءَهُ عَلَى ذَنْبِهِ * وَيَعْرُكُ أَذَاهُ بِجَنْبِهِ * ذَلِكَ ٱلَّذِي لَمْ يُعِرْهُ ٱللهُ قَلْبًا رَهِينًا بِٱلْحِقْدِ * وَلَا أَوْدَعَهُ إِلَّا ضَمِيرًا صَحِيحَ ٱلْعَقْدِ * قَطَعَ ٱللهُ نِيَاطَ كُلِّ قَلْبٍ بِٱلشَّرِّ رَهِينٍ * يَزِلُّ عَنْهُ ٱلْخَيْرُ زَلِيلَ ٱلْحِبْرِ عَنِ ٱلْوَرَقِ ٱلدَّهِينِ

قوله (احملهم عن أحبائه) يريد ان أصبر الناس وأحسنهم سريرة من يغضي عن أصدقائه اذا شاهد منهم زلة لا يؤنبهم ولا يلومهم عليها ولا يجازيهم على ذنوبهم (يعرك) يدوس (ضميرًا صحيح العقد) قلبًا لا تختلج فيه الا المصافاة والموالاة (نياط) عرق علق به القلب من الوتين اذا انقطع مات صاحبه (يزلّ) يزلق (الحبر) المداد (الرق الدهين) الورق المدهون يقول قتل الله أرباب

الحقد والمكيدة الذين لا يقر الخير في قلوبهم كما لا يقر الحبر في الورق المطلي بالدهن

المقالة العشرون

ٱلْمُرُوءَةُ خَلِيقَةٌ * بِرِضَاءِ ٱللهِ خَلِيقَةٌ * وَٱلسَّخَاءُ سَجِيَّةٌ * بِحُسْنِ ٱلذِّكْرِ حَجِيَّةٌ * وَلَمْ أَرَ كَٱلدَّنَاءَةِ * أَحَقَّ بِٱلشَّنَاءَةِ * وَلَا يَصْلُحُ لِلْإِخَاءِ * إِلَّا أَهْلُ ٱلسَّخَاءِ * بِهِمْ يُدَاوَى ٱلْقَلْبُ ٱلْمَرِيضُ * وَيُجْبَرُ ٱلْعَظْمُ ٱلْمَهِيضُ * يُرِيحُونَ عَلَيْكَ ٱلنِّعَمَ إِذَا غَرَبَتْ * وَيُزِيحُونَ عَنْكَ ٱلنِّقَمَ إِذْ حَرَبَتْ

(قوله المروءة خليقة) أي خصلة من شرائف الخصال (خليقة) جديرة (سجية) صفة (حجية) لائقة يقال ما أحجاه لذلك الامر أي ما أخلقه وأجدره (دناءة) لؤم الطبع وسفالته (الشناءة) الشناعة (مهيض) مكسور (يريحون) يقربون (غربت) بعدت (يزيحون) يزيلون البلايا والخطوب (حربت) أخذت منك مأخذها واشتد وقعها قال بعض البلغاء : المروءة جامعة لاشتات المبرات جالبة لاسباب المسرات دالة على كرم الاعراق باعثة على مكارم الاخلاق ناظمة لقلائد الفوائد عاقلة لشوارد المحامد . وقيل : المروءة سجية

جبلت عليها النفوس الزكية وشيمة طبعت عليها الطباع الكريمة
وجمع بعضهم صفات المروءة وقال : هي باب مفتوح وخير ممنوح
وستر مرفوع وطعام موضوع ونائل مبذول وكلام معمول
وعفاف معروف وأذى مكفوف وقيل : مروءة الرجل صدق
لسانه واحتمال عثرات اخوانه وبذل المعروف لاهل زمانه وكف
الأذى عن جيرانه

المقالة الحادية والعشرون

لَا تَنْتَفِعُ بِمَا تَبْتَنِي وَتَقْتَنِي * وَأَنْتَ تَعْتَنِي بِغَرْسِ مَالَا
تَجْتَنِي * هَلُمَّ إِلَى ٱسْتِشَارَةِ عَقْلِكَ فَتَبَصَّرْ * وَإِلَى ٱسْتِجَادَةِ
ذِهْنِكَ فَتَدَبَّرْ * وَقُلْ لِي إِذَا شُقَّ بَصَرُكَ * وَٱشْتَدَّ حَضَرُكَ *
وَعَايَنْتَ ٱلْجِدَّ فَشَغَلَكَ عَنْ وَدِّكَ * وَأَوْحَشَكَ تَفْرِيطُكَ عِنْدَ
وُرُودِ لَحْدِكَ * مَا يُغْنِي عَنْكَ حِينَئِذٍ بُنْيَانُكَ * وَمَا يُجْدِي عَلَيْكَ
فِتْيَانُكَ * وَهَلْ يَنْفَعُكَ نَخِيلُكَ ٱلصِّنْوَانُ وَغَيْرُ ٱلصِّنْوَانِ * أَمْ
يَدْفَعُ عَنْكَ مَا يَخْرُجُ مِنْ طَلْعِهِ مِنْ قِنْوَانٍ

قوله (بما تبتني) أي بالبيوت العالية التي تبنيها وتعمرها (تقتني)
تكتسب (تعتني) تشتغل (بغرس مالا تجتني) أي بغرس آمالك

التي لا تتمكن من اجتناء ثمارها (تبصر) تيقظ (استجارة) استمداد
واستعانة (شق بصرك) احتضرت (حان حضرك) قرب موتك
(تفريطك) تجاوزك الحدّ (بنيانك) دورك وقصورك (يجدي)
ينفع (فتيانك) أبناؤك (الصنوان) نخلتان وثلث من أصل واحد
واحدة منهنّ صنو (طلعه) الطلع من النخل او النخيل شيء يخرج
منه يكون الحملُ منضوداً فيه (قنوان) تثنية قنو بالكسر وهو
العذقُ يقال معه قنو من الرطب . ولأبي العتاهية في الركون الى
الزمان والاغترار بغيلة الحياة

أمنت الزّمان والزمان خؤونُ له حركات بالبلى وسكونُ
رويدك لا تستبط ما هو كائنٌ الا كل مقدور فسوف يكونُ
ستدرس آثار وتعقب حسرة ستخلو قصور شيدت وحصونُ
ستنقطع الدنيا جميعاً بأهلها سيبدو من الشأن الحقير شؤونُ
نصون فلا نبقى ولا ما نصونهُ الا اننا للحادثات نصونُ

(وله يذمّ الاكتراث بالدنيا)

سبق القضاء بكلما هو كائنٌ والله يا هذا لرزقك ضامنٌ
أولم ترَ الدنيا ومصدرُ أهلها ضنك ومودها كريه آجنٌ
المرء يوطنها ويعلم أنهُ عنها الى وطن سواها ظاعنٌ
يا ساكن الدنيا اتعمر مسكناً لم يبق فيه مع المنية ساكنٌ
فلقد رأيت معاشراً وعهدتهم ومضوا وانت معاين ما عاينوا

ورأيت سكان القصور ومالهم بعد القصور سوى القبور مساكن

(اطباق) « يا من يسعى لقاعد ، ويسهر لراقد ، ويزرع »
« لحاصد ، تبني الايوان وعن قليل ينهدم ركناك ، وتبسط الرواق »
« وفي الجدث سكناك ، قل لي اذا أزف الرحيل ، واجتمع الطبيب »
« والعليل ، واختلف الغسال والغسيل ، والعائد يغمز عينيه ، والطبيب »
« يقلب كفيه ، أينفعك حينئذٍ حلال أصبته ، أم حرام غصبته ، »
« أو ربع أسسته ، أو نبع غرسته ، كلا لا ينفعك فيء قد غنمته ، »
« ولا يضرك شيء عدمته ، فأنتبه يا نائم ، واستقم يا هائم . « اه »

المقالة الثانية العشرون

خَلِّ عَنْ يَدَيْكَ ٱلْبَاطِلَ إِنَّ ٱللهَ خَلَقَكَ حَقًّا لَا عَبَثًا * وَفَطَرَكَ إِبْرِيزًا لَا خَبَثًا * لَوْلَا أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِكَسْبِهَا ٱلْخَبِيثِ خَبَّثَتْكَ * وَبِلَطْخِ عَمَلِهَا ٱلسَّيِّءِ لَوَّثَتْكَ * فَأَرْسَلْتَ عِنَانَكَ فِيمَا أَنْتَ عَنْهُ مَزْجُورٌ * وَتَوَلَّيْتَ بِرُكْنِكَ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ مَأْجُورٌ * إِلْقَاءً بِيَدِكَ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ * وَإِضَاعَةً لِحَظِّكَ فِي عَظِيمِ ٱلْمَهْلَكَةِ

قوله (خلقك حقاً لاعبثاً) أي خلقك قادرا على القيام بوظايف

عبوديته مستعدا لايفاء مراسم عبادته فما خلقت عبثاً (فطرك) خلقك (ابريزاً) ذهباً خالصاً لا غش فيه (خبثاً) مغشوشاً رديا يقال ليس الابريز كالخبث (خبثتك) أفسدتك (اللطخ) الوسخ والدنس (مزجور) ممنوع (توليت) أعرضت (مأجور) مثاب والحظ النصيب والحصة

(اطباق) « يا من يتقلب في أودية الغفلات ، تقلب الريشة في »
« الفلاة ، أترضى من العمر بحطامٍ تطعمه ، وطعام تطعمه ، لا »
« والله لا لهذا فطرت ، ولا بهذا أمرت ، ان الله طبعك ذهبا طريا فلا »
« تعودنَّ زيفاً ، وخلقك بشرا سويا فلا تصيرنَّ طيفاً . « اه »

المقالة الثالثة والعشرون

لَا تَحْذَرْ مِنَ ٱلْخُسُوفِ وَٱلْكُسُوفِ * وَلَا تَسْمَعْ لِقَوْلِ ٱلْفَيْلَسُوفِ * لا يَأْلُو أَنْ يَتَحَقَّقَ * وَأَنْ يَغْلُو وَيَتَعَمَّقَ * إِنَّ إِسْتِهْتَارَهُ بِقَوْلِهِ ٱلْفَجِّ * طَوَّحَ بِهِ وَرَاءَ كُلِّ فَجٍّ * مُخَبِّتٌ مُرَجِّمٌ * يَدَّعِي أَنَّهُ مُنَجِّمٌ * هُوَ عِنْدَ نَفْسِهِ ٱلْمُهَذَّبُ * وَعِنْدَ عِبَادِ ٱللهِ مُكَذَّبٌ وَبِنَارِ ٱللهِ مُعَذَّبٌ * يَزْعَمُ أَنَّهُ ٱلْكَيِّسُ ٱلزَّكِيُّ * وَأَعْقَلُ مِنْهُ ٱلتَّيْسُ ٱلذَّكِيُّ * وَمَا شِئْتَ فِي ٱلْمُتَظَاهِرِ بِٱلْفَلْسَفَةِ *

مِنْ أَنْوَاعِ ٱلرَّكَاكَةِ وَٱلسَّفْسَفَةِ * كَيْفَ يَصْلُبُ ٱلنَّبْعُ * مِمَّنْ أَلْهَاهُ ٱلطَّمَعُ * يُنَادِيهِ ٱلْكُفْرُ مَرْحَبًا يَا صَبِيُّ * وَيَقُولُ لَهُ ٱلشَّيْطَانُ قَدْ أَفْلَحْتَ يَا بُنَيَّ

قوله (لا تحذر من الكسوف والخسوف) هما معروفان والمعنى لا تخف ولا تحذر من التغيرات التي تعترى باجرام العالم العلوي من اقتران الكواكب وتثليثها وتربيعها واتصالاتها وسعدها ونحسها (فيلسوف) كلمة يونانية معناها محب الحكمة (لا يألو) لا يبالي (ان يتحمق) ان ينسب الى الحمق والبلاهة (يتعمق) يقول ان المنجم لا يخاف من ظهور كذبه اذا تعمق الناس في أقواله وسبروا غور خرافاته عند ما يخبر عن مغيبات الاحوال (استهتاره) ولعه (بقوله الفج) بقوله الباطل (طوح به) قذفه ورماه (الفج) الطريق البعيد الغامض (مخبت) متواضع وفي نسخة مبخوت وهو بمعنى المسعود (مرجم) ينطق رجماً بالغيب وأصل الرجم ان يتكلم الرجل بالظن من غير دليل ولا برهان (منجم) عالم باحوال النجوم (المهذب) الكامل (الكيس الزكي) الفطن المتدرب (التيس الذكي) يقال ذكى الفرس وبلغ الذكاء أي أسنّ وشاة ذكيّ مسنة . هذا وعلم الكواكب أعلى مقاماً من ان يرد مزاياه الخصوصية لا سيما في زماننا هذا فان أساتذة هذا الفن أي الغربيين حلوا رموزه العويصة وحققوا غوامض

ابحاثه والزمخشري يريد تكذيب المنجم وذلك لايقاظ القرائح والاذهان بانه لا يليق ان يودع المرء عنان اختياره في أيدي أحكام النجوم ويجعل الكراس الذي يكتبه المنجم قبلة لاعماله وارادته وينخدع بها ولبعضهم

يا راصد الخنس الجواري ... ما فعلت هذه السماء
مطلتمونا وقد زعمتم ... انكم اليوم أملياء
مر خميس على خميس ... وجاء سبت وأربعاء
ولا نرى غير زور قول ... أذاك جهل أم ازدراء
والله من فوق ذا وهذا ... يقضي لعبديه ما يشاء
رضيت بالله لي الهاً ... حسبكم البدر أو ذكاء

(ولابي جعفر النحات)

وما ذاك من كوكب قد بدا ... من الشرق او كوكب قد افل
ولا الخير يأتي به المشتري ... ولا الشرّ يقضي علينا زحل
وما الامر الاّ لرب السماء ... وقاضي القضاة تعالى وجلّ

وقد أنشأ أحد أئمة الأدب فصلا في مناظرة الطبيب والمنجم ونحن أثرنا ايراد نبذة منه تكميلا للفائدة . قال :

فلما سمع الطبيب هذا السباب التهب غضباً وقال في الجواب اخساء أيها المنجم الجاهل وتباً لك على عقلك الثواكل ألم تدر انك أبين كذباً من الفجر الاول وأغلط حساً من عين الاحول وأخلف

في الوعد من عرقوب وأشهر بالكذب من أولاد يعقوب وكفى بك ذماً خبر كذب المنجمون ورب الكعبة ولذلك أنت انقص قدرا من قيراط وحبة تتقرب بأكاذيب الاحكام النجومية رجماً بالغيب الى الامراء والسلاطين وهب ان علم التنجيم معجزة باهرة لنبيٍّ كريم الا انه لا يحصل كثيره ولا ينفع يسيره وصاحبه لا ينفك عن افلاس وادبار لما يلزمه من تعمد الكذب في الاخبار افٍّ لحسبانك وحسابك وتباً لتقويمك واصطرلابك فقال المنجم ويحك ما هذا التفضيح والانكار للحقّ الصريح لقد افرطت في الازراء والايذاء وحفظت شيئاً وغابت عنك أشياء فوحق من خلق الشمس والقمر آيتين للسنة والشهر وجعل النجمَ علامة يهتدى بها في ظلمات البرّ والبحر ان علم النجوم بين العلوم كالبدر اللامع بين النجوم كيف لا و بالتفكر الدقيق في حقائق الاسرار ودقائق الاثار المستفادة من رياض الرياضي والتدبير البليغ في بدائع الحكمة التي في خلق السموات والاراضي والفكر المحيط في هيئة الافلاك وصور البروج ومواقع النجوم في الغروب والطلوع والنظر الصحيح في اختلاف الكواكب وحركاتها في السرعة والبطء والاستقامة والرجوع والتأمل الصادق في كيفية حركات الآباء العلوية فوق الامهات السفلية يعرف أن لهذه الكرات الدائرة والافلاك السائرة والدّراري المنشورة والبروج المشهورة والقبة الخضراء والبقعة الغبراء والسقف المرفوع والمهادِ الموضوع

والبحر المحيط والبر البسيط صانعاً كاملا ومحركاً عادلا فسبحان من رفع خضراء ذات بروجٍ وسراج وخفض غبراء ذات غياض وفجاج «اه» وقال بعض الشعراء :

يا من يروم من الانام معيشة … لم لا تروم من النجوم النيرة

شهدت عليك اذن بانك كاذب … أحوالك المختلّة المتغيرة

أنكرت يا أعمى البصيرة قدرةً … هي للنجوم السائرات مسيرة

ياعارف الافلاك هل لك حاصلٌ … من شمسها أو خمسها المتحيرة

(رجع) قوله (في المتظاهر بالفلسفة) أي في الذي يستعين بكونه فيلسوفاً عالمًا بطبيعة الاشياء والفلسفة حسب رأي الاقدمين هي درس الحكمة وتعليمها وينسب اليها جميع ما تمكن معرفته اما بواسطة الحواس الخارجية واما بالارشادات العقلية من كل ما يتعلق بالله وبالارواح وبالعالم ذي الهيولى. وهي تنقسم الى أقسام مثل الرياضية والمنطقية والطبيعية والالهية . أما العلوم الرياضية هي النجامة والعدد والهندسة. أما العلوم المنطقية فمنها الخطابة والجدل والبرهان والمغالطة. أما العلوم الطبيعية هي علم المبادي وعلم العالم وعلم الكون والفساد وعلم المعادن والنبات وغير ذلك. أما العلوم الالهية هي علم مفاعيل الطبيعة والسياسات المدنية والاخلاقية قوله (من أنواع الرّكاكة والسفسفة أي من الاباطيل والخرافات والسفساف الرديء من كل شيء (يصلب النبع) يصح القول (ألهاه الطبع) شغلته الشهوات (أفلحت) فزت

المقالة الرابعة والعشرون

مَنْ لِعَمَلٍ كَالظَّهْرِ الدَّبِرِ * وَمَنْ لِقَلْبٍ كَالْجُرْحِ الْغَبِرِ * دُووِيَ بِكُلِّ دَوَاءٍ فَلَمْ يَنْجَعْ * وَاحْتِيلَ عَلَيْهِ بِكُلِّ حِيلَةٍ فَلَمْ يَنْفَعْ * مَتَى رَفَوْتُ مِنْهُ جَانِبًا إِنْتَقَضَ عَلَيَّ آخَرُ * وَإِذَا سَدَدْتُ مِنْ فَسَادِهِ مَنْخَرًا جَاشَ مَنْخَرٌ * ضَاقَ عَنْ تَدْبِيرِهِ فَطِنُ الْأَنَاسِيِّ * وَأَعْضَلَ عِلَاجُهُ عَلَى الطَّبِيبِ النِّطَاسِيِّ * فَيَاوَيْلِي مِنْ هَذَا السَّقَامِ * وَيَاغَوْثِي مِنْ هَذَا الدَّاءِ الْعُقَامِ * وَمَا أَحَقَّ مِثْلِي بِأَنْ يَبِيتَ بِلَيْلَةِ سَلِيمٍ * كُلَّمَا تُلِيَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

قوله (كالظهر الدبر) أي المجروح وأدبر الرجل اذا دبر بعيره وفي المثل « هان على الأملس ما لاقى الدبر » يضرب في سوء اهتمام المرء بشأن صاحبه (الغبر) الفاسد الذي لا يؤمل دواؤه (لم ينجع) لم يؤثر (رفوت) اصلحت (انتقض) انهدم (جاش) غلا والمنخر ثقب الانف (ضاق) عجز (اناسيّ) جمع أنسيّ وقال الله تعالى « وأناسيّ كثيرًا » (اعضل) صعب (النطاسي) المستقصي في فنه والماهر في حرفته (العقام) العضال (السليم) الذي لدغته الافعى (تُليَ) قرئ.

المقالة الخامسة والعشرون

إِحْرِصْ وَفِيكَ بَقِيَّةٌ * أَنْ تَكُونَ لَكَ نَفْسٌ تَقِيَّةٌ * فَلَنْ يَسْعَدَ إِلَّا التَّقِيُّ * وَكُلُّ مَنْ عَدَاهُ شَقِيٌّ * قَبْلَ أَنْ تَرَى الشَّيْبَ الْمُجَلِّلَ * وَالصُّلْبَ الْمُهَلَّلَ * وَالْجِلْدَ الْمُتَشَنِّنَ * وَالرَّأْيَ الْمُتَفَنِّنَ * وَالنَّوْءَ الْمُتَخَاذِلَ * وَالْوَطْأَ الْمُتَثَاقِلَ * وَالرَّيْثَةَ مِنَ الْمَفَاصِلِ نَاهِضَةً * وَالرَّعْشَةَ لِلْأَنَامِلِ نَافِضَةً * وَقَبْلَ أَنْ لَا تَقْدِرَ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ قَادِرٌ * وَلَا تَصْدُرَ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ صَادِرٌ

(قوله وفيك بقية) أي رمق وحشاشة (المجلل) المحفوف بالشدائد والمكاره وجلله غطاه وتجلله الهم والمرض احاطا به (الصلب المهلل) الظهر المقوس وهلل البعير تقوس من الهزال (متشنن) يابس وتشنن جلده هزل و يبس من الهرم (متفنن) مخلوط وثوب فيه تفنين أي طرائق مختلفة (النوء) الحركة بمشقة وصعوبا (متخاذل) متأخر يقال تخاذلت رجلاه أي ضعفت عن المشي وفي أمثالهم . فلانٌ نوءُه متخاذل ونهضه متواكل (الريثة) البطء (المفاصل) الاعضاء (ناهضة) متحركة (نافضة) محركة (لا تصدر) لا تتخلص. ولأبي العتاهية يحرض على التقوى

تمسك بالتقى حتى تموتا ولا تدع الكلام ولا السكوتا

فقل حسناً وامسك عن قبيح ‏ ‏ ولا تنفك عن سوء صموتا
لك الدنيا باجمعها كمالاً ‏ ‏ اذا عوفيت ثم أصبت قوتا

المقالة السادسة والعشرون

مَنِ ٱسْتَوْحَشَ عَنِ ٱلْمُنْكَرَاتِ * ٱسْتَأْنَسَ عِنْدَ ٱلسَّكَرَاتِ * يَتَلَقَّاهُ ٱلْمَلِيكُ بِٱلْمَلَائِكِ * مُبَشِّرِينَ بِالنَّظْرَةِ إِلَى ٱلْأَرَائِكِ * فَطُوبَى لِمَنْ سَرَّهُ ٱلْمَعْرُوفُ فَٱهْتَزَّ * وَسَاءَهُ ٱلْمُنْكَرُ فَٱشْمَأَزَّ * وَقَامَ بِأَمْرِ ٱللّٰهِ فِي إِهَانَةِ ٱلْأَشْرَارِ وَعَصْبِ سَلِمَتِهِمْ * وَإِعَانَةِ ٱلْأَبْرَارِ وَسَدِّ ثُلْمَتِهِمْ

(استوحش) خاف واحترز (المنكرات) المناهي (استأنس) استراح (سكرات) الموت شدته التي تغلب المحتضر وتغير فهمه وعقله (يتلقاه) يلاقيه (أرائك) جمع أريكة وهي السرير والمنصة (اهتز) انبسط وارتاح (اشمأز) نفر وكره (عصب سلمتهم) أي في تفضيحهم والغلبة عليهم يقال فلان لا تعصب سلماته أي لا تقهر (الابرار) الاخيار (سد ثلمتهم) اسعاف حاجاتهم وفي نسخة « نصب كلمتهم »

(اطباق) « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن رام روح »

« الروح جعل الجسم وقاءه ، يتلقى ساقي الموت ويأخذ الكاس غير »
« حابس ، و يشربه غير عابس ، ويتلقاه الملك بنخب التسنيم ، وتحف »
« التسليم ، ويحمل اليه ضبائر الريحان ، على ضفائر الغلمان ، وبشائر »
« الانس ، من حظائر القدس ، يحييه خازن الجنة بثمارها ، وينشف »
« الحور نضحه بخمارها ، ويؤنسه الكريم بلطائف العذر ، ويجلسه على »
« الرفارف الخضر ، ينيمه نومة العروس ، ويروحه باجنحة الطاوس ، »
« فهو ممن سقاهم ربهم شراباً طهوراً ، ولقاهم نضرة وسروراً . »

المقالة السابعة والعشرون

أَحْمَقُ مِنَ ٱلنَّعَامَةِ * مَنِ ٱفْتَخَرَ بِٱلزَّعَامَةِ * لَمْ أَرَ أَشْقَى مِنَ ٱلزَّعِيمِ * وَلَا أَبْعَدَ مِنَ ٱلْفَوْزِ بِٱلنَّعِيمِ * وَأَنَّى يَفُوزُ مَنْ دَيْدَنُهُ ٱلْهَتْكُ لِلْأَسْتَارِ * وَهِجِّيرَاهُ ٱلْفَتْكُ بِٱلْأَحْرَارِ * لَا يَفْتُرُ مِنْ إِهْرَاعٍ فِي سُبُلِ ٱلطُّغَاةِ * وَلَا يَهْدَأُ مِنْ إِهْطَاعٍ قِبَلَ ٱلْبُغَاةِ * هَالِكٌ فِي هَوَالِكَ * خَابِطٌ فِي ٱلظُّلَمِ ٱلْحَوَالِكِ * عَلَى آثَارِهِ ٱلْعَفَاءُ * وَعَلَى رَأْسِهِ صُمُّ ٱلصَّفَاءِ

قوله (أحمق من النعامة) يضرب بها المثل في الحمق لانها تهجر بيضها وتحضن بيض غيرها (الزعامة) الرياسة (الفوز) النيل

والوصول (ديدنه) دأبه (هجيراه) بكسر الاول وتشديد الثاني عادته (فتك) اضرار (لا يفتر) لا يسكن والفتورُ السكون عن الحدة (اهراع) اسراع (طغاة) أشرار (لا يهدأ) لا يسكت ولا ينصرف (اهطاع) من أهطع اذا أسرع في السير (بغاة) طلاب الشهوات (هوالك) مهالك (خابط) سارعلى غيرهدى (الحوالك) المدلهمة (العفاء) الفناء والزوال (الصم الصفا) الحجر الصلد . »

(الطباق) « لا يفتخرن الزعيم برعاية العامة، فوزر الدارين في »
« الزعامة ، وعبء السقوف على الدعامة، الا ان الزعيم يعاقب على »
« الزلات، ويؤاخذ بالتعلات، يحاسب الضعيف على العثرات، ويطالب »
« الاحاد بالعشرات، يناقش على القطمير، والفتيل والنقير ، نهمته »
« جلب النعيم ، فهو كلب الجحيم . « اه »

المقالة الثامنة والعشرون

اَلْمُرَائِي لِمَقْتِ ٱللهِ مُرَاعِي * وَٱلْجَهْرُ بِٱلدُّعَاءِ جَهْلٌ بِٱلدَّاعِي * وَمَنْ لَمْ يَدْعُ فِي خُفْيَةٍ وَخِيفَةٍ فَذُو دَعْوَةٍ سَخِيفَةٍ * وَمَنْ لَمْ يُرَاعِ أَدَبَ ٱللهِ فِيهِ لَمْ يَخَفْ * أَنَّ صَاحِبَهُ إِسْتَعْمَلَ فِيهِ ٱلسَّخَفَ * وَمَنْ جَاءَ بِالدَّعْوَةِ يُخْفِيهَا * وَيَخَافُ ٱلْمَدْعُوَّ فِيهَا *

فَيَالَهَا مُحْكَمَةً ذَاتَ نَيِّرَيْنِ * مُشْرِقَةً ذَاتَ نُورَيْنِ * قَدْ أَخْرَجَتْهَا ٱلْخُفْيَةُ مِنْ بَابِ ٱلرِّيَاءِ * وَأَدْخَلَتْهَا ٱلْخِيفَةُ مِنْ بَابِ ٱلإِتِّقَاءِ * لَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ عَنِ ٱلتَّحْقِيقِ رُقُودٌ * وَٱلنَّظَرُ ٱلصَّحِيحُ فِيمَا بَيْنَهُمْ مَفْقُودٌ

قوله (المرائي) أي الذي يظهر خلاف ما هو عليه (المقت) الغضب (الجهر) رفع الصوت (دعوة سخيفة) دعاء لا طائل تحته (أدب الله فيه) أي في الدعاء (صاحبه) أخوه ورفيقه (سخف) نقصان (يخاف المدعو فيها) أي يخاف الله جل جلاله (ذات نيرين) صاحبة كوكبين يسطع نورهما يريدان الدعوة اذا قرنت بخلوص النية وصفاء العقيدة مع الخوف من الله تعالى ورجاء عفوه وكرمه فحينئذ تطلع من مطلعها شموس الاستجابة وتشرق من مشرقها كواكب القبول والاصابة . قوله (رقود) أي نائمون لا ينتبهون من سنة الغفلة .

(الطباق) « أشرف الانفاس أحرها ، وأفضل الاذكار أسرها، »
« اذا دعوت الله فعم، ولا تجهر فلا تنادي الصم، انه لا يسمع بالغضروف »
« ولا يحتاج الى الاصوات والحروف ، فيا أيها الملح في الدعاء »
« و يا جهوري النداء ، الصبر من الملح أجمل ، والنية أبلغ وأعمل »
« فسبحه تسبيح الحيتان في البحر ، واذكر ربك في نفسك تضرعاً »
« وخيفة دون الجهر »

المقالة التاسعة والعشرون

لِتَكُنْ مِشْيَتُكَ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ أَوْقَرَ مِشْيَةٍ * وَلْتَكُنْ خَشْيَتُكَ فِي ٱلصَّلَوٰةِ أَوْفَرَ خَشْيَةٍ * وَٱذْكُرْ عِزَّةَ ٱلْمَلِكِ ٱلْعَزِيزِ * وَلَا تَنْسَ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ ٱلْأَزِيزِ * وَٱنْظُرْ بَيْنَ يَدَيْ أَيِّ جَبَّارٍ أَنْتَ مَاثِلٌ * وَلِأَيِّ مَكَانٍ أَنْتَ مُقَابِلٌ * لَعَمْرُكَ مَا رَتَبَ رُتُوبَ ٱلْكَعْبِ * فِي مِثْلِ هٰذَا ٱلْمَوْقِفِ ٱلصَّعْبِ * إِلَّا عَبْدٌ حُرُّ ٱلْمَنَابِتِ * مُثَبَّتٌ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ * أَوَّاهٌ مِنْ خَوْفِ ٱلْعِقَابِ أَوَّابٌ * تَوَّابٌ إِلَى نَيْلِ ٱلثَّوَابِ وَثَّابٌ * رَكَّاضٌ خَيْلَهُ فِي حَلَبَاتِ ٱلطَّاعَةِ * رَوَّاضٌ نَفْسَهُ عَلَى بَذْلِ ٱلْإِسْتِطَاعَةِ *

قوله (أوقر مشية) أي ليكن ذهابك الى المسجد بمتانة ووقار (أوفر) اكثر (ازيز) صوت غليان القدر يقال أزّت القدر والمراد هنا اشتداد غليان الجحيم (ماثل) واقف (مقابل) مواجه ويريد بقوله « لاي مكان » الكعبة المعظمة (رتب) ثبت وانتصب (الكعب) الرمح والانبوب (حر المنابت) شريف الاعراق (مثبت) مستقيم (أواه) متوجع خائف (أوّاب) تائب (ثواب) أجر (وثاب) مجد (ركاض) من ركض الدابة برجليه أي ضربها بهما ليستحثها

(حلبات الطاعة) ميادينها (روّاض) مجبر وراض نفسه أي أجبرها على الرياضة .

المقالة الثلاثون

اَلدُّنْيَا أَدْوَارٌ * وَٱلنَّاسُ أَطْوَارٌ * فَٱلْبَسْ كُلَّ يَوْمٍ بِحَسَبِ كُلِّ مَا فِيهِ مِنَ ٱلطَّوَارِقِ * وَعَاشِرْ كُلَّ قَوْمٍ بِقَدْرِ مَا لَهُمْ مِنَ ٱلطَّرَائِقِ * فَٱلْأَيَّامُ لَا تَجْرِي عَلَى وِفْقِ مُرَادِكَ * وَٱلْأَعْوَامُ لَا تَسْرِي عَلَى طِبْقِ تَأْوِيبِكَ وَإِسْآدِكَ * وَلَنْ تُشَايِعَكَ ٱلدُّنْيَا إِلَى مَا تَرُومُ * وَإِنْ سَاعَدَتْكَ فَمُسَاعَدَتُهَا لَا تَدُومُ

قوله (الدنيا أدوار) يريدان للدهر أدوارا منقلبة بأهله ولكل دور في كل عصر شأن ينبغي الاعتناء به اذا أراد المرء معاشرة الناس فعليه ان يدور مع الادوار المختلفة (أطوار) أنواع شتى (الطوارق) ما يأتيك من الشؤن والنوازل (الطرائق) المذاهب والخصال يقول عاشر الخلق على وفق أخلاقهم وطرائقهم لتقبلك طباعهم . وللحماسي في المعنى :

وللدهر أثواب فكن في ثيابه
كلبسته يوماً أجد وأخلقا

وكن أكيس الكيسى اذا كنت فيهم
وان كنت في الحمقى فكن أنت أحمقا

﴿ ابن الصفار الاندلسي ﴾

لا تحسب الناس سواء متى ... تشابهوا فالناس أطوار
وانظر الى الاحجار في بعضها ... ماء وبعض ضمنه نار

(الاعوام) السنون (التأويب) السير من أول النهار والاسآد سير لا تعريس فيه (ما تروم) ما تطلب (ساعدتك) وافقتك (اطباق) الدهر أحوال وأدوار، والارض انجاد وأغوار « والليالي أوراق عليها أسمار، والناس أسواق فيها أسعار، فاحمل » « من الصبر ترساً ، واتخذ في كل مأتم عرساً ، واعلم ان الايام » « لا تدور بارادتك ، والاحكام لا تجري بادارتك . اه »

المقالة الحادية والثلاثون

قَلْبُكَ آمِنٌ * وَجَاشُكَ مُتَطَامِنٌ * رَأْيُكَ فِي الشَّهَوَاتِ بَاتِرٌ * وَشَوْقُكَ إِلَى مَا عِنْدَ اللهِ فَاتِرٌ * وَأَنْتَ مُتَرَفِّهٌ مُتْرَفٌ * أَطْيَبُ قَطْفٍ لَكَ مُخْتَرَفٌ * وَفِي أَكْنَافِ السَّعَةِ رَاقِعٌ * وَلِأَخْلَافِ الدَّعَةِ رَاضِعٌ * وَفِي تِيهِ الْغَفْلَةِ هَائِمٌ * كَأَنَّكَ إِحْدَى الْبَهَائِمِ * مَا هٰذَا خُلُقُ الْمُؤْمِنِ * وَلَا هٰكَذَا صِفَةُ الْمُوقِنِ * أَلْمُؤْمِنُ

رَاهِبٌ رَاغِبٌ * سَاغِبٌ لَاغِبٌ * ذُو هَيْئَةٍ بَذَّةٍ * مُحْتَمٍ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ * إِنْ رَأَى مِنْ نَفْسِهِ جِمَاحاً أَلْجَمَ وَحَجَرَ * وَإِنْ أَحَسَّ مِنْهَا مَطْمَعاً أَلْقَمَهَا الْحَجَرَ

قوله (قلبك امن) أي مطمئن لا تبالي بما يجب عليك اتباعه (جاشك) نفسك (متطامن) ساكن (باتر) قاطع نافذ لا يعروه فلل (فاتر) ضعيف (مترفه) مستريح متنعم (مترف) بطر وأترفته النعمة أي أبطرته يقال . أعوذ بالله من الاتراف والاسراف (أطيب قطف) ألذ ثمر (مخترف) مجتنى واخترف الثمار وخرفها أي اجتناها (اكناف) نواحي (واقع) متردد (هائم) متحير (راهب راغب) خائف من ربه مائل الى ابتغاء مرضاته (ساغب) جائع (لاغب) كثير الرياضة واللغوب الاعياء من التعب (هيئة بذة) رثة يقال رجل باذ الهيئة وبذها (محتم) ممتنع واحتمى امتنع من أكل الطعام (جماحا) عدم انقياد وفرس جموح شموس لا ينقاد (الجم) كف وردع (حجر) منع (القمها) أطعمها وما أحسن قول العلامة عبد المؤمن في المقالة الخامسة عشرة من « اطباق الذهب » يصف المؤمن بمعان تسنمت سنام البراعة وكلام اقتعد غارب البلاغة وهو :
« ومن الناس من يختار العفاف ، ويعاف الاسفاف ، يدع الطعام » « طاوياً ، و يذر الشراب صادياً ، يترك الدنيا لطلابها ، ويطرح »

« الجيفة لكلابها ، يكره المنّ والأذى ، ويعاف الماء على القذى »
« ان أثرى جعل موجوده معدوماً ، وان أقوى حسب قفاره »
« مأدوماً ، جوف خال ، وثوب بال ، ومجدعال ، ووراءه عز وجمال »
« وعقب مشقوق ، وذيل مفتوق يجره فتى مغبوق »

لله تحت قباب العز طائفة   أخفاهم في رداء الفقر اجلالا
هم السلاطين في أثواب مسكنة   استعبدوا من ملوك الارض اقيالا
غبر ملابسهم شمّ معاطسهم   جروا على قلل الخضراء أذيالا
هذي السعادة لا ثوبان من عدن   خيطا قيصاً فصارا بعد أسمالا
تلك المناقب لا قعيان من لبن   شيبا بماء فصارا بعد أبوالا

المقالة الثانية والثلاثون

أَلاَ أُحَدِّثُكَ عَنْ نَكَدِ ٱلشُّومِ * وَذَاكَ بَلَدُ ٱلْوَالِي ٱلْغَشُومِ * أَغْشَمُ أَدْوَسُ مِنْ حَوَافِرِ ٱلْخُيُولِ * وَأَحْطَمُ مِنْ جَوَاحِفِ ٱلسُّيُولِ * وَأَعْفَى مِنَ ٱلرِّيَاحِ ٱلْبَوَارِحِ * وَأَضَرُّ مِنَ ٱلسِّنِينِ ٱلْجَوَائِحِ * يَحْجُبُ أَنْ تَصْعَدَ كَلِمَاتُ ٱلدُّعَاءِ * وَأَنْ تَهْبِطَ بَرَكَاتُ ٱلسَّمَاءِ * فَإِيَّاكَ وَبَلَدَ ٱلْجَوْرِ وَإِنْ كُنْتَ فِيهِ أَحْظَى أَهْلِهِ بِٱلْمَالِ وَٱلْوَلَدِ * أَوْ أَذَلَّ مِنْ بَيْضَةِ ٱلْبَلَدِ * وَتَوَقَّعْ

أَنْ تَكْثُرَ فِيهِ ٱلشُّرُورُ وَٱلنَّوَاعِقُ * وَتَأْخُذَ أَهْلَهُ ٱلرَّجْفَةُ وَٱلصَّوَاعِقُ *

قوله (عن نكد الشوم) أي عن محل الشأمة والتعاسة (الغشوم) الظلوم وغشم الوالي الرعية اذا أخذ منهم ما قدر عليه وخبطهم بعسفه وظلمه يقال : سلطان يغشم النفوس ويهشم الرؤس . (أدوس) من داس الشيء برجله (أحطم) أهدم وأضر (جواحف) يقال سيل جاحف وجحاف أي هامرٌ ذاهب بكل شيء (أعفى) أهلك (البوارح) جمع بارح وهو الريح الحارة السامة (الجوائح) المجحطة ونزلت بهم جائحة أي بلية ومن كلامهم : رفع الحوائج أشد من وقع الجوائح (يحجب) يمنع (تهبط) تنزل (أحظى أهله) أسعدهم (أذل من بيضة البلد) من الامثال المشهورة البلد النعامة اذا باضت تركت بيضها في فلاة من الارض فلا ترجع اليها قال الراعي :

تأبى قضاعة ان تعرف لكم نسباً   وابنا نزارٍ فانتم بيضة البلد

(النواعق) الصيحات الهائلات (رجفة) اضطراب والصواعق النيران الساقطة من السماء في رعدٍ شديد وصعقتهم السماء ألقت عليهم الصاعقة . يقول احترز من الاقامة في بلد والٍ يظلم رعاياه فان جوره واعتسافه يدوسان تلك البلدة بحوافرهما ويحطمان آثارها ويكونان حائلين بينها وبين هبوط بركات الله عليها . قال بعضهم :

سبع خطوم خير من وال غشوم . وقيل : الظلم أسرع الى تبديل النعم وتعجيل النقم من الطيور الى الاوكار ومن الماء الى الانحدار

المقالة الثالثة والثلاثون

يَا عَبْدَ ٱلدِّينَارِ وَٱلدِّرْهَمِ مَتَى أَنْتَ عَتِيقُهُمَا * وَيَا أَسِيرَ ٱلْحِرْصِ وَٱلطَّمَعِ مَتَى أَنْتَ طَلِيقُهُمَا * يَا مَنْ يُشْبِعُهُ ٱلْقُرْصُ * مَا هٰذَا ٱلْحِرْصُ * وَيَا مَنْ يُرْوِيهِ ٱلْجُرَعُ * مَا هٰذَا ٱلْجَزَعُ * سَتَعْلَمُ غَدًا إِذْ تَنَدَّمْتَ * أَنْ لَيْسَ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّمْتَ * وَإِذَا لَقِيتَ ٱلْمَنُونَ * لَمْ يَنْفَعْكَ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ * مَا يَصْنَعُ بِٱلْقَنَاطِيرِ ٱلْمُقَنْطَرَةِ * عَابِرُ هٰذِهِ ٱلْقَنْطَرَةِ * وَمَا يُرِيدُ مِنَ ٱلْبَهْجَةِ وَٱلْفَرْحَةِ * نَازِلُ ظِلِّ هٰذِهِ ٱلسَّرْحَةِ *

قوله (متى أنت عتيقهما) أي في أي وقت تنجي نفسك من قيد عبوديتهما والحم تكون مولعاً بهما (طليقهما) يقال أطلقت الاسير أي خليت سبيله (قرص) قطعة خبز وقرصت المرأة العجين اذا قطعته لتبسطه (جرع) جمع جرعة (ماقدمت) ما هيئت من الاعمال الخيرية (قناطير) جمع قنطار وهو ملاء جلد الثور ذهباً والمقنطرة المملوءة (القنطرة) الجسر (البهجة والفرحة) السرور والنشاط (سرحة)

شجر ذو شوك . وفي الكلم النوابغ : يا طالب المال طال بك الرضاع فمتى الفطام ، احذر لا ينبذنك في الحطمة هذا الحطام ، وقال أبو الفتح البستي : اذا بقي ما قاتك، فلا تأس على ما فاتك ،

﴿ أبو فراس الهمداني ﴾

تعس الحريص وقل ما يأتي به ... عوضاً عن الالحاح والاسراف
ان الغني هو الغني بنفسه ... ولو انه عاري المناكب حافي
ما كل ما فوق البسيطة كافياً ... واذا قنعت فكل شيء كافي

﴿ آخر ﴾

النفس تجزع ان تكون فقيرة ... والفقر خير من غنى يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف وان أبت ... فجميع ما في الارض لا يكفيها

المقالة الرابعة والثلاثون

لَا تَقْنَعْ بِٱلشَّرَفِ ٱلتَّالِدِ * وَهُوَ شَرَفُ ٱلْوَالِدِ * وَٱضْمُمْ إِلَى ٱلتَّالِدِ طَرِيفًا * حَتَّى تَكُونَ شَهْمًا شَرِيفًا * وَلَا تُدِلَّ بِشَرَفِ أَبِيكَ * مَا لَمْ تُدِلَّ بِشَرَفٍ فِيكَ * إِنَّ مَجْدَ ٱلْأَبِ لَيْسَ بِمَجْدٍ * إِذَا كُنْتَ فِي نَفْسِكَ غَيْرَ ذِي مَجْدٍ * ٱلْفَرْقُ بَيْنَ شَرَفَيْ أَبِيكَ وَنَفْسِكَ * كَٱلْفَرْقِ بَيْنَ رِزْقَيْ يَوْمِكَ وَأَمْسِكَ * وَرِزْقُ ٱلْأَمْسِ

لا يَسُدُّ ٱلْيَوْمَ كَبِداً * وَلَنْ يَسُدَّهَا أَبَداً *

(التالد) القديم يقول لا تفتخر بشرافة أبيك واصالة جدّك (طريفاً) جديداً (شهماً شريفاً) مطاعاً ذا شرافة وعلو قدر (لا تدل) لا تفخر وأصل الدل الغنج (ما لم تدل) ما لم تعرف (لا يسد) لا يدفع (الكبد) الشدة وقد استعمل هنا في شدة الجوع مجازاً . يقول كن عصامياً فلا تكن عظامياً واجتهد في تحصيل الشرف بشخصك فان شرف الوالد للمرء مثل الغذاء الذي تغذى به في الامس واليوم لا يسد هذا الطعام جوعه فهو محتاج لتهيئة قوت جديد يتقوت به وليكن المرء ابن يومه الحاضر ولا يكون ابن أمسه الغابر . وفي الكلم النوابغ : اغترار الدني بشرف الآل . كاغترار الظمآن بلمع الآل . وقيل : شرف الاعراق يحتاج الى شرف الاخلاق ولا حمدَ لمن شرف نسبه وسخف أدبه . وللشاعر:

واذا افتخرت باعظم مقبورة	فالناس بين مكذب ومصدق
فأقم لنفسك في انتسابك شاهداً	بحديث مجد للقديم محقق

﴿ صفيّ الحليّ ﴾

لعمرك ما يغني الفتى طيب أصله	وقد خالف الآباء في القول والفعل
فقد صح ان الخمر رجس محرّمٌ	وما شك خلق انه طيب الاصل

﴿ ابن الوردي من لاميته المشهورة ﴾

لا تقل أصلي وفصلي أبداً	انما أصل الفتى ما قد حصل

قد يسود المرء من غير أب	وبحسن السبك قد ينفى الزغل
وكذا الورد من الشوك فما	يطلع النرجس الا من بصل
قيمة الانسان ما يحسنه	أكثر الانسان منه أو أقل

(اطباق) لا تفخر على أهل الحسب ، بشرف النسب ، فالشرف «البالغ نباهة النبيه، والمجيوب يفتخر بذكر أبيه ، لا ينقص المرء خمول» «الاسلاف، انما الحصرم جد السلاف، والمرء بفضيلته لا بفصيلته ،» «والانسان بسيرته لا بعشيرته ، وذو الهمة العالية ،لا يغتر بالرمة» «البالية (ومنها) وأبو البغلة الهملاج حمار بليد ، وأصل السلسل» «الرجراج صخر جليد ، والنجيب لا يجني الرشد من شجرة الآباء ،» «والمسك لا يرث الطيب ، من خاصرة الظباء . «اه»

المقالة الخامسة الثلاثون

لِلّٰهِ عَبْدٌ أَنْفُهُ إِلَى طَاعَةِ ٱللّٰهِ مَخْزُومٌ * وَقَوْلُهُ بِٱلتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ مَجْزُومٌ * لَا يَقْرَعُ ظُنْبُوبَهُ إِلَى غَيْرِ قِبَابِهِ * وَلَا يُقَعْقِعُ إِلَّا حَلْقَةَ بَابِهِ * وَلَا يَزَالُ ظَفِراً عَنْ عَتَبَتِهِ * فَرِقاً مِنْ تَوَجُّهِ مَعْتَبَتِهِ * مُنْكَمِشٌ أَذْيَالُهُ مُشَمِّرٌ * مَاثِلٌ مُمْتَثِلٌ حَيْثُ أُمِرَ لَمَّا أُمِرَ

(مخزوم) يقال خزم البعير بالخزامة وهي حلقة من شعر تجعل في وترة انفه يشد بها الزمام (مجزوم) مقرون وجزم على الامر أي عزم عليه (لا يقرع طنبوبه) لا يريد البلوغ يقال قرع لذلك الامر طنبوبه اذا جد فيه ولم يفتر قال الشاعر:

إنا اذا ما أتانا صارخ فزع — كان الصراخ له قرع الظنابيب

(قباب) جمع قبة (يقعقع) يحرك والقعقعة صريف الاسنان وصوت السلاح (ظفراً) فائزاً بمطلوبه (فرقاً) خائفاً متوحشاً (توجه معتبته) شمول غضبه (منكمش) في سعيه مجد مسرع ورجل كميش عزوم ماض. (مشمر) يقال شمر أذياله وتشمر للعمل أي استعد (ماثل) حاضر لامتثال الاوامر (ممتثل) تابع .

المقالة السادسة والثلاثون

كَتَبَ ٱللهُ عَلَى مَنَاخِرِهِ * مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ بِمَفَاخِرِهِ * عَلَى أَنَّهُ رَبُّ مَسَاخِرَ * يَعُدُّهَا ٱلنَّاسُ مَفَاخِرَ * يَقُولُ ٱلرَّجُلُ جَدِّي فُلَانٌ * وَأَنَا مِمَّنْ يُقَدِّمُهُ ٱلسُّلْطَانُ * وَأَبُوهُ عَبْدٌ لِبَعْضِ ٱلْعُصَاةِ مُسَخَّرٌ * وَمَنْ قَدَّمَهُ ٱلسُّلْطَانُ فَهُوَ مُؤَخَّرٌ * ٱلْأَصِيلُ مَنْ رَسَخَ فِي ثَرَى ٱلطَّاعَةِ عِرْقُهُ * وَٱلْمُقَدَّمُ مَنْ أَحْرَزَ قَصَبَةَ ٱلْخَيْرِ سَبْقُهُ

قوله (كتب الله على مناخره) أي أذل الله وأصله من كتب الناقة اذا خزم منخرها بحلقة من حديد ونحوه (زكي) نفسه طهرها بتعداد الفضائل لها (بمفاخره) بمزاياه الشخصية (مساخر) مضاحك وما يستهزأ به (العصاة) العاصون لامر الله (مسخر) مكلف مقيد (أصيل) شريف (رسخ) ثبت (احرز) حاز (سبقه) تقدمه (الطباق) « الناقص يتطاول بالحيطان ، ويتفاخر بندمة » « السلطان ، وهو ساحب ازار ، وصاحب أوزار ، يأكل لقمة » « الامير ، ويموت ميتة الحمير ، لا بورك في حاصد وما حصد ، ووالد » « وما ولد ، أورثه النسب والنشب ، وحرّمه الادب والحسب ، » « ما أغنى عنه ماله وما كسب »

المقالة السابعة والثلاثون

لَا تَقْنَعْ بِٱلرِّوَايَةِ عَنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ * وَٱمْشِ فِي دِينِكَ تَحْتَ رَايَةِ ٱلسُّلْطَانِ * فَمَا ٱلْأَسَدُ ٱلْمُحْتَجِبُ فِي عَرِينِهِ * أَعَزَّ مِنَ ٱلرَّجُلِ ٱلْمُحْتَجِّ عَلَى قَرِينِهِ * وَمَا ٱلْعَنْزُ ٱلْجَرْبَاءُ تَحْتَ شِمَالِ ٱلْبَلِيلِ * أَذَلَّ مِنَ ٱلْمُقَلِّدِ بَيْنَ يَدَيْ صَاحِبِ ٱلدَّلِيلِ * وَمَنْ طَبَعَ فِي أُصُولِ ٱلدِّينِ تَقْلِيدَهُ * فَقَدْ ضَيَّعَ وَرَاءَ ٱلْبَابِ

الْمُرْتَجِ إِقْلِيدُهُ * وَجَامِعُ الرِّوَايَاتِ الْمَحْوِيَّةِ * وَلاَ حُجَّةَ عِنْدَهُ مَقْوِيَّةٌ * أَوْقَرَ ظَهْرَهُ بِالْحَطَبِ * وَاعْتَقَلَ زَنْدَهُ بِلاَ سَبَبٍ * إِنْ كَانَتْ لِلضَّلاَلِ أُمٌّ فَالتَّقْلِيدُ أُمُّهُ * قَلَّدَ اللهُ حَبْلاً مِنْ مَسَدٍ مَنْ يَقْصِدُهُ وَيَؤُمُّهُ

قوله (لا تقنع) الى آخر السجع . يذم في تلك المقالة التقليد ويقول لا تطمئن بما تسمعه من الروايات المسندة والاحاديث المنقولة بل شفع النقل بالعقل والرواية بالدراية (محتجب) مختفي (المحتج) الذي يقيم البراهين والحجج في تنقيب المسائل وردها وقبولها (العنز الجرباء) التي أصابها الجرب وهو داء معروف يعتري الدواب (البليل) الريح الباردة التي فيها نداوة ورطوبة شبه المقلد بين يدي المقلد في العجز بالعنز الجرباء عند هبوب الرياح الباردة (طبع) أخذ التقليد بمجية (المرتج) المقفل المغلق (اقليده) مفتاحه (المحوية) المشتملة بالاقوال المتضادة (حجة مقوية) دليل قاطع (اعتقل) حبس وعطل (زنده) ساعده (مسد) ليف يمسد منه الحبال أي يلف .

المقالة الثامنة والعشرون

لَمْ أَرَ فَرَسَيْ رِهَانٍ * مِثْلَ الْحَقِّ وَالْبُرْهَانِ * لِلّٰهِ دَرُّهُمَا

مُتَخَاصِرَيْنِ * وَلاَ عَدِمْتُهُمَا مُتَنَاصِرَيْنِ * اِصْطَحَبَا غَيْرَ مُبَايِنَيْنِ * اِصْطِحَابَ أَبَانَيْنِ * مَنْ شَدَّ يَدَيْهِ بِغَرْزِهِمَا * فَقَدِ اعْتَزَّ بِعِزِّهِمَا * وَمَنْ زَلَّ عَنْهُمَا فَهُوَ مِنَ الذِّلَّةِ أَذَلُّ * وَمِنَ الْقِلَّةِ أَقَلُّ

(الرهان) المسابقة وهما فرسا رهان أي يستويان (برهان) دليل (متخاصرين) متعاونين (اصطحبا) ترافقا (أبانين) اسم جبلين قال الشاعر :

تؤم بها الحداة مياه نخل   وفيها عن أبانين ازورار

(شد يديه بغرزهما) أي استمسك بهما (زلّ عنهما) تركهما أو غفل عنهم . وفي الكلم النوابغ : كل طريقة لم تقوها حجة ، فتلك طريقة معوجة ،

(اطباق) « الحق يتضح بالادلة ، والشهور تشتهر بالاهلة ، » « طالب الحق ضيف الله ، والدليل القاطع سيف الله ، مثل الحق » « والبرهان، كمثل المصباح والادهان ، والحجة للاحكام ، كالعماد » « للخيام . « اه »

المقالة التاسعة والثلاثون

أَيُّهَا الشَّيْخُ الشَّيْبُ نَاهِيكَ بِهِ نَاهِيًا * فَمَالِي أَرَاكَ سَاهِيًا لاَهِيًا * أَبْقِ عَلَى نَفْسِكَ وَارْبَعْ * فَهَذِهِ آخِرُ الْمَرَاحِلِ الْأَرْبَعِ *

وَمَنْ بَلَغَ رَابِعَةَ ٱلْمَرَاحِلِ * فَقَدْ بَلَغَ مِنَ ٱلْحَيَاةِ ٱلسَّاحِلَ * وَمَا بَعْدَهَا إِلاَّ ٱلْمَوْرِدُ ٱلَّذِي لَيْسَ لِأَحَدٍ عَنْهُ مَصْدَرٌ * وَلاَ زَيْدٌ مِنْ عَمْرٍو بِوُرُودِهِ أَجْدَرُ * هُوَ لَعَمْرُ ٱللهِ مَشْرَعٌ * جَمِيعُ ٱلنَّاسِ فِيهِ شُرَّعٌ * وَأَحَقُّهُمْ بِٱلِٱسْتِعْدَادِ لَهُ مَنْ شَارَفَهُ * وَأَوْلاَهُمْ بِٱلْإِشْفَاقِ مِنْهُ مَنْ قَارَفَهُ

قوله (ناهيك به ناهياً) اي يكفيك بالمشيب زاجراً فما لي أراك ناسياً متمادياً في الاشتغال بما لا يعنيك (أبق) ترحم (اربع) تمكّث وانتظر (المراحل الاربع) يريد ادوار العمر وهي مرحلة الطفولية ومرحلة الشباب ومرحلة الكهولة ومرحلة الشيخوخة (الساحل) الشاطىء (مصدر) مخرج (اجدر) اليق (مشرع) منهلٌ (شرّع) داخلون وشرعت الدابّة في الماء دخلت (شارفه) اطلعَ عليه (قارفه) خالطه والاشفاق الخوف . وفي الكلم النوابغ : نظرت اليك السبعون وانت سبع . تضبع في الدنيا كانك في ثلة ضبع . اكثم ابن صيفي : الشيبُ عنوان الموت وخطام المنية . وقيل : الشيب غمام قطره الغموم . وما الطف قول البديع الهمداني يصف الشيب وهو : جزى الله الشيب خيراً فانه اناة ولا ردّ الشباب فانه هناة بئس الداء الصبى وليس دواءه الا انقضاؤه اظن الشباب والشيب لو مثّلا لكان الاول كلباً عقوراً والاخر شيخاً وقوراً ولاشتعل الاول ناراً واشتهر الاخر

نوراً فالحمد لله الذي يبض القار وسماه الوقار وعسى الله ان يغسل الفؤاد كما غسل السواد .

المقالة الاربعون

ٱلْقَاضِي تَعْمَلُ فِيهِ ٱلرَّشْوَةُ * مَا لاَ تَعْمَلُ فِي ٱلشَّارِبِ ٱلنَّشْوَةُ * إِنْ أَتَتْهُ فَسَكْرَانُ مَيْلاً وَطَرَبًا * وَإِنْ فَاتَتْهُ فَثَكْلاَنُ وَيْلاً وَحَرَبًا * كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْ أَنَّ ٱلرَّشْوَةَ مِنَ ٱلسُّحْتِ * وَأَنَّ ٱلسُّحْتَ مَأْخُوذٌ مِنَ ٱلسَّحْتِ * وَأَنَّ آكِلَهُ مِمَّنْ يَسْحَتُهُ ٱللهُ بِمَثُلاَتِهِ * وَيَنْحَتُهُ ٱللهُ فِي إِثْلاَتِهِ * أَيَّةُ نَارٍ يُورِّثُهَا * حِينَ يَقْسِمُ وَيُوَرِّثُهَا * يُقَدِّمُ نَصِيبَهُ وَنَصِيبَ مَنْ نَصَبَهُ * عَلَى حُقُوقِ أَهْلِ ٱلْفَرَائِضِ وَٱلْعَصَبَةِ * يُسَمَّى ٱلْقَاضِيَ * وَهُوَ ٱلسَّمُّ ٱلْقَاضِي

(الرشوة) معروفة وارتشى اخذها واسترشى طلبها (النّشوة) السكر يقال رجل نشوان وامرأة نشوى (ثكلان) متوجع (حرباً) غضباً (السحت) الحرام والسحت الثاني مصدر سحت اللحم عن الشحم اي قشره . قال ابن مسعود : من شفع شفاعة ليرد بها حقاً او يدفع بها ظلماً فاهدى له فقبل فذلك السحت (يسحته الله) يعذبه و يسلخ جلده (بمثلاته) بعقوباته (ينحته في اثلاته) يقبحه وفلانٌ لا تنحت

اثلاثه اي لا يقال في حسبه او شأنه ما يزري به ويقبحه (يورثها)
يشعلها وورّث النار حركها لتشتعل (يورثها) يتركها لورّاثه (نصيبه)
قسمته (من نصبه) يريد به الوالي الذي حوّل على عهدته امر
القضاوة (اهل الفرائض) المستحقون والعصبة الفقراء الجياع يقال :
فلان خوانه منصوب وجاره معصوب اي جائع (السم القاضي)
القاتل من ساعته ٠ واذ قد فرغنا من شرح المقالة فلنزين لباتها ما
حضرنا في القضاة السوء٠ قال الزمخشري في الكلم النوابغ ٠ شيئان
شينان للاسلام الرشوة والشفاعة في الاحكام ٠ وللبديع الهمداني من
رسالة كتبها الى القاضي ابي القاسم احمد يشكو فيها القاضي ابا بكر
الحيري قبحه الله من حاكم لا شاهد عنده أعدل من السلة والجام
يدلى بهما الى الحكام ولا وثيقة احب اليه من غمزات الخصوم على
الكيس المختوم ولا وكيل اوقع بوفائه من خبئة الذيل وحمال الليل
ولا حكومة ابغض اليه من حكومة المجلس ولا خصومة اوحش لديه
من خصومة المفلس وما ظن القاضي بقوم يحملون الامانة على متونهم
ويأكلون النار في بطونهم وما ظنك بدار عمارتها خراب الدور
وعطلة القدور وفي قاض يبرز في ظاهر أهل السمت و باطن اصحاب
السبت فمله الظلم البحت واكله الحرام السحت ٠ واحسن من هذا
قول صاحب الاطباق فانه مما رقّ وراق ٠ وهو :

« داهية وما داهية ، وما أدراك ماهية ، قاض خبيث المأكل »

« ثقيل الهيكل ، يملأ الحشا بالرّشا ، ويؤذي جليسه بالجشا ، قلمه »
« وقود النيران ، وخدمه لصوص الجيران ، ينزع قميص اليتيم في »
« مأتمه ، و ينازع الطفل الصغير في مطعمه ، يغمس يده في الميراث »
« و ينفقه في المبال والمراث ، وما البغاث في منسر البزاة ، والحريّ »
في أسر الغزاة ، بأعجز من اليتيم في مخلب القضاة ، يحسبهم الجاهل »
« صلحاء وهم مرّاق ، وأمناء وهم سرّاق ٠ (اه)

المقالة الحادية والاربعون

فِي إِقَامَةِ ٱلْفَرَائِضِ فَجَاهِدْ * وَعَلَى سُنَنِ ٱلرَّسُولِ وَآدَابِهِ فَعَاهِدْ * وَٱحْذَرْ أَنْ تَكُونَ مُعْتَدًّا بِٱلسُّنَنِ * مُعْتَقِدًا أَنَّهَا مِنَ ٱلْجُنَنِ * كُنْ مُتَنَسِّكًا بِٱلْآدَابِ * مُتَمَسِّكًا مِنْهَا بِٱلْأَهْدَابِ * مُتَمَادِيًا فِي أَخْذِهَا * مُتَفَادِيًا عَنْ نَبْذِهَا * فَكُلٌّ مُوَقَّرٌ مُبَجَّلٌ * وَإِنْ كَانَ ٱلْأَغَرُّ دُونَ ٱلْمُحَجَّلِ * وَمَنِ ٱقْتَحَمَتْ عَيْنُهُ ٱلْأَدَبَ وَحَقَّرَهُ * لَمْ تَكُنِ ٱلسُّنَّةُ عِنْدَهُ مُوَقَّرَةً * وَمَنْ لَمْ يُوَقِّرِ ٱلسُّنَّةَ وَلَمْ يُجِلَّهَا * لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ ٱلْفَرِيضَةِ وَمَحَلَّهَا

(الفرائض) الواجبات الشرعية (سنن الرسول) طرق شريعته
الغرّاء صلى الله عليه وآله وسلم (عاهد) داوم (معتدا) مخالفا

(الجنن) بضم الاول الجنون حذف منه الواو وقال الشاعر
مثل النعامة كانت وهي سائمة اذناءَ حتى زهاها الجبنُ والجننُ
(متنسكاً) متأدباً (الاهداب) وأحدها هدب وهو ما نبت
منَ الشعر على أشفار العين (متمادياً) ساعياً على التمادي (متفادياً)
متحامياً (مبجل) معظم يقول كل من يوقر شعائر الله فهو موقرٌ
(الاغرّ) الفرس الذي في جبينه نقطة بيضاء وهي تستحسنُ (المحجل)
المبيض القوائم من الافراس ويوم أغر محجل مشهور (اقتحمت عينه)
أهانت وازدرت يقال رأيته فاقتحمته عيني وفي صفة رسول الله
« صلعم » لا تقتحمه عين من صغر (يجلها) يعظمها

المقالة الثانية والاربعون

رَضِيَ اللهُ عَنِ ٱلْعُلَمَاءِ ٱلْخَاشِعِينَ مِنَ ٱللهِ وَحِسَابِهِ * ٱلْمَاشِينَ عَلَى سَبِيلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ * ٱلْمُتَوَاصِينَ بِالْحَقِّ لَا يَحِيصُونَ عَنْ فَجَّةِ ٱلرَّحْبِ إِلَى ثَنِيَّاتِ مَضَايِقَ * وَلَا يَحِيدُونَ عَنْ نَهْجِهِ ٱللَّحْبِ إِلَى بُنَيَّاتِ طَرَايِقَ * فِي أَفْوَاهِهِمْ بِيضٌ بَوَاتِرُ * وَفِي أَيْدِيهِمْ سُمْرٌ عَوَاتِرُ * جَمَعُوا إِلَى ٱلدِّينِ ٱلْحَنِيفِيِّ ٱلْعِلْمَ ٱلْحَنَفِيَّ * وَإِلَى ٱلْعِلْمِ ٱلْحَنَفِيِّ ٱلْحِلْمَ

ٱلْأَحْنَفِيَّ * فَنُفُوسُهُمْ رَوَاسِي ٱلْحِلْمِ * وَقُلُوبُهُمْ مَعَادِنُ ٱلْعِلْمِ * لِلّٰهِ جِبَالُ وَقَارٍ * بَحَّاثٌ مَعَادِنَهَا يَرْجِعُ بِأَوْقَارٍ * لَعَمْرُكَ مَا عُمَّارُ سَاحَةِ ٱلْأَرْضِ * إِلَّا عُمَّالُهَا بِٱلسُّنَّةِ وَٱلْفَرْضِ * أُولَئِكَ ٱلْعُلَمَاءُ حَقُّ ٱلْعُلَمَاءِ * وَسَائِرُهُمْ كَٱلْغُثَاءِ يَطْفُونَ عَلَى ٱلْمَاءِ * فَلَا تُسَمِّهِمْ إِلَّا بِٱلْحَمَلَةِ وَٱلرُّوَاةِ * وَٱدْعُهُمْ زَوَامِلَ ٱلْكِتَابِ وَٱلدَّوَاةِ

(الخاشعين) الخائفين (المتواصين) يقال تواصى القوم أي أوصى
بعضهم بعضاً (لا يحيصون) لا يعدلون (فجه الرحب) طريقه الواسع
(ثنيات) جمع ثنية يقال أخذوا في ثني الجبل والوادي أي في
منعطفه (لا يحيدون) لا يميلون (نهجه اللحب) سبيله الواضح (بنيات)
هي الطرق الصغار التي تتشعب من الجادة (بيض بواتر) سيوف
قواطع يريد ألسنتهم (سمر عواتر) رماح مضطربة يقال عتر الرمح
(الدين الحنيفي) أي المستقيم والحنيف المسلم المائل الى الدين المستقيم .
قال عليه الصلاة والسلام : بعثت بالحنيفية السمحة السهلة أي المستقيمة
المائلة عن الباطل الى الحق . وأصل الحنف الميل وفي الكلم النوابغ :
لا حنف بالدين الحنيف ، وما أغنى الصعدة عن التثقيف . (الحلم
الاحنفي) يريد به الاحنف بن قيس المضروب به المثل في الحلم
والسيادة . اسمه الضحاك وكنيته أبو بحر وسمي الاحنف لان أمه
كانت ترقصه وتقول :

والله لولا حنف في رجـله   ما كان في فتيانكم من مثله

قال ابن الاعرابي الاحنف هو الذي يمشي على ظهر قدمه . وقيل اسمه صخر ومن أخبار حلمه : انه خلا به رجل فسبه سباً قبيحاً فقام الاحنف وهو يتبعه فلما وصل الى قومه قال له يا أخي ان كان قد بقي من قولك شيء فقل الآن لئلا يسمعه قومي فتؤذى وقيل له بمَ سدت قال لو ان الناس كرهوا الماء ما شربته ، ومنها انه خاط عند رجل ثوباً ثم تقاضاه دهراً فلما يئس أخذ بيد ولده وجاء الى الخياط وقال اذا متُّ فادفع الثوب الى هذا . ومن كلامه : لاخير في لذة تعقب ندماً . اقبلوا عذر من اعتذر . ما أقبح القطيعة بعد الصلة . اعلم ان لك من دنياك ما أصلحت به مثواك . سئله بعضهم عن المروءة قال عليك بالخلق الفسيح ، والكف عن القبيح . وأخباره كثيرة سوى ان التزام الاختصار لا يسمح بايرادها . مات بالكوفة سنة (٦٩) وخرج مصعب بن الزبير في جنازته ماشياً ولما وضع في قبره قامت امرأة وقالت : لله درك من مدرج في كفن نسأل الله الذي ابتلانا بفقدك ، ان يوسع في لحدك ، عشت حميداً مودوداً ، ومت سعيداً مفقوداً ، (رجـع) قوله (رواسي الحلم) أي جباله (بحاث) مفتش (يرجع باوقار) أي باحمال نفيسة ثمينة من درر الحقائق والعلوم (عمالها) عاملوها (غثاء) زبد السيل والورق البالي (يطفون) يعلون ويظهرون (زوامل) يقال زمل الشيء أي حمـله

والزاملة الناقة التي يحمل عليهـا تجمع على زوامل . وقال صاحب كتاب الروض الفائق بعد تعداده شروط العلماء : هذه والله صفات العلماء الذين تبكي لفقدهم الارض والسماء ، فهم العلماء الزهاد ، أهل الاخلاص والسداد حنت اليهم القلوب وذلت لهم الصعاب ، وخضعت لهم الرؤوس فهم في الاقطار كالاقمار والشموس ، أما المراؤون فهم أهل الاذهان المعكوسة ، والافكار المنكوسة ، وانمـا العجب ممن يدعي العلوم ، ويطلب الدنيا ويروم ، ان سمعوا بدلوا وحرفوا ، وان وزنوا بخسوا وطففوا .

المقالة الثالثة والاربعون

مَا لِعُلَمَاءِ ٱلسُّوءِ جَمَعُوا عَزَائِمَ ٱلشَّرْعِ وَدَوَّنُوهَا * ثُمَّ رَخَّصُوا فِيهَـا لِأُمَرَاءِ ٱلسُّوءِ وَهَوَّنُوهَا * لَيْتَهُمْ إِذْ لَمْ يُرَاعُوا شُرُوطَهَا لَمْ يَعُوهَا * وَإِذْ لَمْ يُسَمِّعُوهَا كَمَا هِيَ لَمْ يَجْمَعُوهَا * بَلْ إِنَّمَا حَفِظُوا وَعَلَّقُوا * وَصَفَقُوا وَحَلَقُوا * لِيَقْمُرُوا ٱلْمَـالَ وَيَتَيَسَّرُوا * وَيُفْقِرُوا ٱلْأَيْتَامَ وَيَاسِرُوا * وَإِذَا أَنْشَبُوا أَظْفَارَهُمْ فِي نَشَبٍ فَمَنْ يُخَلِّصُ * وَإِنْ قَالُوا لَا تُفْعَلُ أَوْ يُزَادُ كَذَا فَمَنْ يُنَقِّصُ * دَرَارِيعُ خَتَّالَةٌ * مِلْؤُهَا ذَرَارِيحُ قَتَّالَةٌ * أَكْمَامٌ وَاسِعَةٌ *

فيها أَصْلَالٌ لَاسِعَةٌ * عَمَائِمُ عَالِيَةٌ * وَجَمَاجِمُ خَالِيَةٌ * وَفَتْوَى *
يَعْمَلُ بِهَا الْجَاهِلُ فَيَتْوَى * وَإِنْ وَازَنْتَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَبَيْنَ
الشُّرَطِ * وَجَدْتَ الشُّرَطَ أَبْعَدَ مِنَ الشَّطَطِ * حِينَ لَمْ يَطْلُبُوا
الدِّينَ بِالدُّنْيَا * وَلَمْ يُثِيرُوا الْفِتَنَ بِالْفُتْيَا

قوله (عزائم الشرع) أي مطالبه وعزائم القرآن الآيات التي
يرجى البرء ببركتها (دونوها) جعلوها مدونة مبوبة (رخصوا)
أذنوا (هونوها) حقروها وحسبوها سهلة (لم يعوها) لم يحفظوها (لم
يسمعوها) لم يعرفوها وسمع به رفعه من الخمول ونشر ذكره (علقوا)
كتبوا عليها الحواشي والتعاليق (صفقوا) ترافقوا واجتمعوا (ليقمروا)
أي ليأكلوا أموال الناس بالقمار (ييسروا) يقتسموا بينهم يقال يسر
القوم الجزور أي اجتزروها واقتسموا أعضاءها (يأسروا) أي يجعلوا
اليتامى أسرى في أنياب ظلمهم بحيلهم ودسائسهم (انشبوا) أدخلوا
والنشب المال والعقار (دراريع) جمع دراعة وهي نوع من الاردية
(ختالة) غدارة (ذراريح قتالة) سموم مهلكة (اكام) جمع كم (أصلال
لا سعة) حيات لا دغة (جماجم) جمع جمجمة وهي عظم الرأس
المشتمل على الدماغ (يتوى) يهلك (الشرط) والشرطي أعوان
الظلمة (الشطط) الاجحاف والاعتساف (لم ييسروا) لم يحركوا
(فتيا) فتوى . ومما يناسب ايراده هناك قول البديع الهمذاني في

المقامة النيسابورية :

قال عيسى بن هشام : كنت بنيسابور يوم جمعة فحضرت المفروضة
ولما قضيتها اجتاز بي رجل قد لبس دنية ، وتحنك سنية ، فقلت لمصل
يجني من هذا قال هذا سوس لا يقع الا في صوف الايتام ، وجراد
لا يسقط الا على الزرع الحرام ، ولص لا ينقب الا خزانة الاوقاف
وكردي لا يغير الا على الضعاف ذئب لا يفترس عباد الله الا بين
الركوع والسجود ، ومحارب لا ينهب مال الله الا بين العهود والشهود ،
قد سوى طيلسانه ، وحرف يده ولسانه ، وقصر سباله ، وبسط حباله
سود صحيفته ، وبيض لحيته

المقالة الرابعة والاربعون

هَبْكَ اتَّقَيْتَ الْكَبَائِرَ الَّتِي نُصَّتْ * وَتَجَنَّبْتَ الْعَظَائِمَ
الَّتِي قُصَّتْ * وَرُضْتَ نَفْسَكَ مَعَ الرَّائِضِينَ * عَلَى أَنْ لَا تَخُوضَ
مَعَ الْخَائِضِينَ * فَمَا قَوْلُكَ فِي هَنَاتٍ تُوجَدُ مِنْكَ وَأَنْتَ غَافِلٌ *
وَفِي هَفَوَاتِكَ الَّتِي تَصْدُرُ عَنْكَ وَأَنْتَ ذَاهِلٌ * فَمَثَلُكَ مَثَلُ
الرِّئْبَالِ * فِي مُحَامَاتِهِ عَنِ الْأَشْبَالِ * يَصُدُّ عَنِ التَّصَدِّي لَهَا
الْبَطَلَ الْحَمِيسَ * بَلْ يَرُدُّ عَنْ مَرَابِضِهَا الْخَمِيسَ * ثُمَّ يُصْبِحُ

أَبُو ٱلشِّبْلِ * وَٱلنِّمَالُ إِلَى إِبْنِهِ كَالْحَبْلِ * وَهِيَ بِأَوْصَالِهِ مُطِيفَةٌ * كَأَنَّمَا كَنَّتْهُ الْقَطِيفَةَ * فَمَا أَغْنَى عَنْهُ ذِيَادُهُ * حَتَّى تَمَّ لِلنَّمْلِ كِيَادُهُ

قوله (هبك اتقيت) الى اخر السجع . اي افرض واحسب انك احترزتَ من اقتراف الكبائر التي عينت وصرّحت (رضت نفسكَ) كلفتها الرّياضة (الخائضون) الذين يخوضون في ارتكاب الذّنوب (الهنات) الخصال السوء قال لبيد :

اكرمت عرضي ان ينال بنجوةٍ ان البريءَ من الهناتِ سعيدُ

(هفوات) زلاّت (ذاهل) غافل (الرّئبال) الاسد يقال فلان يترأبل أي يترصد الشرّ ويبطش بطش الاسد (محاماته) محافظته (اشبال جمعُ شبل وهو ولد الاسد (يصدّ) يمنع (التصدي) التقرُّب والتعرُّض (الحميس) الشجاع (مرابضها) مساكنها (الخميس) الجيش سمي به لانه خمس فرق المقدّمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة (ابو الشبل) كنية الاسدِ (نمال) جمع نملة (باوصاله) باعضائه واعصابه (مطيفة) محيطة لاصقة (قطيفة) نوع من الملاحف يلتحف بها من فوق الالبسة (ذياده) مدافعته وحمايته (كياده) حيلتهُ

المقالة الخامسة والاربعون

مَنْ لَمْ يَحْفَظْ مَا بَيْنَ فَكَّيْهِ * ظَلَّ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ * وَبَاتَ يَتَمَلْمَلُ عَلَى دَفَّيْهِ * حُزْنًا عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ مِنَ ٱلتَّلَفُّظِ * وَأَسَفًا عَلَى مَا فَرَّطَ فِيهِ مِنَ ٱلتَّحَفُّظِ * وَلَوْ كَانَ ٱللِّسَانُ مَخْزُونًا * مَا كَانَ ٱلْفُؤَادُ مَحْزُونًا * وَقَلَّ مَا يَحْرُسُ مُهْجَتَهُ * مَنْ لَا يُخْرِسُ لَهْجَتَهُ * وَلَنْ تَجِدَ عَلَى ٱلسِّرِّ أَمِينًا * إِلَّا بِكُلِّ أَمَانَةٍ قَمِينًا

قوله (ما بين فكيه) يريد به اللسان ويقال مقتل الرجل بين فكيهِ (يقلب كفيه) اي يندم ويتحسّر على ما فرط منه (يتململ على دفيه) يضطرب ويتقلب على جنبيه وذات الدّفّ ذات الجنب (التحفظ) الحزم والاحتياط (مخزوناً) ساكتاً (يحرس مهجته) يحفظ حياته (يخرس لهجته) يسكت لسانه . قال قس ابن ساعدة : احصيت في بني آدم ثمانية آلاف عيب ووجدت خصلةً ان استعملها سترت عيوبه كلها قيل وما هي قال حفظ اللسان . ولبعضهم :

احفظ لسانكَ واحتفظ من شرّه ان اللسانَ هو العدوّ الكاشحُ

وزِنِ الكلام اذا نطقت بمجلسٍ فبه يلوح لك الصواب اللائحُ

والصمت من سعد السعود بمطلع يحيي به والنطق سعد الذابحُ

﴿ ولآخر ﴾

احفظ لسانك أيها الانسان   لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه   كانت تهاب لقاءه الشجعان

﴿ أبو الفتح البستي ﴾

تكلم وسدّد ما استطعت فانما   كلامك حي والسكوت جماد
فان لم تجد قولاً سديداً تقوله   فصمتك عن غير السداد سداد

وفي الكلم النوابغ : رب قول أوردك مورد القتال ، أو ردك موردّ القذال . بنيّ ق فاك ، مما يقرع قفاك ، وقال بعض الحكماء المرء يملك لسانه ما دام ساكتاً لكنه اذا نطق يملكه لسانه (رجع) قوله (ولن تجد على السر أمينا) ، أي لا تجد من يصلح لمحافظة سرك الا الذي يكون متصفاً بشرائف الاخلاق ومعالي الخصال لان صدور الاحرار . قبور الاسرار . قال عمر بن عبد العزيز : القلوب محفظة الاسرار والافواه والشفاه مفاتيح تلك المحفظة والألسن أبوابها فيجب على كل عاقل حفظ جواهرها خوفاً من ضياعها . أحنف ابن قيس : الاسرار من دواعي تضيق الصدور الرحبة تجبر المرء بافشاء المطالب والذين هم على تلك الصفة مستضعفون وقيل : كلما كثرت خزان الاسرار زادت ضياعاً . وما ألطف قول الشاعر

اني كتمت حديث ليلي لم أبح   يوماً بظاهره ولا بخفيه
وحفظت عهد ودادها متمسكا   في حبها برشاده أو غيه
ولها سرائر في الضمير طويتها   نسي الضمير بانها في طيه

المقالة السادسة والاربعون

أَمَرَ اللهُ ٱلرُّوحَ الأَمِينَ * أَنْ يَضِجَّ مَعَ ٱلْمَلَائِكَةِ بِآمِينَ * إِذْ دَعَى ٱلْمُتَّقِي لِأَخِيهِ بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ * عَنْ نُصُوحِ ٱلْقَلْبِ وَنُصْحِ ٱلْجَيْبِ * عَلَى أَنَّ ٱلْأُخُوَّةَ فِي ٱللهِ يَسْتَوِي فِيهَا ٱلْمَحْضَرُ وَٱلْمَغِيبُ * وَلَا يَخْتَلِفُ فِي مُرَاعَاتِهَا ٱلْبَعِيدُ وَٱلْقَرِيبُ * وَذَاكَ لِأَنَّ ٱلْمَعْنَى فِيهَا وَاحِدٌ وَإِنِ ٱخْتَلَفَتْ بِصَاحِبِهَا ٱلْأَحْوَالُ * وَتَصَرَّفَ ٱلْحِلُّ وَٱلتَّرْحَالُ * وَهُوَ ٱلْقَصْدُ بِهَا وَجْهَ ٱللهِ ٱلْكَرِيمِ * وَٱلْإِعْرَاضُ عَنْ كُلِّ عَرَضٍ لَئِيمٍ

(الروح الامين) جبريل (يضج) يرفع صوته (بظهر الغيب) أي في غيابه (نصوح القلب) خلوصه وصدقه (نصح الجيب) طهارة العقيدة ونقاوة الخاطر (عرض لئيم) قصد فاسد

(اطباق) « ان من موجبات الرغائب ، دعوة الغائب للغائب »
« وقد تسوغ دعوة المحب في الغيبة ، وقد يباع البزّ في العيبة »
« ليس كل التزاور بالاجسام ، بل تزاور القلوب قسم من الاقسام ، »
« وليست المكاعمة بتلاصق الخدود ، ولا المجاورة بتقارب الحدود »
« فقد يلتقي الاخوان وبينهما فرسخ ، ويتعانقان ودونهما برزخ »
« فالارواح جنود مجندة ، والاشباح خشب مسندة . « اه »

المقالة السابعة والاربعون

أَلْحَازِمُ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَلَى جِدِّهِ * وَلَمْ يَصِلْ قَطُّ إِلَى ضِدِّهِ * وَذُو ٱلرَّأْيِ ٱلْجَزْلِ * مَنْ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ ٱلْهَزْلِ * وَكَيْفَ يَكُونُ حَازِمًا مَنْ هُوَ مَازِحٌ * هَيْهَاتَ ٱلْبَوْنُ بَيْنَهُمَا نَازِحٌ * رُبَّ كَلِمَةٍ غَمَسَتْكَ فِي ٱلذُّنُوبِ * وَأَفْرَغَتْ عَلَى أَخِيكَ مِلْءَ ٱلذُّنُوبِ * فَإِنْ كَانَ حُرًّا زَرَعَتِ ٱلْغِمْرَ فِي سُوَيْدَائِهِ * وَإِنْ كَانَ عَبْدًا نَزَعَتِ ٱلْمَهَابَةَ مِنْ أَحْشَائِهِ * إِنَّمَا هِيَ مِرَاحَةٌ * وَلَيْسَتْ بِمُزَاحَةٍ * وَيْلَكَ يَا تِلْعَابَةُ * لَوْ عَلِمْتَ مَا فِي ٱلدَّعَابَةِ * لَأَطَعْتَ بِإِطِّرَاحِهَا نُهَاتَكَ * وَلَمَا غَرْغَرْتَ بِهَا لَهَاتَكَ * أَسَرَّكَ أَنْ مَازَحْتَ ٱلرَّجُلَ فَضَحِكَ * وَلَمْ تَشْعُرْ أَنَّهُ بِذَلِكَ فَضَحَكَ

(الحازم) الفطن المتيقن (الى ضده) يريد به الهزل والمزاح (الجزل) الصائب ورجل جزل ذو عقل ورأي (مازح) مداعب والمزاح الدعابة (بون نازح) تفاوت بعيد (غمستك) أغرقتك (أفرغت) صبت (الذنوب) الدلو المملوء بالماء (زَرَعت الغمر) غرست الحقد والحسد (سويداء) حبة القلب (نزعت المهابة) أزالت الخوف (المراحة) الهياج والفساد (تلعابه) كثير اللعب

(باطراحها) بتركها (نهاتك) عقلك (ما غرغرت) ما رددّت وحركت (اللهاة) اللحمة المشرفة على الحلق أو ما بين منقطع أصل اللسان الى منقطع القلب من أعلى الفم (فضحك) أرادبك الفضيحة

قال عمر بن عبد العزيز: امنعوا الناس من المزاح فانه يذهب المروءة ويوغر الصدور وهو حمقة تورث ضغينة . وقال بعض الحكماء : ان للمزاح ازاحة عن الحقوق ومخرجاً الى القطيعة والعقوق يصم المازح، ويؤذي الممازح . خالد بن صفوان : يصك أحدكم صاحبه بأشد من الجندل ، وينشقه أحرق من الخردل ، ويفرغ عليه أحرق من المرجل ، ثم يقول انما كنت أمازحك . وقيل : خير المزاح لا ينال وشره لا يقال . هذا ولا يخفى ان المراد بالمزاح في الغالب هو ترويح النفس فإن النفوس قد تمل وتكل وتصدأ كما يصدأ الحديد فتميل لتهيئة دواعي الانشراح وتغتنمها للراحة فاذا كان خالياً عن محظورات الشرع عارياً عن الامور التي ينكرها الادب والانسانية فحينئذ لا بأس في الممازحة قليلا . قال (لابرو يير) أحد حكماء الافرنج المشهورين : في الانسان نقائص صغيرة لا يغضبه ان تذكرها له وتمازحه بشأنها فاذا كنت ممن يحبون المزاح فامزح ولا تدع مزاحك يتناول غير هذه النقائص

المقالة الثامنة والاربعون

أَلجِدُّ فِي ٱلْعُلُومِ وَٱلتَّشْمِيرُ * وَإِنْضَاجُ ٱلرَّأْيِ وَٱلتَّخْمِيرُ *
وَتَرْكُ ٱلْهَوَادَةِ وَٱلإِدْهَانِ * وَٱلضَّبْطُ ٱلْبَلِيغُ مَعَ ٱلإِتْقَانِ * وَٱلسَّعْيُ
ٱلْمُنْكَمِشُ لِإِسْتِكْفَاءِ ٱلْمُهِمِّ * وَٱلْخَطْوُ ٱلْوَسَاعُ دُونَ إِسْتِدْفَاعِ
ٱلْمُلِمِّ * حَلْبَةٌ لَا يَبْلُغُ مَدَاهَا * إِلَّا ٱبْنُ إِحْدَاهَا * مَنْ كَانَ سَدِيدَ
ٱلشِّيمَةِ * شَدِيدَ ٱلشَّكِيمَةِ * يَتَجَلَّدُ عَلَى عِلَّاتِهِ وَٱلْبَلِيدُ يَتَعَلَّلُ *
وَيَخُوضُ أَحْشَاءَ ٱلْحَوَادِثِ وَٱلنَّكِدُ يَتَسَلَّلُ

(الجد) السعي والتشمير الاسراع وشمر في الامر أي خف وجد (انضاج الرأي) احكامه يقال فلان نضج الرأي (التخمير) الاخفاء والكتمان (الهوادة) العطالة والسكون (الادهان) الملاينة والمصانعة (استكفاء المهم) استيفاء المقصود (الخطو الوساع) القدم الوسيع والحركة السريعة (الملمّ) ما يحدث من العوائق (حلبة) مجال الخيل للسباق (مداها) غايتها) (الا ابن احداها) أي صاحب احدى هذه الصفات التي وصفتها (سديد الشيمة) مقوم الخصال (شديد الشكيمة) أبي النفس (علاته) موانعة (يتعلل) يتأخر ويتسامح والنكد التعس (يتسلل) يريد الخروج من مضيق السفالة . قال بعض الحكماء العلم ميت يحييه الطلب فاذا حي فهو

ضعيف يقويه الدرس فاذا قوي فهو محتجب تظهره المناظرة فاذا ظهر فهو عقيم نتاجه العمل وفي مقامات البديع : حدثنا عيسى بن هشام قال كنت في بعض البلاد مجتازًا فاذا أنا برجل يقول لآخر بمَ أدركت العلم قال طلبته فوجدته بعيد المرام ، لا يصطاد بالسهام، ولا يقسم بالازلام ، ولا يرى في المنام ، ولا يضبط باللجام ، ولا يورث عن الاعمام ، ولا يستعار من الكرام ، فتوسلت اليه بافتراش المدر ، واستناد الحجر ، وردّ الضجر ، وركوب الخطر ، وادمان السهر ، واصطحاب السفر ، فوجدته شيئًا لا يصلح الا للغرس ، ولا يغرس الا في النفس ، وطائرًا لا يخدعه الا قنص اللفظ ، ولا يعلقه الا شرك الحفظ ، فحملته على الروح ، وحبسته على العين ، وخزنته في القلب . (اه)

المقالة التاسعة والاربعون

مِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ هُوَ مُضْطَرِبُ ٱلنَّهَارِ فِي ٱلْمَعَاشِ * مُنْبَطِحُ
ٱللَّيْلِ عَلَى ٱلْفِرَاشِ * عَلَى ذَلِكَ طَوَى بِيضَهُ وَسُودَهُ * حَتَّى
أَقْحَلَتِ ٱلسِّنُونُ عُودَهُ * ذَلِكَ هَمُّهُ وَسَدَمُهُ * وَحُزْنُهُ وَنَدَمُهُ *
حَيَاةٌ طَوِيلَةٌ وَلَا طَائِلَ * وَحُصُولُ مَطْلُوبٍ بِطَوَائِلَ * فَيَا وَيْلَهُ
وَعَوْلَهُ * إِذَا رَأَى ٱلْمُطَّلَعَ وَهَوْلَهُ

قوله (مضطرب النهار) الى آخر السجع · أي متزلزل الاوقات منغص العيش في اعداد لوازم الحياة وجمع الثروة فالغني مع كونه من أصحاب الاموال والترف والرخاء وسعة العيش يجتهد دائماً في اقتناء القصور الباذخة والحدائق الفيحاء والحشم والاعوان فهو على الدوام يعاني مشاغل الثروة وكثرة الانهماك باحتشاد الاموال · والفقير المقل يظن ان السعادة في الغنى فلا يحلم بغير المال يسعى يومه وليله عاملاً مجتهداً فاذا رأى الاغنياء منغمسين في ملذاتهم متمتعين بمجدهم وسؤددهم تحركت فيه عاطفة الحسد وشكا تعاسته وسوء حظه · على ان السعادة ليست بالغنى والشقاء ليس بالفقر · هذا والسعي في ازدياد المكاسب مشكور اذا اعتدل صاحبه في طريقه وحافظ على شؤونه ولاحظ مصالح دينه ودنياه قوله (منبطح في الفراش) أي متقلب في فراش نومه من كثرة همه (طوى بيضه وسوده) أفنى أيامه ولياليه (أخلت) أيبست وعود قاحل يابس (عوده) شجرة حياته (همه) قصده (سدمه) ندامته يقال رجل سادم نادم (لاطائل) لا فائدة والطوائل الاتعاب والمشقات (العول) والعولة رفع الصوت بالبكاء (المطلع) ما يأتي على المرء من أمر الاخرة

(اطباق) « رب غافل يبيت على فراش الامن وسنان ، »
« والموت يحرق عليه الاسنان ، يا ويله ياويله ، يركض في النهار »
« خيله ، و يطوي على الغفلة ليله ، فهو كالذباب في المطاف والمطار ، »

« جيفة في الليل بطال في النهار ، يلعنه الجديدان ، و يشتمه القعيدان ، »
« على ذلك مضى دهره ، حتى انحنى ظهره ، يعيش ساخطاً و يموت »
« قانطاً ، ذلك دأبه وديدنه ، حتى تفترق روحه وبدنه ، »

المقالة الخمسون

لِلّهِ بِلادُ عَبْدٍ مَكِّيٍّ * ذِي مُنْتَسَبٍ زَكِيٍّ * قَامَ عِنْدَ مَطْلَعِ ٱلسُّهَيْلِ * قَبْلَ أَنْ يَتَقَوَّضَ خِبَاءُ ٱللَّيْلِ * فَذَكَرَ ٱللّٰهَ تَعَالَى وَوَحَّدَهُ * وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ * وَطَافَ بِٱلْبَيْتِ ٱلْحَرَامِ وَٱسْتَلَمَ * وَتَيَمَّنَ بِٱلْمَقَامِ وَزَمْزَمَ * وَأَتَى ٱلْحَطِيمَ فَدَعَا تَحْتَ ٱلْمِيزَابِ * ثُمَّ تَنَحَّى فَأَقْبَلَ عَلَى ٱلْأَحْزَابِ * فَصَفَّ قَدَمَيْهِ فِي يَمِينِ ٱلْحِجْرِ * إِلَى أَنْ طَلَعَ مُسْتَطِيلُ ٱلْفَجْرِ

قوله (لله بلاد عبد مكي) يصف بهذه المقالة مكة والمدينة أجلهما الله تعالى أما مكة باركها الله فكفاها شرفاً انها مظهر نور النبوة ومطلع كواكب الهداية وفيها البيت المقدس الذي بناه ابراهيم الخليل فاصطفاها الله من بلاده وألبسها خلع التكريم وجعلها حمى مباحاً وجناباً رحباً لمن يحوم حول حماها وحرماً آمناً لمن دخل اليه فهي مهبط الانوار الساطعة ومهوى الافئدة الصالحة وما أحسن قول الشاعر

حيث يصف المشاعر المباركة :

يا سائقاً غنى النياق وزمزما ... ابشر فقد جئت المقام وزمزما
كم كنت تذكرنا منازل مكة ... وتقول ان بها المنى والمغنما
فانهض وهرول بين مروة والصفا ... وادخل على الحجر الكريم مسلما
ومقام ابرهيم زره مبادراً ... وبحجر اسماعيل صل معظما
فهي التي ظهرت فضائلها فلا ... تخفى وهل يخفى سنا قمر السما
والنور من أرجائها لا يختفي ... أبداً وان جنّ الظلام وأعتما
تختال في حلل السواد وبابها ... بالنور دام مبرقعاً وملثما
هي كعبة المولى الكريم وكل من ... وافى اليها حقه ان يكرما

أما المدينة زادها الله فخراً يكفيها عظمة وشرافة ان فيها المزار الانور الاقدس النبوي والمشاهد الكثيرة من أهل البيت الكريم فلله درّها من بقعة طيبة عليها سجال الشرف والتكريم صيبة

حيث النبوة قد أمدّ رواقها ... وهدت بنور ضيائها الاعلام
حيث الرسالة أسست أركانها ... والنقض يلغى ثم والابرام
حيث الملائك بالشرائع نزّل ... قد قررت بنزولها الاحكام

قوله (قبل ان يتقوض) أي ينهدم وتقوض المجلس تفرق (خباء) واحد الاخبية من وبر أو صوف (وحده) أقر بتوحيده (مجده) عظمه (استلم) لمس اما بالقبلة أو باليد (تنحى) تباعد

المقالة الحادية والخمسون

رُبَّ دُعاءٍ ودَمعَةٍ * مِنْ أجلِ رياءٍ وسُمعةٍ * فلا يَزدهنَّكَ كُلُّ داعٍ دامعِ العينِ * ولا تغترَّ إذا سمعتَ بسُرى القينِ * ولا تثقْ فالدينُ خالٍ عن تقاته * وأينَ من يتقي اللهَ حقَّ تقاته * واعلمْ أنَّ أكثرَ الأمورِ مموَّه * ظهرٌ جميلٌ وبطنٌ مشوَّه * واستعذْ باللهِ من شرِّ ما أنتَ راءٍ * فإنَّ الدنيا كلَّ يومٍ إلى وراء

(لا يزدهنك) لا يخدعك (لا تغتر) لا تنخدع (سرى القين) في مثال العرب « اذا سمعت بسرى القين فاعلم انه مصبح» والقين الحداد وأصله ان القين بالبادية يتنقل في مياههم فيقيم في الموضع أياماً فيكسد عليه عمله فيقول لاهل الماء اني راحل عنكم الليلة يقول ذلك ليستعمل فكثر منه حتى صار لا يصدق . يضرب لمن يعرف بالكذب (لا تثق) لا تعتمد (التقات) التقية يقال اتقى تقية وتقاة (مموه) مزخرف وأصل التمويه الطلي بالذهب والفضة (مشوه) مقبح وشوهه الله قبحه . وفي الكلم النوابغ : رب بكاء وتصليه ، شر من مكاء وتصديه . عمل فيه رياء ما عليه ضياء . ان صح السر صح العلن ، وان لم يصح فلم ولن

المقالة الثانية والخمسون

أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ لا تَغُرَّنَّكَ ٱلْأَعْلَامُ ٱلْمَنْصُورَةُ * وَٱلْأَعْنَاقُ ٱلْمُطَأْطَأَةُ * وَٱلْخُيُولُ ٱلَّتِي أَمَامَكَ تَجِفُ * وَأَحْشَاءُ مَنْ حَوْلَكَ تَرْتَجِفُ * وَٱلْأَوَامِرُ ٱلْمُطَاعَةُ * وَٱلْأُمُورُ ٱلْمُسْتَطَاعَةُ * وَأَنْتَ مُسْتَقِلٌّ بِكَبِيرِهَا * مُسْتَقِلٌّ لِكَثِيرِهَا * وَلَا تَنْسَ أَنَّ فَوْقَكَ أَمْرًا عَظِيمًا أَمْرُكَ هَذَا عِنْدَهُ أُمَيْرٌ * وَآمِرًا نَاهِيًا أَمْرُكَ وَنَهْيُكَ لَدَيْهِ نُهَيٌّ وَأُمَيْرٌ * وَإِنَّ أَقَلَّ مَا يَلْزَمُكَ أَنْ تَهَابَهُ كَمَا يَهَابُكَ عَبْدُكَ * وَأَنْ لَا تَنْفَكَّ مُعَفِّرًا خُضُوعًا لِعِزَّةِ سُلْطَانِهِ خَدَّكَ * وَأَنْ يَصُدَّكَ عَنْ بَعْضِ كِبْرِكَ كِبْرِيَاؤُهُ * وَتَعْلَمَ أَنْ لَا مَشِيئَةَ لَكَ وَٱلْأَمْرُ كُلُّهُ مَا يَشَاؤُهُ

قوله (الاعناق المطأطأة) يقال طأطأ رأسه أي خفضه (تجف) تسير والوجيف ضرب من سير الخيل (ترتجف) ترتعد خوفاً ومهابة (مستقل) رافع وحامل واستقل بالامر أي ضبطه بشخصه وقوله مستقل بكثيرها أي انك تعدّه قليلاً (فوقك أمرًا عظيما) أي انك تتعهد أمرًا عظيماً (أمرك هذا) أمارتك وسلطنك (أمير) مصغرًا لامر الصغير الذي لا يعتنى به (تهابه) تخافه (عبدك) غلمانك

وخدمك (معفرا) من عفره في التراب أي مرغه (يصدك) يمنعك .

(الطباق) « أيها الملك الجبار إيها ، ولا تجر ذيل الكبر تيها ،»
« ولا تنظر لمن دونك شزرا ، فان لهذا المد جزرا ، ولكل نائرة »
« خمودا ، ولكل عاصفة ركودا ، أطع من أتاك الملك وخولك ، »
« وسخر لك حشمك وخولك ، وقمصك حلة لو شاء خلعها ، وغرس »
« لك دوحة لو أراد قلعها ، لا تفتخر بأصلك ونجلك ، ولا تجمح »
« بخيلك ورجلك ، لا تغرنك الكتائب المجندة ، والقواضب المهندة ، »
« والسابقات المحجلة ، والطيبات المعجلة ، انها حطام مستفاد ، أوله »
« وبال وآخره نفاد . »

المقالة الثالثة والخمسون

تَقْتُكَ بِقَوْلِ الطَّبِيبِ مَرَضٌ أَشَدُّ مِنْ مَرَضِكَ * وَأَبْعَدُ لَكَ مِنَ الإِنْتِهَاءِ إِلَى غَرَضِكَ * فَإِنْ مَرِضْتَ فَابْدَأْ بِصَبْرِكَ * وَثَنِّ بِالشُّكْرِ عَلَى حُلْوِكَ وَمُرِّكَ * فَإِنْ إِسْتَعَزَّكَ ٱلْوَصَبُ * وَٱسْتَفَزَّكَ ٱلنَّصَبُ * فَٱرْفَعْ يَدَيْكَ إِلَى مَنْ يُدَاوِيكَ * وَمَا يُدَاوِيكَ إِلَّا مَنْ يُدْوِيكَ * وَإِنَّمَا يَشْفِيكَ ٱلتَّحَنِّي لَهُ وَٱلْخُشُوعُ * وَلَيْسَ يُوحَنَّا وَبَخْتَيْشُوعَ * مَا الطَّبِيبُ إِلَّا تَابِعُ تَجْرِبَتِهِ *

وَبَائِعُ مَا فِي أَجْرِبَتِهِ * وَرُبَّمَا أَدْبَرَتْ بِكَ تَدَابِيرُهُ * وَعَقَرَتْكَ عَقَاقِيرُهُ * وَأَبْغَضُ الأَطِبَّاءِ فَأَكْثَرُهُمْ إِمَّا عَبْدُ الطَّبِيعَةِ * وَإِمَّا عَبْدُ الصَّلِيبِ فِي الْبِيعَةِ

قوله (ثقتك) أي اعتمادك وركونك ، (الانتهاء) الوصول (ثَنِّ) شفع واجعله اثنين (حلوك ومرك) سعادتك وشقائك (أستعزك) اشتدّ بك وغلبك يقال استعزّ فلان بحقه أي غلبه (الوصب) المرض (استفزك النصب) استخفك التعب (يدويك) يمرضك وأدواه أمرضه (التحني) التحنن (يوحنا) ابن ماسويه النصراني من مشاهير أطباء دولة العباسيين كان طبيباً بارعاً عند الخليفة هارون الرشيد وهو من السابقين خدمتهم في نقل الطب الى العربية وكان الرشيد ولاه ترجمة الكتب التي وقعت اليه من مدونات الاطباء الحكماء مثل بقراط وجالينوس وغيرهما فاحسن تعريب تلك المؤلفات الجليلة على ما وجد فيها من الصعوبة فصارت جديرة بالثقة وجاءت على أتم أسلوب فهي من أصح ما صدرت به أقلام اليونان فمنها كتاب البرهان والبصيرة ، والفصد والحجامة ، والاغذية ، والحميات ، وكتاب الادوية المسهلة ، ومن تلاميذه أبي زيد حنين ابن اسحق الاسرائيلي وهو من أجل علماء الطب في عصره وله كتاب في هذه الصناعة اسمه « كتاب المسائل » . (بختيشوع) بن جبرئيل

أحد حذاق الاطباء النصرانيين ومعنى بختيشوع عبد المسيح كان ماهراً في جميع العلوم الداخلة في فن الطب كان هرون الرشيد شديد الحب له والاحتفاظ به حرصاً على ما وسع صدره من العلوم فقرّبه واتخذه طبيباً في دور الخلافة فعلت منزلته ونال من الخليفة والبرامكة ثروة عظيمة تفوق حد التصديق وله نوادر في معالجاته ومداواته مات سنة ٢٥٦ هـ . قوله (ما الطبيب الا تابع تجربته) يريد ان الاطباء يتبعون الاستقراء والتجارب . وفي تاريخ علم الطب ان أول من شرع في التجربة هم أهل بابل التي هي أول مدينة بنيت على وجه الارض بعد الطوفان فكانوا يأتون بالمرضى ويضعونهم في الشوارع ومعابر الناس بقصد انه اذا مرّ عليهم أحد ممن قد أصيب بذلك الداء يرى المريض فيعلمهم سبب شفائه وكانوا يكتبون أسماء العلاجات التي يتحققون افادتها على ألواح ويعلقونها في هيكل شيدوه لصنم من أصنامهم زعموه اله الطب . قوله (بايع ما في أجربته) أي ان الاطباء لا يهمهم الا بيع أدويتهم التي وضعوها في جرابهم فلا يعبأون بحال المريض (عقرتك) أضرت بك (عقاقيره) أدويته (عبد الطبيعة) أي لا يؤمنون بالله تعالى وينسبون كل ما يطرأ في العالم للدهر والطبيعة (عبد) جمع عابد (بيعة) كنيسة النصارى تجمع على بيع

المقالة الرابعة والخمسون

مِلْ عَنِ ٱلْقُسُوطِ إِلَى ٱلْإِقْسَاطِ * وَعَلَيْكَ مِنَ ٱلْأُمُورِ
بِٱلْأَوْسَاطِ * وَدَعِ ٱلْغُلُوَّ وَٱلتَّقْصِيرَ إِلَى ٱلْقَصْدِ * وَقَدِّرْ تَقْدِيرَ
دَاوُودَ فِي ٱلسَّرْدِ * وَتَكَلَّفْ مِنَ ٱلطَّاعَةِ * مَا دُونَ ٱلْاسْتِطَاعَةِ *
فَمَنْ أَوْلَاهَا ٱلطَّاعَةَ كُلَّهَا * أَوْشَكَ أَنْ يَمَلَّهَا * وَدَعْ نَفْسَكَ
ٱلنَّقَرَى * لَا تَرْجِعِ ٱلْقَهْقَرَى * فَلَأَنْ تَتْرُكَ فِيهَا بَقِيَّةً * خَيْرٌ مِنْ
أَنْ تَجِدَهَا بَطِيئَةً * وَلَا تَنْسَ حَظَّهَا مِنَ ٱلْجَمَامِ * فَذَلِكَ سَبَبُ ٱلتَّمَامِ

(القسوط) الجور (الاقساط) العدل وأقسط الرجل أي عدل
فهو مقسط ومنه قوله تعالى « ان الله يحب المقسطين » (أوساط)
جمع وسط يريد اختيار حد محدود ليس من الافراط والتفريط في
شيء (قدر) يقال قدر الشيء بالشيء أي قاسه به وجعله على مقداره
(السرد) النسج وتداخل حلق الدرع بعضها ببعض (أوشك)
يوشك أي أسرع وعجبت من وشك ذلك الامر أي من سرعته
يقال أوشك ان يكون كذا (النقرى) يقال دعوتهم النقرى أي
دعوة خاصة أو بعضاً دون بعض وأصله من نقر الطير اذا لقط من
هاهنا وهاهنا (بطيئة) متأخرة (الجمام) الراحة .

(الطباق) « أيها الراكب صهوة الرياضة ، ارفق بنفسك في
« هذه المخاضة ، واعلم ان النوم خير للماجد الجاحد اذا ملّ ، وخير »
« الامور أدومها ولو قل ، لا اضطجاع يورث الكسل ، ولا اجتهاد »
« يعقب الملل ، فاعدل عن الافراط والتفريط ، الى النهج الوسيط ، »
« وصل بالقلب النشيط ، والجاش الربيط ، فاذا تعبت فاقعد ، »
« واذا لغبت فارقد ، . « اه »

المقالة الخامسة والخمسون

رُبَّ مُطِيقٍ يَوَدُّ غَدًا لَوْ لَمْ يَكُنْ بِمُطِيقٍ * وَمِنْطِيقٍ يَقُولُ
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ غَيْرَ مِنْطِيقٍ * وَقَدْ يَجُوزُ عَلَى ٱلصِّرَاطِ مَنْ هُوَ
مُفْحَمٌ * وَٱلْمُفَوَّهُ فِي كُبَّةِ ٱلنَّارِ مُقْحَمٌ * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ بَاقِلًا
وَائِلٌ * وَيُسْحَبُ عَلَى وَجْهِهِ سَحْبَانُ وَائِلٍ * فَلَا تَغْبِطَنَّ ٱلْخَطِيبَ
ٱلْمُشَقِّقَ فَلَعَلَّ تَشْقِيقَ ٱلْخُطَبِ * كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ تَشْقِيقِ ٱلْحَطَبِ *
وَلَا ٱلشَّاعِرَ ٱلْمُفْلِقَ فِي قَصَائِدِهِ * فَقَدْ سَمِعَ مَا جَاءَ فِي ٱللِّسَانِ
وَحَصَائِدِهِ

قوله (رب مطيق) أي رب مقتدر ، وأطقت الشيء اطاقة وهو
في طوقي أي في وسعي واقتداري يقال لست بمطيق لهذا الامر

(المنطيق) الفصيح الطلق اللسان (يجوز) يمر (مفحم) ساكت وأفحمه في الكلام أي أسكته يقال خاصمني فلان فأفحمته وهاجينا كم فما أفحمنا كم أي ما وجدنا كم مفحمين (المفوه) المنطيق (بكة النار) شدتها عند اضطرامها (مقحم) ملقى مطروح (وائل) ناج وباقل رجل من أياد أو من بني مازن يضرب به المثل ويقال أعيا من باقل ومن عيه انه اشترى ظبياً فحمله على عنقه فسئل عن ثمنه فحل عنه يده وفتح أصابعه أشار بها وأخرج لسانه يريد انه اشتراه باحد عشر درهما فلم يلهم ان يخبر عن سومه بلسانه (سحبان وائل) هو سحبان بن زفر بن اياس الوائلي خطيب مفصح يضرب به المثل في طلاقة البيان وغزارته أدرك الاسلام ومات سنة ٥٤ هـ . ومن بعض خطبه البليغة قوله : ان الدنيا دار بلاغ ، والآخرة دار قرار أيها الناس فخذوا من دار ممركم لدار مقركم ، ولا تهتكوا أستاركم ، عند من لا تخفى عليه أسراركم ، واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها أبدانكم ، ففيها حييتم ولغيرها خلقتم ، ان الرجل اذا هلك قال الناس ما ترك ، وقالت الملائكة ما قدم لله ، قدموا بعضاً يكون لكم ، ولا تخلفوا كلاً يكون عليكم . (المشقق) البليغ الذي يخرج الكلام أحسن مخرج ويؤديه بألطف بيان يقال شقق الكلام والخطبة (المفلق) الفصيح الطلق اللسان الآتي بالعجب العجاب ومن كلام الفصحاء : أقل الشعراء مفلق وأكثرهم مفلق (حصائد) اللسان ما قيل

به في الناس ومنه قولهم : هل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم .

(الطباق) « ما اللسان الاسبع صؤول فقيده ، وسيف مصقول »
« فأغمده ، وهبك تنطق عن شدق شقّ ، أو ترمي عن قوس قس ، »
« والله لو كان سحبان عاقلاً ، لتمنى ان يكون باقلاً ، فقل لمن يحاول »
« تشقيق الكلام ويخمر من حصائد الألسنة دقيق الكلام ، »
« ستحمد جرتك يوم يحشر الاموات من الاكفان »

المقالة السادسة والخمسون

أَلْجُنُونُ فُنُونٌ * وَٱلْفُنُونُ جُنُونٌ * حَسْبُكَ فَنٌّ فَذٌّ هُوَ فِي أَدَاءِ طَاعَتِكَ أَدَاتُكَ * وَخَيطُكَ ٱلَّذِي تَسْتَوِي عَلَيْهِ عِبَادَاتُكَ * وَمَا عَدَاهُ رَائِقٌ * لَوْلَا أَنَّهُ عَائِقٌ * وَإِلَى نَفْسِهِ نَازِعٌ * إِلَّا أَنَّهُ وَازِعٌ * وَإِنَّ فَنًّا مِنَ ٱلْعِلْمِ أَنْتَ بِهِ جَاهِلٌ * خَيْرٌ مِنْ عِلْمٍ أَنْتَ بِهِ عَنِ ٱلْعَمَلِ ذَاهِلٌ * وَرُبَّ فَنٍّ يَغْتَنِمُ كُلَّ فَيْءٍ * وَلَيْسَ مِنَ ٱلْآخِرَةِ فِي شَيْءٍ

قوله (الجنون فنون) أي أقسام متنوعة (فن فذ) واحد فرد (اداتك) آلتك (رائق) يروق في عينيك (عائق) حابس

(نازع) يقال نزعت نفسه الى وطنه أي اشتاقت (وازع) مانع ووزعته عن الامر أي كففته (الفيء) الغنيمة

المقالة السابعة والخمسون

إنْ قِيلَ هلْ لكَ في شَخصٍ كالصَّنَم * ورَخْصٍ كالعَنَم * وبَيَاضٍ مُجرَّدٍ * وخَدٍّ مُوَرَّدٍ * وثَغرٍ مُرتَّلٍ * وخَصْرٍ مُبتَّلٍ * وطَرْفٍ فيهِ كَحَلٌ * وصَوتٍ فيهِ صَحَلٌ * وفي أعضادٍ لأثنين * مِنْ بنَاتٍ وبَنِين * وفي الأرحبيّاتِ العيَاطِلِ * والأحقيّاتِ اللُّحقِ الأياطِلِ * أهلَلْتَ بملءِ فيكَ أشدَّ الهلّ * وتَهلَّلْتَ كالمُسنِتِ إلى الغيثِ المنْهَلّ * وإنْ وَرَدَ عليكَ وَجهٌ مِنْ وُجوهِ الخيْرِ فمُعرِضٌ * أو فُوِّضَ إليكَ بابٌ مِنْ أبوابِ البِرِّ فمُمرِضٌ * أو ذُكِرَتْ آياتُ اللهِ فعَنودٌ نَفورٌ * وإذا شُكِرَتْ آلاءُ اللهِ فكَنودٌ كَفورٌ * بُنِيَ على هَوى الدُّنيا طَبْعُكَ * وغُرِسَ في إستِحبابِها نَبعُكَ * فإنْ جرى حديثُها طابَ لكَ الحديثُ * وانبعثَ منكَ الطَّالِبُ الحثيثُ * فأمّا حديثُ الآخرةِ فغَثٌّ سَمْعُكَ

يَمُجُّهُ * وكأنَّ في صدرِكَ منهُ سِنانٌ يزُجُّهُ

قوله (في شخص كالصنم) شبه ذلك الشخص بالصنم وهو واحد الاصنام (ورخص كالعنم) اي بنان ناعم مخضوب يشبه العنم وهو شجر لين الاغصان تشبه به بنان الجواري ولحم رخص وبنان رخص أي ناعم «بياض مجرّد» يقال جرده من ثيابه فتجرد أي صار عريانا ومنه قولهم هي بضة المتجرد وهو بياض المجرد (ثغر مرتل) ورتل مستوي البنية حسن التنضيد (الخصر) وسط الانسان وتخاصر الرجل وضع يده على خصره والمبتل هو الخصر الذي تحسبه منقطعاً من الدقة والضمور (طرف) عين (كحل) سواد يعلو جفون العين مثل الكحل من غير اكتحال (صحل) يقال في صوته صحل أي ملاءمة ورقة (أعضاد لاثنين) أنصار وأقارب مطيعين (الارحبيات) النياق المنسوبة الى أرحب وهي قبيلة (العياطل) طوال الاعناق (احقيات) الاحق من الخيل الذي لا يعرق (لحق الاياطل) أي يلحق بعضها بعضاً والايطل الخاصرة (أهللت) رفعت صوتك وأهلوا الهلال رفعوا أصواتهم عند رؤيته (تهللت) تلألأ وجهك من شدة ارتياحك وانبساطك (المسنت) المصاب بالجدب وأسنت القوم أي أجدبوا (المنهل) المنسكب (ممرض) متمارض (آلاء الله) نعمه جل وعلا (كنود) من كند كنوداً كفر النعمة (استحبابها) استحسانها (نبعك) أصلك (الحثيث) السريع (غث) رديء (يمجه) يكره

استاعه (يزجه) يطعنه يقال زججت الرجل أي طعنته بالزج وهو الحديدة التي في أسفل الرمح

المقالة الثامنة والخمسون

مُوسِرٌ يَشِحُّ بِالنَّوَالِ * وَمُعْسِرٌ يُلِحُّ فِي السُّؤَالِ * إِذَا الْتَقَيَا فَجَنْدَلَتَانِ تَصْطَكَّانِ * وَجَدِلَتَانِ مِنَ الضَّرَائِرِ تَحْتَكَّانِ * هٰذَا كَزٌّ شَحِيحٌ غَيْرُ مِعْوَانٍ * لَهُ فِي وَجْهِ الصُّعْلُوكِ فَحِيحُ أُفْعُوَانٍ * وَذَاكَ مِلِحٌّ مُلْحِفٌ * مُحِفٌّ مُجْحِفٌ * وَهٰذَا يَقُولُ هَاتِ * وَهُوَ يُجِيبُهُ هَيْهَاتَ * لَهُ دَقٌّ بِالْوَجْنَتَيْنِ * دَقَّ الْقَصَّارِ بِالْمِيجَنَتَيْنِ * إِنْ مُنِحَ تَبَشْبَشَ وَتَطَلَّقَ * وَتَبَصْبَصَ وَتَمَلَّقَ * وَإِنْ مُنِعَ أَخَذَ بِالْمَخَانِقِ * وَرَمَى بِالْمَجَانِيقِ

(موسر) غني وأيسر الرجل يوسر صار الواو ياء لسكونها وضمة ما قبلها واليسار واليسارة الغنى (يشح) يبخل ورجل شحيح بخيل (النوال) العطاء (معسر) معدم (يلح) يصر في السؤال ولا يبالي (جندلتان) حجارتان (تصطكان) تتضاربان وتتدافعان (جدلتان) مجادلتان صلبتان ضرائر جمع ضرة وضرة المرأة امرأة زوجها يريد ان الغني البخيل والسائل الملح يبغض كل واحد منهما الآخر ويتخاصمان مثل

الضرتين (كز) عبوس منقبض ويد كزة منقبضة ورجل كز اليدين شحيح قليل المواتاة (معوان) كثير المراعاة والاعانة للناس (الصعلوك) الفقير والتصعلك التكدي (فحيح) الافعى صوتها (افعوان) ذكر الافاعي (ملحف) يقال الحف السائل اذا ألح بسؤاله وهو مستغن عنه (محف) طويل الكلام والاحفاء المنازعة والاستقصاء في النطق (مجحف) معارض (قصار) يقال قصرت الثوب أقصره دققته (ميجنتين) وجن الدباغ الجلد والقصار الثوب دقه بالميجنة وهي المدقة والجمع مواجن (منح) أعطى (تبشبش) انبسط والبشاش طلق الوجه (تطلق) انشرح (تبصبص) تملق (أخذ بالمخانق) اي ضيق عليه كأنه يريد ان يخنقه (مجانيق) جمع منجنيق ترمي بها الحجارة . قال الشاعر :

لقد تركتني منجنيق بن بجدل   احيد من العصفور حين يطير

وفي الكلم النوابغ : ويل للمساكين من المساكين . قال عليه الصلاة والسلام : اياكم والشح فانه أهلك من كان قبلكم دعاهم فسفكوا دماءهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ودعاهم فقطعوا أرحامهم . وقيل : البخل جامع لمساوي القلوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء . وقد فرقوا بين الشح والبخل فقالوا الشح ان تكون النفس كزة حريصة على المنع والبخل هو المنع نفسه . ومن كلام سقراط : الاغنياء الاشحاء كالبغال والبعير تحمل الذهب والفضة وتعتلف التبن والشعير

(اطباق) «من شدائد الدنيا غني عابس ، يلقاه فقير بائس ، »
« يطرقه حافياً و يسئله محفياً ، يستميح شحيحاً لا يفتح الباب لضيفانه ، »
« ولا يكسر حواشي رغفانه ، فيرجع خاسراً ، وينقلب باسراً ، »
« حتي اذا فجأه في طريق ، ولقيه في مضيق ، فيأخذ بعنانه ، طمعاً »
« في احسانه ، والبخيل يحمر ويصفر ، ويفرّ و أين المفر ، هناك »
« يصطدم الاشدان ، و يزدحم الضدان ، فهما كصخر قرعه الحديد ، »
« وقيح كدره الصديد ، ونقس يعلوه زاج ، وحميم يسويه أجاج ، »
« ودخان يتلوه عجاج ، . « اه »

المقالة التاسعة والخمسون

دَبِّرِ ٱلْمَعَاشَ وَٱلْمَعَادَ * يَا زِيرَ سَلْمَى وَسُعَادَ * فَلَيْسَ مَنِ اعْتَادَ ٱلْمَضَاجِعَ * كَمَنْ ٱرْتَادَ ٱلْمَنَاجِعَ * وَلاَ مَنْ أَلِفَ ٱلْمَلاَعِبَ * كَمَنْ كَلِفَ ٱلْمَتَاعِبَ * أَلْكَيِّسُ مُتَجَلِّدٌ مُتَصَلِّبٌ * فِيمَا يُجْدِي عَلَيْهِ مُتَقَلِّبٌ * وَٱلْعَاجِزُ مُتَقَاعِدٌ مُتَقَاعِسٌ * عَمَّا يَجِبُ فِيهِ ٱلتَّيَقُّظُ مُتَنَاعِسٌ * فَكَيِّسْ يَا كَسْلاَنُ فِي أَمْرِكَ * وَٱكْتَسِبْ نَصِيبَكَ مِنْ دَارِكَ * وَلاَ تَبْغِ فِي مُتَصَرَّفَاتِكَ إِلاَّ طِيبَ ٱلْجَنَاةِ * وَٱلْقُرْبَ مِنَ ٱلنَّجَاةِ

قوله (يا زير سلمى وسعاد) الزير من الرجال الذي يحب محادثة النساء ومجالستهن سمي بذلك لكثرة زيارته لهن (اعتاد المضاجع) أى صار معتاداً بالاستراحة والاضطجاع في فراشه (ارتاد المناجع) جد واجتهد في الاكتساب وطلب الخير لنفسه بمكابدة الاتعاب والمصاعب (ألف) أنس (كلف) حرص (الكيس) الفطن (متجلد) متحمل (متصلب) شديد صبور على احتمال المكاره (يجدى عليه) ينفعه (متقاعس) لايفارق مكانه ولا يقدم بما يريده (متناعس) متناوم (لا تبغ) لا تطلب (طيب الجناة) يقول لا تطلب الا معيشة طيبة مع القرب من النجاة .

المقالة الستون

إِبْنُ آدَمَ نَزِقٌ عَجُولٌ * لاَ يَزَالُ يَنْزُو وَيَجُولُ * يَحْسَبُ أَنَّ نَزَقَهُ * هُوَ ٱلَّذِي رَزَقَهُ * وَأَنَّ عَجَلَهُ * مِمَّا أَخَّرَ أَجَلَهُ * وَأَنَّ نَزْوَهُ وَطَيْشَهُ * يُطَيِّبَانِ عَيْشَهُ * وَأَنَّ جَوَلاَنَهُ وَتَرَدُّدَهُ * يَجْمَعَانِ مُتَبَدِّدَهُ * إِنْ قِيلَ تَوَقَّفْ يَا رَجُلُ * وَتَوَقَّرْ يَا عَجِلُ * طَارَ فِي ٱلشَّعَافِ مُتَوَقِّلاً * وَغَارَ فِي ٱلشِّعَابِ مُتَوَغِّلاً * لَيْسَ بِمَفْطُومٍ عَنْ شِيمَةٍ * مَفْطُورٌ عَلَيْهَا فِي ٱلْمَشِيمَةِ * وَأَكْثَرُ

الأَخلاقِ خُلُقٌ * مِنهَا الوَقَارُ وَالنَّزَقُ

قوله (نزق) أي خفيف طائش (ينزو) يثب (نزقه) طيشه وخفته (عجله) تعجيله في أموره (النزو) الوثوب (متبدده) متفرقه (توقر) كن وقورًا مكينًا (شعاف) جمع شعفة وهي رأس الجبل والتوقل التصعد يقال توقلوا شعف الجبال وشعافها أي تصعدوا عليها. وتوقل فلان مصاعد الشرف صعد على مدارجها (غار) اختفى (الشعاب) الطرق في الجبل (متوغلا) متواريًا (مفطوم) متخلص (شيمة) خصلة (مفطور) مخلوق (خلق) فطرى قال بعض الحكماء : من تأنى نال ما تمنى ، ومن سعى رعى ، ومن جال نال . وقيل : اياكم والعجلة فانها تكنى أم الندامة لان صاحبها يقول قبل ان يعلم ويجيب قبل ان يفهم ويعزم قبل ان يفكر و يقطع قبل ان يقدر ويحمد قبل ان يجرب . وليعضهم يوصي ولده: عليكم بالاناة فان بها تدرك الحاجة وتنال الفرصة والوفا. فان به يعيش الناس واعطاء ما تريدون اعطاءه قبل المسئلة. قال الشاعر

تأن في الشيء اذا رمته ... لتعرف الرشد من الغي
لا تتبعن كل دخان ترى ... فالنار قد توقد للكي

المقالة الحادية والستون

مَا كَانَ فِي ذِمَّتِكَ مِنْ قَرْضٍ فَاقْضِهِ * وَمَا كَانَ لَكَ مِنْ

خَصْمٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ فَأَرْضِهِ * وَلاَ تَقُلْ أَيَّانَ * فَدَيَّانُ الدَّيَّانِ * إِنَّكَ لاَقِيهِ عَنْ قَرِيبٍ * فَمُحَاسِبٌ وَكَفَى بِهِ مِنْ حَسِيبٍ * وَاللهُ وَاللهُ الخَصْمُ الأَلَدُّ * وَلَهُ المُحَالُ الأَشَدُّ * وَحَسْبُكَ بِرَبِّكَ خَصْمًا * فَلاَ تَزْدَدْ بِعِصْيَانِكَ إِيَّاهُ وَصْمًا

قوله (فاقضه) أي أده (لا تقل أيان) أي لا تسامح في تأدية حقوق الناس واستمالة خصومك وارضائهم وايان بمعنى أي حين وأي وقت قال الله تعالى « يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها » (الديان) القهار من دانَ الناس اذا قهرهم وهو من أسماء الله عزّ وعلا (ديان) الذين يقرضون الناس ودِنته وداينته اقرضته (الالد) شديد الخصومة (المحال) الكيد والمكر (الوصم) العيب وفي نسخة : وحسبك بربك خصماً فلا تزدد عليه خصوماً . وبعصيانك اياه وصماً فلا تضم اليه وصوماً . وفي الحديث: ان من تداين بدين وفي نفسه وفاؤه ثم مات تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما شاء ومن تداين بدين وليس في نفسه وفاؤه اقتص الله لغريمه منه يوم القيامة : استقرض عن الاصمعي أحدُ أحبائهِ فقال حبًا وكرامة لكن سكن قلبي برهن يساوي ضعف ما تطلبه فقال اما تثق بي قال بلى ان خليل الله كان واثقًا بربه وقد قال له « ليطمئن قلبي »

المقالة الثانية والستون

رَحِمَ ٱللهُ ٱمْرَأً طَلَبَ ٱلْخُلْدَ وَشَمِيمَهُ * وَأَرْأَمَ عَشِيرَتَهُ وَحَمِيمَهُ * وَأَلِفَ فِي يَسَارِهِ وَعُسْرَتِهِ * مَنْ عُرِفَ بِخِلَافِهِ مِنْ أُسْرَتِهِ * لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى ذَلِكَ أَنْ يَطْوِيَ عَنْهُ كَشْحاً * أَوْ يَضْرِبَ عَنْ تَعَهُّدِهِ صَفْحاً * أَوْ يَشُقَّ شَمْلَهُ كَمَا شَقَّ ٱلْعَصَا * وَيَنْبِذَ مِنْ وَرَائِهِ بِٱلْحَصَى * أَلَا إِنَّ ٱلْأُلْفَةَ مَعَ ٱلْعَشِيرَةِ * مِنَ ٱلْكُلْفَةِ ٱلْعَسِيرَةِ * وَٱلْحُرُّ مَنْ يُحَامِي عَلَى أُولِي ٱلْقُرْبَى * وَلَا يَتَحَامَاهُمْ كَتَحَامِي ٱلْجَرْبَى * فَٱلظَّهْرُ بِٱلْبَطْنِ يَقْوَى * وَٱلْخُوطُ بِٱلدَّوْحَةِ تَبْقَى

(شميم الخلد) نسائمه العطرة (أرأم) أحبَّ ورئمت الناقة ولدَها أحبته وحنت اليه (حميه) أقرباؤه (ألفَ) راعي (أسرته) انسبائه الأقربين من قبيلته (طوى عنه كشحاً) أي أعرض عنه وتركه ومثله قولهم ضرب دونه صفحاً (شقَّ العصا) خالفَ وشقَّ فلان عصا المسلمين خالفهم (ينبذ) يرمى ونبذ الحصى كناية عن الطردِ والتركِ وأصله ان المرءة اذا سافر زوجها وهي متأذية منه وأرادت ان لا يرجع تقول خلفه : نافرك القمر وظل الشجر شمال تشمله ودبور تدبره ونكباء تنكبه ثم ترمي أثره بحصاةٍ ونواةٍ وروثةٍ و بعرةٍ وتقول : حصاة حصَّ أثره ونواة نأت داره وروثة راث خبره وبعرة تبعره

يقال نبذت خلفه الحصيات . وكنست بعده العرصات قوله (يحامي على أولي القربى) أي يجانب القطيعة ويصل أرحام ذوي قرباه وفي الحديث : صلة الرحم توسع الرزق وتزيد في العمر والرحمُ متعلق بالعرش يقول اللهم صل من وصلني وأقطع من قطعني (لا يتحاماهم) لا يجتنبهم (الاملس) خلاف الاجرب وهو الصحيح الظهر من الابل وفي المثل « هان على الأملس ما لاقى الدَّبر » يضرب في سوء اهتمامِ الرجلِ بشأن صاحبه . وفي استخفاف السليم بشدَّة المصاب . يقول الحرَّ من لا يجتنب عشيرته وانسباءه كما يجتنب الاملس الاجرب (الخوط) الغصنُ الناعم (الدَّوحة) الشجرة العظيمة . قال الامير شمس المعالي : قوَّة الجناح بالقوادم والخوافي وعمل الرّماح بالاسنة والعوالي

(اطباق) « القطيعة شيمة الشرس الغمر ، وصلة الرحم تزيد في »
« العمر ، خدش القطيعة فوق الارش والرَّحم معلقة بالعرش ، ومن »
« خاف السعير وَحميه ، فليوال حميه ان حميم المرء فقارة ظهرهِ ، »
« وقتير نهرهِ ، وتوأم جوزائه ، وجزء من أجزائه ، وخوط من »
« دوحته ، و بخور من فوحته ، وضلع من اضالعه ، وأصبعٌ من »
« أصابعه ، ومن لؤم الطبيعة ، اختيار القطيعة وأعظم الجريرة ، سوء »
« العشرة مع العشيرة . « اهـ »

المقالة الثالثة والستون

مَا شَرِبَ رَنِقًا بَعْدَ صَافٍ * كَمَدْفُوعٍ جَوْرٍ بَعْدَ إِنْصَافٍ * مَنْهَلُ ٱلْعَدْلِ أَصْفَى مِنَ ٱلْمِرْآةِ غِبَّ ٱلصِّقَالِ * وَمِنْ قَرِيحَةِ ٱلْبَلِيغِ ٱلصَّائِبِ فِي ٱلْمَقَالِ * وَمَوْرِدُ ٱلْجَوْرِ أَكْدَرُ مِنْ هِنَاءِ ٱلطَّالِ * وَمِنَ ٱلْوَعْدِ ٱلْمَمْزُوجِ بِٱلْمِطَالِ * أَلْمُنْصِفُ مَشْغُوفٌ بِحَقِّ أَخِيهِ فَيُولِيهِ * وَٱلْجَائِرُ يَبْغَضُهُ وَلَا يُخَلِّيهِ

قوله (ما شرب رنقًا) ماءٌ رَنَق ورنِقٌ كدِر وعيش رنق مكدّر (مدفوع) مطرود (المنهل) المورد وهو عين ماء ترده الابل في المرعى والمناهل المنازل التي على طريق المسافرين سميت بها لانّ فيها ماءً (غبّ الصقال) بعد الجلاء (قريحة) أول ماء يستنبط من البئر منه قولهم لفلان قريحة جيدة يراد استنباط العلم بجودة الطبع وسلامة الذّوق (هناء) يقال هنأ البعير بالهناء أي طلاه بالقطران والطالي صاحب هذه الحرفة (المطال) دفع الوقت وعدم الوفاء بالوعد . قال الشاعر يذمّ المماطلة :

جود الكرام اذا ما كان من عدةٍ وقد تأخر لم يسلم من الكدرِ
ان السحائب لا تجدي بوارقها نفعًا اذا هي لم تمطر على الأثرِ
وما طل الوعد مذموم وان سمحت يداه من بعد طول المطل بالدررِ

(ولآخر في المعنى)

لئن جمع الافات فالبخل شرها وشرٌّ من البخل المواعيد والمطلُ
ولا خير في وعد اذا كان كاذبًا ولا خير في قول اذا لم يكن فعلُ

وقيل : الوفاء بالوعد أفضل شمائل العبد كما ان الوفاء بالعهد أوضح دلائل المجد . وقالوا : الوعد وجه والانجاز محاسنه . قولهُ (يوليه) أي يدنيه من نفسه ويعطيه حقه والجائر يحول بينه وبين حقه فلا يخليه .

المقالة الرابعة والستون

شِبْتَ وَغُرَامُكَ مَا وَخَطَ عَارِضَيْهِ مَشِيبٌ * وَشَخَتَ وَغَرَامُكَ رِدَاءُ شَبَابِهِ قَشِيبٌ * مَالِي أَرَاكَ صَعْبَ ٱلْمِرَاسِ * طَامِحَ ٱلرَّاسِ * كَأَنَّ وَافِدَ ٱلشَّيْبِ لَمْ يَخْطِمْكَ * وَكَأَنَّ ٱرْتِقَاءَ ٱلسِّنِّ لَمْ يَحْطِمْكَ * ٱلشَّيْخُوخَةُ تَكْسِبُ أَهْلَهَا سَمْتًا * وَأَنْتَ فَمَا كَسَبَتْكَ إِلَّا أَمْتًا * لَوْ عَلِمْتَ أَيُّ وَفْدٍ حَلَّ بِفَوْدِكَ * لَتَبَرْقَعْتَ حَيَاءً مِنْ وَفْدِكَ * وَلَـكِنْ مُحَيَّاكَ لَمْ يَتَعَلَّمِ ٱلْحَيَاءَ * وَلَمْ يَتَهَجَّ مِنْ حُرُوفِهِ ٱلْحَاءَ وَٱلْيَاءَ * تَثِبُ إِلَى ٱلشَّرِّ كَمَا تَثِبُ ٱلظِّبَاءُ * وَتَلْهَثُ إِلَى ٱللَّهْوِ كَمَا تَلْهَثُ ٱلظِّمَاءُ * إِنْ جَمْجَمَ

اَلْبَاطِلُ فَأَنْتَ أَسْمَعُ مِنْ سِمْعٍ * وَإِنْ هَمْهَمَ الْحَقُّ فَكَأَنَّكَ بِلاَ سَمْعٍ * حَمَلْتَ نَفْسَكَ عَلَى الرِّيَاضَاتِ وَهِيَ رَيِّضَةٌ * وَمَنْ يَحْتَلِبُ اللِّبَاءَ مِنَ اللَّبُوَةِ الْمُغِيضَةِ

قوله (شبتَ) أي أبيض رأسك قال الاصمعي الشيبُ بياض الشعر والمشيب دخول الرجل في حدّ الشيب من الرجال وشابه المشيب بيضه (عرامك) شراستك (وخط) الشيب خالطه ومنه قول الحريري في مقاماته :

اما ترى الشيب وخط   وخطّ في الرأس خطط

(شخت) من شاخ الرجل شيخاً وشيخوخة (غرامك) أمانيك وأمالكَ (قشيب) جديد (صعب المراس) صعبُ العلاج (طامح الرّاس) يقال طمح الفرسُ طموحاً ركب رأسه في عدوه رافعاً بصره (وافد) وارد (يخطمك) من خطم البعير أي زمه بالخطام وهو الزّمام وخطمه باللوم نبهه (لم يحطمك) لم يهدمك (السمت) هيئة أهل الخير والصلاح (أمتاً) تكبراً وارتفاعاً قال الله تعالى : لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً أي لا انخفاضاً ولا ارتفاعاً (بفودك) بجانبي رأسك يقال بدأ الشيب بفوديه والوفد جمع وافد وهو الرّسول الوارد (تبرقعت) استترت (محياك) وجهك (لم يتهجّ) لم يتلفظ (تلهث) من لهثَ المرء أي أخرج لسانه من العطش وكذلك الكلب (جحمَ) الرجل

لم يبين كلامه (اسمع من سمع) من الأمثال المشهورة ويروى اسمع من السّمع الأزلّ وهو سبع مركب لانه ولد الذّئب من الضبع وهو كالحية لا يعرفُ الاسقام والعلل ولا يموت حتف أنفه وليس في الحيوان شيء عدوُه كعدو السّمع لانه اسرع من الطير قيل ان وثباته تزيد على عشرين ذراعاً قال الشاعر :

تراه حديد الطرف ابلج واضحاً   أغرّ طويل الباع أسمع من سمع

(همهم) رفع صوته (ريضة) صعبة قيادها لا تقبل الرياضة (يحتلب) يحلب (لبأ) أول اللبن في النتاج (اللبوة) الاسدة (المغيضة) اللبوة التي ألفت الغيضة أي الاجمة وهي مغيض ماء يجتمع فتنبت فيها الآجام .

(اطباق) أبيض فودك وفؤادك فاحم ، وباخت نارك »
« وحرصك جاحم ، أما يروعك فرع وخطه الشيب وخوطاً ، وقد »
« كالعرجون وقد كان خوطاً ، أما يردعك ورد الشبان ، قبل »
« الابان ، ودفن الاحداث تحت الاجداث ، تودع في الارض »
« كل يوم حبيباً ، وتدب على ظهرها دبيباً . « اه »

المقالة الخامسة والستون

أَلْعِلْمُ صَعْبٌ وَالْجَهْلُ مِنْهُ أَصْعَبُ * وَالتُّقَى تَعَبٌ وَالْفُجُورُ

مِنْهُ أَتْعَبُ * مَعَ ٱلْمُتَّقِي عُدَّةُ كُفَلَاءَ بِتَوْهِينِ خَطْبِهِ * وَتَهْوِينِ صَعْبِهِ * وَشِيكُ ٱلتَّفَصِّي وَٱلثَّنَاءُ ٱلْجَمِيلُ فِي عَاجِلِهِ * وَٱلنَّجَاتُ وَٱلثَّوَابُ ٱلْجَزِيلُ فِي آجِلِهِ * لِأَنَّهُ مِمَّنْ نَظَرَ فِي حَقَائِقِ ٱلْأَشْيَاءِ وَتَفَطَّنَ * وَٱسْتَشَفَّ ضَمَائِرَ ٱلْأُمُـورِ وَٱسْتَبْطَنَ * طُوبَى لِمَنْ أَصْغَى إِلَى دَاعِي ٱلْحَقِّ وَأَصَاخَ * وَلَمْ يَسُدَّ عَنْ إِسْتِمَاعِ دَعْوَتِهِ ٱلصِّمَاخَ

قوله (العلم صعب) يريد ان تعلم العلم ودراسته والبحث عنـه وتلقي فنونه صعب لانه يحتاج الى :

ذكاء وحفظ واصطبار وبلغة   وصحبة استاذٍ وطول زمانِ

(العدة) ما أعد لحوادث الدهر من المال والسلاح والاعوان والانصار (كفلاء) جمـع كفيل وهو الضامن (بتوهين خطبه) بتخفيف تعبه (تهوين صعبه) تسهيل ما يصعب عليـه (وشيك التفصي) سرعة التخلص من مضيق البلايا (عاجله) دنياه (آجله) عقباه (استشف) لاحظ بواطن الامور بنظر دقيق (استبطن) الشيء أخفاه (أصاخ) أصغى (الصماخ) الاذن .

المقالة السادسة والستون

كُلُّ آخِذٍ بِٱلْإِحْتِيَاطِ * غَيْرُ نَاكِبٍ عَنِ ٱلصِّرَاطِ * وَكُلُّ خَيِّرٍ مُتَّقٍ * مُتَخَيَّرٌ مُنْتَقًى * لَا يَصْطَفِي إِلَّا ٱلْفَاقِعَ مِنَ ٱلْأَلْوَانِ * وَلَا يَصْطَلِي إِلَّا ٱلنَّارَ ذَاتَ ٱلدُّخَانِ * يَقُولُ إِنَّ أَوَّلَ ٱلْعَمَى * أَنْ أَرْعَى حَوْلَ ٱلْحِمَى * وَإِنَّ هَذَا لَيُرْدِينِي * وَإِنَّ ذَاكَ مِمَّا يَجْرَحُ دِينِي * فَـلَا يَزَالُ يَخْشَى ٱلظِّنَّةَ كَٱلْحَافِي ٱلسَّالِكِ * لِلطَّرِيقِ ٱلشَّائِكِ

(نكب) عن الطريق أي عدل (متخير) يقال تخيره أي اختاره واصطفاه (منتقى) منتخب وانتقى الشيء تخيره (الفاقع) الشديد الصفرة وفقع لونه اصفر (العمى) الجهالة والغفلة (ان أرعى حول الحمى) أي أتنعم (يرديني) يهلكني (الظنة) التهمة (الحافي) الذي يمشي بغير نعل (شائك) ذو شوك . يريد ان الورع يأخذ بالاحتياط فهو يحاسب نفسه على الصغائر والكبائر فيرتقي ربوة الحق ويذود مطية نفسه عن ورود النشاط ، ويضمرها لتجوز على الصراط

المقالة السابعة والستون

أَحْلَكُ ٱلْغُرَابِ وَهُوَ أَسْوَدُ غِرْبِيبٌ * أَحْلَكُ أَمْ حَالِكُ

يَا غَرِيبُ * كَيفَ لَا يَسْوَدُّ حَالُ ٱلْبَعِيدِ عَنْ أَقْرَبِيهِ * وَلَا تَبيَضُّ لِمَّةُ ٱلْمُفَارِقِ عَنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ * مَا غُلِبَ غَرِيبٌ فَيَنْصُرُهُ غَرِيبٌ * وَمَا أَصْبَحَ مُغْتَرِبٌ إِلَّا وَخَدُّهُ تَرِيبٌ * لَا يُعَدُّ فِي أَهْلِ ٱلْفِطَنِ * مَنْ بَعُدَ عَنِ ٱلْأَهْلِ وَٱلْوَطَنِ * وَرَضِيَ لِنَفْسِهِ أَنْ تَتَرَامَى بِهِ ٱلْأَسْفَارُ * وَتَتَقَاذَفَ بِهِ ٱلْقِفَارُ * جَازِعًا بَلَدًا إِلَى بَلَدٍ * نَازِعًا إِلَى مَالٍ وَوَلَدٍ * لِيُقَالَ لَهُ جَوَّالٌ مُجَرَّبٌ * حَوَّالٌ مُدَرَّبٌ * بَلَى إِنَّ ٱلْغُرْبَةَ دُرْبَةٌ * لَوْلَا أَنَّهَا كُرْبَةٌ * وَٱلِاغْتِرَابَ إِغْتِنَامٌ * لَوْلَا أَنَّهُ إِغْتِمَامٌ * وَلَكِنَّ ٱلْمُسَافِرَ ٱلْمُهَاجِرَ إِلَى ٱللهِ غَازِيًا فِي سَبِيلِهِ * حَاجًّا لِبَيْتِهِ زَائِرًا لِقَبْرِ رَسُولِهِ * هُوَ ٱلْمُسَافِرُ ٱلْمَسْعُودُ * أَلْعِزُّ بِنَاصِيَتِهِ مَعْقُودٌ

قوله (أحلك الغراب) أي أسوده وحلك الغراب سواده (غريب) يقال هذا اسود غريب أي شديد السواد (اللمة) الشعر تجاوز شحمة الاذن (تريب) ملصق بتراب الذل والهوان (تتقاذف) تترامى (القفار) الصحاري (جازعاً) يقال جزع الوادي اذا قطعه عرضاً (نازعاً) مشتاقاً (جوال مجرب) طوّاف حنكته التجارب والاسفار (حوّال مدرب) ممتحن مهذب (دربة) بريدان

الغربة تدرب المرء على الشدائد الا انها كربة يذم الاغتراب قال الشاعر

يا نفس ويحك في التغرب ذلة ... فتجرعي كاس الاذى وهوان

واذا نزلت بدار قوم دارهم ... فلهم عليك تعزز الاوطان

هذا وقد خالف الزمخشري الاجماع حيث يحرض المرء بالنفور من الاسفار والتغرب ويشوقه بالبقاء في موطنه والاقامة تحت سماء بلده على ان التنقل والسفر من صفات الرجال العظام ومن أماني الذين يسعون للارتقاء على مدارج المعالي وركوب متن السعادة وبلوغ غايات المجد والسؤدد وأي رجل بلغ صيته عنان السماء وخلدت سيرته في بطون التواريخ نال الشرف الاسمى والعز الباذخ من غير الاغتراب ومعاناة أهوال الاسفار والذي يظن انه يبلغ المجد ويحوز السيادة وهو مقيم في داره وادع بين أهله وجيرانه فهو لا يدري مزايا الحياة الا الذين أنعم الله عليهم بسعة العيش وهؤلاء أيضاً لا يصبرون على الاقامة في بلادهم مع تمولهم وتمتعهم بأطيب العيش بل ينزهون أنفسهم بالاسفار .

المقالة الثامنة والستون

خَيْرُ ٱللِّسَانِ ٱلْمَخْزُونُ * وَخَيْرُ ٱلْكَلَامِ ٱلْمَوْزُونُ * فَحَدِّثْ إِنْ حَدَّثْتَ بِأَفْضَلَ مِنَ ٱلصَّمْتِ * وَزَيِّنْ حَدِيثَكَ بِٱلْوَقَارِ

وَالسَّمْتِ* وأَرْسِلْ كَلِمَاتِكَ في اتِّسَاقِ أَنَابِيبِ السَّمْهَرِيِّ* وَلَا تَقْرَعْ في إِرْسَالِهَا ظَنَابِيبَ المَهْرِيِّ* إِنَّ الطَّيْشَ في الكَلَامِ يُتَرْجِمُ عَنْ خِفَّةِ الأَحْلَامِ* وَمَا دَخَلَ الرِّفْقُ شَيْئًا إِلَّا زَانَهُ* وَمَا زَانَ المُتَكَلِّمَ إِلَّا الرَّزَانَةُ

(المخزون) المحفوظ (الموزون) المنتقد وقولهم زِنْ كلامك أي ميز جيده من رديئه ومستحسنه من مستهجنه ثم أنطق بما تريد (حدِّث) تكلم (بأفضل من الصمت) يريد ان الصمتَ فضيلة فاذا أردتَ التكلم تكلم بما يكون أفضل منه . قال بعضهم : الصمت زين الحلم وعوذة العلم يلزمك السلامة ويصحبك الكرامة ويكفيك مؤونة الاعتذار ويلبسك ثوبَ الوقار . وقال حكيمٌ : اذا اعجبك الكلام فأصمت واذا أعجبك الصمت فتكلم . وقيل لرجل بمَ سادكم الاحنف فقال بقوة سلطانه على لسانه . ولأبي العتاهية في مدح الصمت

اكره لغيرك ما لنفسك تكرهُ ... وافعل بنفسك فعل من يتنزهُ
وادفع بصمتك عنك خاطرة الخنا ... حذر الجواب فانه بك أشبهُ
وكل السفيه الى السفاهة وانتصف ... بالحلم أو بالصمت ممن يسفه
ودع الفكاهة بالمزاح فانه ... يردي ويسخف من به يتفكهُ
والصمت للمرء الحليم وقاية ... ينفي بها عن عرضه ما يكرهُ

ومن النصائح الموضوعة على ألسنة الحيوانات في مدح السكوت

وذم الكلام انه اجتمع برغوث وبعوضة فقالت البعوضة للبرغوث اني لأعجب من حالي وحالك أنا أفصح منك لساناً ، وأرجح ميزاناً ، وأوضح بياناً ، ولي في بحر العبودية سباحة ، وفي ساحته سياحة ، ومع هذا كله فقد أحاط بي الفزع ، وأمرضني الجوع والوجع ، وأنت على علاتك ، في جميع حالاتك ، تأكلين وتشبعين ، وفي نواعم الابدان ترتعين ، قال نعم أنت بين العالم مطنطنة ، وعلى رؤسهم مدندنة ، وطول لسانك سبب حرمانك ، أما أنا فالصمت صناعتي ، والسكوت بضاعتي .

قوله (في اتساق أنابيب السمهري) اي في انتظام عقد الرماح الصلبة والانبوب ما بين كل عقدتين من القصب (لا تقرع في ارسالها ظنابيب المهري) اي تكلم بتأن ورزانة ولا تعجل . ومهرة ابن حيدان ابو قبيلة تنسب اليها الابل المهرية (الطيش) الخفة (الاحلام) العقول (والرزانة) الوقار .

(اطباق) « طوبى لمن عقل لسانه وكفه ، وأطلق بالخير » « بنانه وكفه ، أنحس الفرسان ، من حاربَ باللسان ، وأحمس » « الكماة ، من استعان على قرنه بالصمات ، ولا ترى نَطقاً الانزقاً ، » « ولا ساكتاً الا ثابتاً ، وربَّ كلمةٍ ترديك ، وربَّ صيحةٍ تذبح » « الديك ، وربَّ حكلةٍ عصمتْ رأسكَ ، وربَّ أكلة قلعت » « أضراسك . اه »

المقالة التاسعة والستون

أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ ٱلْمُوَطَّأُ ٱلْعَقِبِ * ٱلْمُنْتَفِخُ ٱلْكُنْيَةِ وَٱللَّقَبِ *
إِذَا رَكِبْتَ مَهْرِيًّا أَوْ شَهْرِيًّا * فَلَا تَتَّخِذْ قَوْلَ حَاتِمٍ ظِهْرِيًّا *
وَٱحْذَرِ ٱلْعِقَابَ * فَلَا تَذَرِ ٱلْعِقَابَ * وَٱعْلَمْ أَنَّ مِنْ مَسَاوِي
أَخْلَاقِ ٱلرِّجَالِ * إِسْتِعْدَاءَ ٱلرِّجَالِ

قوله (الموطأ العقب) أي كثير الاتباع (المتنفخ) العظيم والانتفاخ علوّ النهار (مهريًا) أي جملاً منسوبًا الى مهرة وهو أبو قبيلة تنسب اليهـا الابل الجياد (شهريًا) الشهري البرذون بين الرّمكة والفرس يقال فلان يركب الشهرية والشهاري (لا تتخذ قول حاتم ظهريًا) أي لا تنسه وحاتم الطائي أحد أجواد العرب الذي لا تخال ناطقًا من الناطقين لم يسمع باسمه وشهرته في الجود وأخبار كرمه ومكارم أخلاقه أظهر من أن تذكر وله ديوان شعر مشهور والمراد بقول حاتم هذان البيتان :

اذا كنتَ ربًّا للقلوص فلا تدع رفيقك يمشي خلفها غير راكب
أنخها فاردفه فان حملتكما فذاك وان كان العقاب فعاقب

يقول انخ قلوصك وأردف رفيقك ولا تدعه يمشي وانت راكب فان حملتكما الناقة فذاك واذا تعسر ركوبكما معاً وكان العقاب أولى

فعاقبه اي اركب انت مرة وهو اخرى . قوله (لا تذر) أي لا تترك (العقاب) مصدر عاقب الرجل في الراحلة أي ركب مع رفيقه متناوبًا (مساوي) قبائح (الاستعداء) التظلم والاستعانة

(الطباق) « ما هذه الالقاب العريضة ، والرقاب الغليظة ، »
« ما للفاجر دعي بالعفيف وما استحيي ، ولم كني الموت بأبي يحيي ، »
« وكيف سميت المهلكة مفازة ، ولو أنصفوا سموها جنازة ، يلقب »
« هـذا صدرًا وما أضيقه ، وذلك بدرًا وما أغسقه ، وتقيًا وما »
« أفسقه ، ورشيدًا وما أخرقه ، (ومنها) لئام تسموا بأحاسن الاسماء »
« واشتهروا بألقاب لم تنزل من السماء ، أشباح بلا أحلام كتماثيل »
« حمام ، وأسماء بلا أجسام ، كالحرث بن همام ، يركبون الجياد »
« الهمالج ، ويخلفون الضعفاء المحاويج ، لا تأخذهم بالمشاة رأفة ، »
« ولا تصيبهم على تلك القساوة آفة . « اه »

تأمل أيها المطالع الكريم في هذه المقالة تجدها كأنها بردسابري أو سحر سامري ، وانظر في هذا النثر الذي يخجل الدر في الاسلاك ، بل الدراري في الافلاك ، لله در ناسجها فانه أخذ بزمام الكلام فقاده أسهل مقاد ، وساقه أجمل مساق ، ولعمر الحق ان مقالات عبد المؤمن كلها أرق من نسيم هلهله الشمال ، وألطف من مدامة صفقها العذب الزلال ، تختال في غلائلها ، ويسرق الحسن من بعض شمائلها ،

المقالة السبعون

أَلْحِرْصُ مِمَّا يَحْرِصُ أَدَمَ ٱلْحِرَاصِ * وَيَقْرِضُ ٱلْأَعْرَاضَ كَالْمِقْرَاضِ * وَهُوَ وَٱللهِ دَاعِي ٱلدُّنُوِّ مِنَ ٱلطَّمَعِ ٱلدَّنِيِّ * كَمَا أَنَّ ٱلْقَنَاعَةَ سَبَبُ ٱلسُّمُوِّ إِلَى ٱلْمَطْلَعِ ٱلسَّنِيِّ * تَمَاسُكُ ٱلْقَانِعِ يُرِيكَ ٱلتَّرِبَ فِي حُلَّتَيِ ٱلْمُتْرِبِ * وَتَهَالُكُ ٱلْحَرِيصِ يُرِيكَ ٱلْمُتْرِبَ فِي طِمْرَيِ ٱلتَّرِبِ * فَإِذَا صَبَا إِلَى ٱلْحِرْصِ ٱلصَّابُونَ * فَٱغْسِلْ عَنْهُ ثِيَابَكَ بِٱلْحُرُضِ وَٱلصَّابُونِ * إِنَّ نَقَاءَ ٱلْعِرْضِ مِنَ ٱلْحَرَضِ وَٱلطَّمَعِ * هُوَ ٱلنَّقَاءُ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ وَطَبَعٍ

قوله (يحرص) أي يشق والحارصة الشجة التي تشق الجلد (الادَمَ) بفتح الاول والثاني جمع الاديم وهو باطن الجلد الذي يلي اللحم والبشَرَة ظاهرُه (الحراص) الحريصون يقال هو من قوم حراصٍ (يقرض) يقطع والمقرض والمقراض الذي يقطع به الفضة ومنه قولهم : بينَ فكيه مقراض الخفاجيّ (السموّ) العلو (سنيّ) رفيع (تماسك) قناعة (الترب) الفقير (المترب) الغنيّ يقال ترب بعد ما أترب أي افتقرَ بعد ما كان غنياً (الطِّمرُ) الثوب الخلق (صباَ) مال (الصابون) المائلون (حرض) أشنان (الحرَض) الفساد وأحرضه الحبّ أي أفسده (الدنسُ) والطبع بالتحريك بمعنى الوَسخ يقال

ربّ طمع يهدي الى طبع أي الى دنائة ورذالة . قال أكثم بن صيفي : مصارع الألباب تحت ظلال الحرص والطمع والقناعة فضيلة مستلزمة لسكون النفوس ورضاها بالكفاف وغنائها عما وراءها جامعة لمحاسن الاوصاف وزمام يُقاد به الى كل خير وهي الكنز الذي لا يفنى والمنبع الذي لا يغيض . وقيل لاحد الحكماء ما بال الشيخ أحرص على الدنيا من الشاب قال لانه ذاق من طعم الدنيا مالم يذقه الشاب ولبعضهم يصف حريصاً :

وذي حرص تراه يلمّ وفرًا … لوارثه ويدفع عن حماهُ
ككلب الصيد يمسك وهو طاوٍ … فريسته ليأكلها سواهُ

﴿ ولأبي العتاهية ﴾

الحرص لومٌ ومثله الطمعُ … ما اجتمع الحرص قطّ والورَعُ
لو قنع الناس بالكفاف اذا … لا تسعوا في الذي به قنعوا
للمرء فيما يقيمهُ سعةٌ … لكنه ما يريد ما يسعُ
ما شرف المرء كالقناعةِ … والصبر على كلّ حادث يقعُ

المقالة الحادية والسبعون

أَلْكَيِّسُ كُلُّ ٱلْكَيِّسِ وَٱلْعَاجِزُ كُلُّ ٱلْعَاجِزِ * مَنْ هَتَفَ بِهِ دَاعِي ٱلْحَقِّ فَلَبَّاهُ بِالسَّعْيِ ٱلنَّاجِزِ * وَمَنْ قَعَدَ بِهِ ٱلتَّضْجِيعُ

مُعْتَلاً بِالْهَوَى الْحَاجِزِ

(الكيس) الفطن الحازم (هتف به) صاح به وفي نسخة هتف به داعي العقل (لبّاه) أجابه وأطاعه (الناجز) الحاضر ومنه قولهم لا تبيعوا غائباً بناجز (التفجيع) التغافل والقصور في الامر (معتلاً) مشتغلاً (الحاجز) المانع الحائل

(الطباق) «السعيد من سمع النداء فأجاب، والشقي من أبصر» «الحق فأرخى الحجاب، الناقص ضيق الظرف، قاصر الطرف،» «والكامل واسع الادم، راسخ القدم، اذا أهاب به داعي الحق» «لبّاه سريعاً، ويطيع من رباه رضيعاً، الا أن الطريق بين،» «والسلوك هين، فتباً للهالكين، وطوبى للسالكين» اه.

المقالة الثانية والسبعون

مَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ * الْمَرْءُ بِأَكْبَرَيْهِ عَمَلِهِ وَإِيمَانِهِ * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ أَصْغَرَاهُ إِذَا خَانَهُ أَكْبَرَاهُ * وَإِنْ فَاقَ عَلَى إِيَاسٍ فِي زَكَنِهِ * وَعَلَى قُسٍّ فِي لَسَنِهِ

قوله (ما المرء باصغريه) الاصغران القلب واللسان سميا بذلك لصغر حجمها أولانهما أكبر ما في الانسان معنى وفضلاً من باب التصغير للتعظيم وهو من الامثال المشهورة قاله شقة بن ضمرة حين

قال له النعمان بن المنذر: «لان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه» فقال أبيت اللعن ان الرجال ليسوا بجزر تراد منها الاجسام وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه، ان قال قال بلسان، وان قاتل قاتل بجنان،

(اياس) بن معاوية بن قرة المزني قاضي البصرة يضرب به المثل في الفراسة والاجوبة البديعة ويقال أزكن من اياس والزكن التفرس في الشيء بالظن الصائب. فمن نوادر زكنه انه سمع نباح كلب لم يره فقال هذا نباح كلب مربوط على شفير بئر. فنظروا فكان كما قال فسألوه عن ذلك فقال سمعت عند نباحه دوياً من مكان واحد ثم سمعت بعده صدى يجيبه فعلمت انه عند بئر. ونظر الى ديك ينقر ولا يقرقر فقال هذا هرم لان الشاب اذا وجد حباً نقره وقرقر لتجتمع الدجاج. وأول ما ظهر من ذكائه انه دخل دمشق وهو غلام فتحاكم مع شيخ عند قاضيها فصال اياس بحدته على الشيخ فقال له القاضي انه شيخ كبير فخفض من كلامك فقال اياس الحق اكبر منه فقال له القاضي اسكت فقال ومن ينطق بحجتي قال ما أراك تقول حقاً فقال أشهد أن لا اله الا الله أحق هذا أم باطل فدخل القاضي على عبد الملك وأخبره الخبر فقال اقض حاجته وأصرفه عن الشام لئلا يفسد علينا الناس. مات سنة ١٢١ وهو ابن ست وتسعين سنة

(قس) بن ساعدة بن نزار الايادي يضرب به المثل في الخطابة والفصاحة ويقال أبلغ من قس. وأخبر عامر بن شراحيل الشعبي

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان وفد بكر بن وائل قدموا على رسول الله « صلى الله عليـه وسلم » فلما فرغ من حوائجهم قال هل فيكم أحد يعرف قس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا نعرفه قال فما فعل قالوا هلك فقال عليه الصلاة والصلاة كأني به على جمل أورق بعكاظ قائماً يقول أيها الناس اجتمعوا واستمعوا وعوا ، كل من عاش مات ، وكل من مات فات ، وكل ما هو آتٍ آت ، ان في السماء لخبراً ، وفي الارض لعبراً ، مهاد موضوع ، وسقف مرفوع ، بحار تموج ، وتجارة تروج ، ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، مالي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون ، أرضوا فأقاموا ، أم تركوا فناموا

المقالة الثالثة والسبعون

يَا أَيُّهَا ٱلعَبْدُ ٱلمُذَالُ * مَاهَذَا ٱلذَّيْلُ ٱلمُذَالُ * وَمَا هَذَا ٱلخَدُّ ٱلأَصْعَرُ * وَٱلطَّرْفُ ٱلأَصْوَرُ * يَا هَذَا سَوِّ أَجْفَانَكَ * فَلَعَلَّ ٱلقَصَّارَ يَدُقُّ أَكْفَانَكَ

(المذال) المهان وأذاله أهانه (المذال) المجرور وذالت المرأة تذيل أي جرت ذيلها على الارض وتبخترت (الاصعر) المائل منَ الكبر (الاصور) المعوّج والصور بالتحريك الميل في العين والعنق والوجه (سوّ أجفانك) أترك خيلاءك وكبرك (يدق أكفانك) أي يهيئها .

(الطباق) « أيها العبد المغرور ، ما هذا الذيل المجرور ، شمر » « ذيلك فان اطالة الذلاذل ، دأب الاراذل ، واكمال القمصان ، امارة » « النقصان ، ثوب السفهاء مكنسة السوق ، وثوب الصلحاء الى انصاف » « السوق ، وشر الثياب ما بلغ التراب كبراً ، وخيرها ما نقص عن » « الكعب شبراً (ومنها) أبغض الناس الى الله جبار يخال المجد بزاً » « مخيلاً ، وخزاً مزيلا ، وطاقاً مصبوغاً ، وطوقاً مصوغاً ، فيزهو » « بوشي كوشي النسوان ، ومشيٍ كمشي النشوان » . اه

المقالة الرابعة والسبعون

ٱلدُّنيَا خَدِعٌ * وَٱلنَّاسُ بِدَعٌ * وَٱلمَوْتُ لَا يَنْجُو مِنْهُ ٱلأَعْصَمُ ٱلصَّدَعُ * فَخُذْ إِنْ شِئْتَ وَإِنْ شِئْتَ فَدَعْ

قوله (خدع) أي متلوّن لا يدوم على حالة (بدع) يريد أن الناس يختلفون باختلاف العصور والازمنة فهم مبتدعون (الاعصم) من الظباء والوعول الذي في ذراعيه بياض والصدع من الاوعال والظباء الفتي الشاب القويّ . قال الشاعر

لو أخطأ الموت شيئاً أو تخطاه   لأخطأ العصم المستوعل الصدعا

يريد أنّ الوعل المدمج الشديد الشاب الصلب القويّ مع توقله في شعفات الجبال الشاهقة لا ينجو من الموت .

المقالة الخامسة والسبعون

رُبَّ سِلَاحٍ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ضَعْنِي * وَرُبَّ كَلِمَةٍ تَقُولُ لِقَائِلِهَا دَعْنِي * إِنَّ أَسَلَةَ ٱللِّسَانِ تَنفُذُ فِيمَا لَا يَنفُذُ ٱلْأَسَلُ * وَتَأْخُذُ مَا لَا يَأْخُذُ ٱلْعَسَلُ * وَأَيْمُ ٱللهِ إِنَّ سَفْحَ مَصُونِ ٱلْمَاءِ أَشَدُّ مِنْ سَفْكِ مَحْقُونِ ٱلدِّمَاءِ * فَإِيَّاكَ وَفَلَتَاتِ ٱلْكَلِمِ * إِلَّا ٱلْمُتَدَبَّرَ مِنْهَا بِفِيمَ وَلِمَ

(الاسلة) مستدق اللسان والاسل الرمح (العسل) الرمح المهتز المضطرب يقال رمحٌ عسال (سفح مصون الماء هتك محفوظ العِرض (فلتات الكلم) ما يجيء منها على غير تدبر . وفي الكلم النوابغ : ربَّ تكليم بالمقوَل ، أشد من تكليم بالمفصل . وقيل : طعن اللسان كوخز السنان ، وجرح الكلام ، أصعب من وقع السهام . وقال سفيان الثوري لان أرمي عدوي بسهمي خير له من أن أرميه بلساني لان رمي اللسان لا يخطيء ورمي السهم يصيب ويخطيء . ابن مسعود : لسانك سيف قاطع يبدأ بك ، وكلامك سهم نافذ يرجع اليك ، فاقتصد في المقال ، واياك وما يوغر صدور الرجال ، ومن وصايا لقمان : بني إن من الكلام ما هو أشد من الحجر ، وأنفذ من الابر ، وأن للقلوب مزارع فازرع فيها الكلمة الطيبة فان لم تنبت كلها نبت بعضها

(اطباق) « حصائد الالسنة قد تزرع العداوة ، وطيارات »
« الكلِم قد تطير العلاوة ، ورب كلام يعود كلماً ، ورب ثلم يصير »
« ثلماً ، وخدش اللسان ثلمة لا تنسدّ ، والكلام كالنبل اذا طار »
« لا يرتدّ ، وربما تندم حيث لا ينفع الندم ، وعساك تزل حيث »
« لا تثبت القدم ، ولا تفوه بما دار في خلدك فتخجل به ، ولا تحرك »
« به لسانك تحجل به »

المقالة السادسة والسبعون

لَنْ تَنَالَ ٱللهَ أَعْطَافٌ تَتَهَافَتُ * وَلَا أَطْرَافٌ تَتَمَاوَتُ * وَلَٰكِنْ يَنَالُهُ قَلْبٌ شَفَقًا مِنَ ٱلنَّارِ يَتَلَظَّى * وَشَوْقًا إِلَى ٱلْجَنَّةِ يَتَشَظَّى * وَخُلُوصُ نِيَّةٍ بِٱلْعَمَلِ مَشْفُوعٌ * وَشَكٌّ بِٱلْيَقِينِ مَدْفُوعٌ

(لن تنال الله) اي لن تفوز بالخير منه تعالى (اعطاف تتهافت) جوانب تتساقط قطعةً قطعة (تتماوت) تسكن رياء والمتماوت الناسك المرائي (شفقاً) خوفاً (يتلظى) يشتعل (يتشظى) يتطاير (مشفوع) مقرون (مدفوع) مرفوع .

(اطباق) « لا يعبأ الله باعضاء رطبة ، وقدود شطبة ، »

« واشباح شهية ، وصور بهية ، اولئك انفار التنافر والنفار ، واشخاص »
« التكاثر والفخار ، وللمخالطة رهط لا يفخرون اولئك رها بين الصدق ، »
« وقرابين العشق ، لهم قلوب حزينة ، وحلوم رزينة ، صدور »
« حامية ، وشفاه ظامية ، جلود يابسة ، ووجوه شامسة . اه »

المقالة السابعة والسبعون

أَلعِلْمُ لِلعَامِلِ كَالمِطْمَرِ لِلبَانِي * وَالعَمَلُ لِلعَالِمِ كَالرِّشَا لِلسَّانِي * وَمَنْ لَا مِطْمَرَ لَهُ لَمْ يَسْتَوِ بِنَاؤُهُ * وَمَنْ لَا رِشَا لَهُ لَمْ يَرْتَوِ ظِمَاؤُهُ * وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الكَامِلَ * فَلْيَكُنِ العَالِمَ العَامِلَ

(المطمر) الزيج الذي يكون مع البنائين يقومون به الابنية (الساني) المستقي وسنت القوم استقوا (الرشا) الحبل والجمع ارشية .

(اطباق) « علم بلا عمل ، كحمل على جمل ، فكن عاملا ، »
« ولا تكن حاملا ، ماللهؤلاء الملدوغين معهم الدرياق يتداولونه ، »
« ولا يتناولونه ، اليس من الخسران ان ترد واديا ، وتموت صاديا ، »
« فلا تكن كالنضو الطليح يتجشم لغيره اسفارا ، ولا تكن كمثل »
« الحمار يحمل اسفارا . »

المقالة الثامنة والسبعون

بِتُّمْ تَفَقَّهُونَ * وَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ * فَمِنْ ثَمَّ زَلَّ عَنْكُمُ التَّوْفِيقُ * وَطَالَ عَلَيْكُمُ الطَّرِيقُ * وَيْحَكُمْ أَسْرَعُكُمْ تَخَرُّجاً أَبْرَعُكُمْ * وَأَحْسَنُكُمْ تَخَرُّجاً أَوْرَعُكُمْ

(تفقهون) اي صرتم فقهاء يقال فقه فقاهة وتفقه اي تعاطى الفقه (ظلتم تفكهون) اي تعجبون (زلّ) غابَ وبعد (تخرجا) تخلصا (تخرجا) تأدّباً وخرّجه فلان في الادب فتخرّج اي تأدب ونبغ .

المقالة التاسعة والسبعون

تَصَلَّبَ فِي دِينِ اللهِ رِجَالٌ جَهَّزُوا مِنْ كَلِمَاتِهِمْ جُنُوداً مُجَنَّدَةً * وَجَرَّدُوا مِنْ أَلْسِنَتِهِمْ سُيُوفاً مُهَنَّدَةً * وَنَكَّسَتْ لَهُمْ رُؤُوسُ الصِّيدِ * وَخَفَضَتْ لَهُمْ أَجْنِحَةَ الصَّنَادِيدِ * وَأَوْهَنَ آخَرُونَ فَنَشِبَتْ فِيهِمُ الكَلَالِبُ * وَبَالَتْ عَلَيْهِمُ الثَّعَالِبُ * وَفَرَسَتْهُمُ الأَنْيَابُ وَالأَظَافِرُ * وَدَاسَتْهُمُ الأَخْفَافُ وَالحَوَافِرُ

(تصلب) اشتد واستقام (جهزوا) هيأوا (مجندة) يقال جند الجنود أي جمعها (نكست) الناكس المتطأطئ رأسه خضوعاً

وانقياداً ونكس رأسه أي أطاع وانقاد (الصيد) جمع أصيد وهو الملك الذي لا يلتفت من زهوه يميناً وشمالا (صناديد) جمع صنديد وهو السيد الضخم (أوهن) أهان (نشبت) علقت (الكلالب) والكلاليب المخالب يقال أنشب فيه البازي مخالبه والمراد هنا الشدائد والمهالك (بالت عليهم الثعالب) من أمثال العرب وأصله : « لقد ذل من بالت عليه الثعالب » وأول من قاله رجل اسمه غاوي بن ظالم وذلك انه كان لبني سليم صنم يعبدونه في الجاهلية وكان غاوي سادنه فبينما هو ذات يوم جالس اذ أقبل ثعلبان فرفع كل منهما رجله وبال على الصنم فقال :

أرب يبول الثعلبان برأسه　　لقد ذل من بالت عليه الثعالب

(فرستهم) مزقتهم وفرس الاسد فريسته وافترسه أي دق عنقه (داستهم) حطمتهم واذلتهم (الاخفاف) جمع الخف وهو للبعير والحوافر للخيل .

(اطباق) « حملة العلم فريقان احدهما خائن ، والآخر خازن »
« فالخازن الامين وارث الرسالة ، وصاحب الامانة ، دانت له »
« الاساورة ، وذلت له القساورة ، وخشعت له سلاطين العجم ، »
« وخضعت له سراحين الاجم ، واما الخونة فقد استحفظوا وديعة ، »
« سميت شريعة ، فلم يحرسوها حق حراستها ، وما رعوها حق »
« رعايتها ، استحوذ عليهم الشيطان فعقر قوائمهم ، وقص قوادمهم ، »

« فصاد صامتهم ضماراً ، وصار فصيحهم سماراً » . اهـ .

المقالة الثمانون

إملأْ عَيْنَيْكَ مِنْ زِينَةِ هَذِهِ الْكَوَاكِبِ * وَأَجِلْهُمَا فِي جُمْلَةِ هَذِهِ الْعَجَائِبِ * مُتَفَكِّراً فِي قُدْرَةِ مُقَدِّرِهَا * وَحِكْمَةِ مُدَبِّرِهَا * قَبْلَ أَنْ يُسَافِرَ بِكَ الْقَدَرُ * وَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّظَرِ

(اطباق) « أنظر الى هذه الجواري المنشآت في هذه البحور »
« كقلائد الدر على حيازيم النحور ، حور مقصورات في الخيام ، »
« مشيرات بالسلام ، عن فرج الظلام ، ما هن الا نفوس متعالية ، »
« وأرواح متلالية ، أجل فيها نظر العبرة ، فانها عرائس الفطرة ، »
« وعمال الارزاق ، وعمار الآفاق . وطلائع الغيب ، وقوافل »
« الريب ، واعلم ان الله سخرها ، بزمام التقدير وأطلعها كالفواقع »
« على هذا الغدير « اهـ »

المقالة الحادية والثمانون

مَنْ لَكَ بِالعِيشَةِ الرَّاضِيَةِ * مَعَ الحَيَاةِ المَاضِيَةِ * هَيهَاتَ

مَا هَهُنَا هَنِيءٌ * وَلَيْسَ مَعَ ٱلْمُضِيِّ أَمْرٌ مُضِيءٌ * وَإِنَّمَا يَسْعَدُ وَلَا يَشْقَى * طَالِبُ مَا لَا يَنْفَدُ وَيَبْقَى

(هنيءٌ) من قولهم هنوء الطعام هناءة أي صار هنيئاً وكل أمر يأتي المرء من غير تعب فهو هنيء (مع المضي) مع ما مضى من أيامك التي اشتغلت فيها باقتراف الكبائر ومساورة الاعمال القبيحة (مضيء) جدير بالاعتماد (لا ينفد) لا يفنى

المقالة الثانية والثمانون

أَشْعِرْ قَلْبَكَ حَلَاوَةَ ٱلْعِفَّةِ * وَأَجْبِرْهُ عَلَى ٱلْإِكْتِفَاءِ بِالْغُفَّةِ * فَإِنَّ مَا زَادَ هَاجِمٌ بِكَ عَلَى ٱلشُّبُهَاتِ * وَرُبَّمَا ابْتَلَاكَ بِصَغَارٍ وَدُهَاتٍ * وَلَا خَيْرَ ٱلْيَوْمَ فِي ٱلرَّخَاءِ وَٱلرَّغَدِ * لِمَنْ تَنْزِلُ بِهِ ٱلشِّدَّةُ ضَحْوَةَ ٱلْغَدِ

(اشعر قلبك) أي تفطن وافهم (العفة) الكف عن الحرام (الغفة) البلغة من العيش قال الشاعر :

لا خير في طمع يدني الى طبع وغفة من قوام العيش يكفيني

(الصغار) الذل والهوان (دهات) دواهي (الرغد) سعة العيش (ضحوة) النهار بعد طلوع الشمس .

(الطباق) « القناعة عدة العز وكنز لا يفنى ، وشجرة الخلد » « وملك لا يبلى ، ودرة القناعة لا يلتقطها الا مبخوت ، وجيفة » « الطمع لا يقربها الا ممقوت ، (ومنها) فتستر بقناع القناعة ، » « فلن تسمن بضريع الضراعة ، واترك مذهب الذهب ، ومطلب » « الطلب ، واعلم ان الحرص نار حامية ، فيها عين آنية ، والقناعة » جنة عالية ، قطوفها دانية ، »

المقالة الثالثة والثمانون

لَيْتَهُمْ إِذْ لَمْ يَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ لَمْ يَتَنَكَّبُوهُ * وَإِذْ لَمْ يَنْهَوْا عَنِ ٱلْمُنْكَرِ لَمْ يَرْتَكِبُوهُ * يَعْدُونَ عَلَى ٱلدُّنْيَا حِرَاصاً * كَالسِّبَاعِ تَغْدُو خِمَاصاً * أَلْعَيْثُ حَيْثُمَا سَارُوا * وَٱلْحَيْفُ كَيْفَمَا دَارُوا * طُوبَى لِمَنْ أَتَاهُ بَرِيدُ ٱلْمَوْتِ بِالْإِشْخَاصِ * قَبْلَ أَنْ يَفْتَحَ نَاظِرَيْهِ عَلَى هٰؤُلَاءِ ٱلْأَشْخَاصِ

(ليتهم) أي ليت العلماء السوء (لم يتنكبوه) لم يتجنبوه أو لم يدعوا انهم الآمرون بالمعروف يقال تنكب القوس أي القاها على منكبه (خماصاً) جياعاً (العيث) الافساد وعاث الذئب في الغنم أفسد (الحيف) الجور والظلم (الاشخاص) مصدراً شخصه اذا أزعجه للسفر والذهاب يقال حان شخوصنا أي ذهابنا

المقالة الرابعة والثمانون

يَا مَغْرُورُ * لاَ عَمَلَ مَبْرُورْ * وَيَا شَقِيُّ * لاَ صَدْرَ تَقِيٌّ * وَيَا غُدَرُ * غَدِيرُكَ كُلُّهُ كَدَرٌ * مِثْلُكَ لاَ يَرْضَى بِهِ أَحَدٌ * فَهَلْ يَرْضَى بِهِ الأَحَدُ الصَّمَدُ

(مبرور) حسن (يا غدر) أيها الغدار المحيل (الغدير) القطعة من الماء يغادرها السيل .

(اطباق) « يا مريضاً يخشى فراقه ، ولا يرجى افراقه ، »
« داو مرضك وعالج ، فبنيانك على رمل عالج ، تصلي لاجل الجيران »
« لا لخوف النيران ، مثلك لا يصحبه الاتراب ، ولا يقبله التراب »
« ان نهشك الكلب جرب ، وان عضك الهركلب ، قبيح ان »
« تدفن في النواويس ، فكيف تحشر في الفراديس ، »

المقالة الخامسة والثمانون

كَمْ أَدَلْتَ لِلْغَفْلَةِ مِنَ الْفِطْنَةِ * وَأَطَلْتَ الاِصْطِلاَءَ بِنَارِ الْفِتْنَةِ * وَإِذَا زَلَّ بِكَ الْقَدَمُ * قَرَعْتَ سِنَّ النَّدَمِ * لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَنْتَبِهُ مِنْ ضَجْعَتِكَ * وَمَتَى تَنْتَعِشُ مِنْ صَرْعَتِكَ

قوله (أدلت) أي صرفت (أطلت) من الاطالة (زلّ بك القدم) أي وقعت في مهاوي المهالك (ضجعتك) نومك وغفلتك (تنتعش) تستفيق (صرعتك) سقوطك في مصرعك يقال سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة .

المقالة السادسة والثمانون

رُبَّ عُلُومٍ لاَ تَنْفَعُ * وَأَعْمَالٍ لاَ تَرْفَعُ * وَلَيْسَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا إِلاَّ كَدُّ الْقَرَائِحِ * وَكَدْحُ الْجَوَارِحِ * فَأَهْلاً بِمَنِ اسْتَخْلَصَ الْعُلُومَ الدِّينِيَّةَ * وَأَخْلَصَ الأَعْمَالَ بِالنِّيَّةِ

(كد القرائح) تعب الخواطر (الكدح) السعي في العمل مع المشقة (أهلاً) مرحباً . وفي الكلم النوابغ : أعمالك نية ، ان لم تنضجها نية

(اطباق) « رب فطنة ، تسوقك الى فتنة ، ورب ذكيّ »
« أغرقه نار ذكائه ، ورب تقي أغرقه ماء بكائه ، ستفضح الزهاد »
« يوم يقوم الاشهاد ، ويحشر عباد أعمالهم أزباد ، وسترى حين »
« تبدو الضمائر ، يوم تبلى السرائر ، أعمالاً يحسبها الغافل زلالاً »
« في وقيعة ، فاذا هي سراب بقيعة ، »

المقالة السابعة الثمانون

رُبَّ مَوْصُوفٍ بِالْمَكَارِمِ وَالْمَسَاعِي * وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِالْمَكَارِهِ وَالْمَسَاوِي * وَمَنْعُوتٍ بِالْعِلْمِ الرَّاسِي وَالْحِلْمِ الرَّاسِخِ * وَهُوَ مِنْهُمَا عَلَى أَمْيَالٍ وَفَرَاسِخَ * حَسْبُكَ بِهَذَا الشَّطَطِ * مُسْتَنْزِلاً لِلسَّخَطِ

(مكارم) معالي الصفات (المساعي) الاعمال الحسنة (مكاره) قبائح الخصال (مساوي) عيوب (منعوت) ممدوح (الراسي) الثابت (شطط) مجاوزة القدر في كل شيء (مستنزلاً للسخط) طالباً نزول سخط الله جل جلاله .

المقالة الثامنة والثمانون

الأَجْدَادُ أَبْلَتْهُمُ الأَجْدَاثُ * وَالآبَاءُ أَكَلَتْهُمُ الآبَادُ * وَالأَبْنَاءُ عَمَّا قَلِيلٍ أَنْبَاءٌ * فَفِيمَ الْحِرْصُ عَلَى ظِلٍّ قَالِصٍ * وَمَقِيلٍ أَنْتَ غَدًا عَنْهُ شَاخِصٌ

(أبلتهم) أفنتهم (أجداث) قبور (الآباد) القرون والاعصار (أبناء) جمع ابن (أنباء) جمع نبأ وهو الخبر يريد انه لا يبقى منهم

الا أخبار في الافواه (قالص) زايل (مقيل) مبيت (شاخص) عازم على السفر يذم الركون الى الدنيا . ومن خطب نهج البلاغة في ذمّ الدنيا : كم من واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة اليها قد صرعته، وذي أبهة قد جعلته حقيراً ، وذي نخوة قد ردته ذليلاً ، سلطانها دول ، وعيشها رنق ، وعذبها أجاج ، وحلوها صبر ، وغذاؤها سمام ، وأسبابها رمام ، حيها بعرض موت ، وصحيحها بعرض سقم ، ملكها مسلوب ، وعزيزها مغلوب ، وموفورها منكوب ، ألستم في مساكن من كان قبلكم أطول أعماراً ، وأبقى آثاراً ، وأبعد آمالا، وأعد عديداً، واكثف جنودا ، تعبدوا للدنيا أيّ تعبد ، وآثروها أيّ ايثار ، ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ، ولا ظهر قاطع ، فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفساً بفدية ، أو أعانتهم بمعونة، أو أحسنت لهم صحبة ، بل أرهقتهم بالفوادح ، وأوهنتهم بالقوارع ، وضعضعتهم بالنوائب ، وعفرتهم للمناخر ، ووطئتهم بالمناسم ، وأعانت عليهم ريب المنون ،

المقالة التاسعة والثمانون

أَلاَ إِنَّ حَقَّ الثَّنَاءِ * لِمَنْ لَهُ حَقُّ السَّنَاءِ * وَلاَ أَعْلَى مِنْ رَبِّ الْعَرْشِ وَأَسْنَى * وَلاَ أَحْسَنَ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى * فَاسْتَفْرِغْ فِي تَمْجِيدِهِ طَوْقَكَ * وَاجْتَهِدْ أَنْ لاَ يَكُونَ مُمَجَّدٌ فَوْقَكَ

(السناء) الرفعة والعظمة (استفرغ) طوقه في الامر أي بذل سعيه وجهده

(اطباق) ذكر الله أشرف الاذكار، فاذكروه بالعشي والابكار، «
« ذكره مقدحة الادواح الصيدية، كالصبا مروحة الاقاحي »
« الندية، السجود ما جل عن نقرات الجباه، والذكر ما خفي عن »
« حركات الشفاه، فجهز لطيمة الذكر الى حظائر قدسه، واذكره »
في نفسك يذكرك في نفسه، »

المقالة التسعون

قَصرُ أَجَلٍ * وَطُولُ أَمَلٍ * وَتَقْصِيرٌ فِي ٱلْعَمَلِ * مَا أَقْفَلَ ٱلسَّهْوُ قُلُوبَ ٱلْقَوْمِ * وَخَاطَ عُيُونَهُمْ كَرَى ٱلنَّوْمِ * فَجَلُّوا عَنِ ٱلنَّظَرِ وَٱلْاعْتِبَارِ * وَزَلُّوا عَنِ ٱلْأَبْصَارِ وَٱلْاسْتِبْصَارِ

(أجل) الشيء بالتحريك مدته ووقته (الامل) الرجاء وهو ضد اليأس وطول الامل ان تقدر في شيء وتعتقد بقائه وقد قيل ان طول الامل رأس كل خطيئة . وقال الغزالي اياكم وطول الامل فانه اذا طال هاج أربعة أشياء « ترك الطاعة والحرص على جمع الاموال وترك التوبة وتسويفها والقسوة في القلب (جلوا) عظموا وحسبوا انهم لا يحتاجون الى ذلك (زلوا) وقعوا في الضلالة

فما قدروا ان يبصروا ويستبصروا .

(اطباق) « طرف راقد، وحرص واقد، وخطو في الامل »
« فسيح، وقدح في العمل سفيح، ما للغافل كاصحاب الكهف خاط »
« عينيه، وكلب هواه باسط ذراعيه، » نوم البطلة نوم أصحاب الرقيم، »
« وليل العشقة ليل السقيم، يصبحون صياح الورق السواجع، »
« وتجافي جنوبهم عن المضاجع . « اهـ »

المقالة الحادية والتسعون

ذُو ٱلْحَقِيقَةِ لَا يَغُرُّهُ دِيبَاجُ ٱلْمُلُوكِ * وَلَا يَعْبَأُ إِلَّا بِعَبَاءَةِ ٱلصُّعْلُوكِ * يَقُولُ وَرَاءَ ٱلدِّيبَاجَةِ لَيْلٌ دَامِسٌ * وَتَحْتَ ٱلْعَبَاءَةِ نَهَارٌ شَامِسٌ

(لا يغرّه) لا يخدعه (ديباج الملوك) ملابسهم الثمينة (لا يعبأ) لا يعتني (العباءة) نوع من الاكسية (صعلوك) فقير (دامس) شديد الظلام ودمس الليل اشتدّت ظلمته (شامس) مشرق مضيء

المقالة الثانية والتسعون

يَا دُنْيَا كَمْ لَكِ مِنْ أَكْبَادٍ جَرْحَى * وَمِنْ أَجْفَانٍ قَرْحَى *

تَفَجُّعاً لِلْمَصْبُوبِ مِنْ فُرَاتِكِ * فَوْقَ رُؤُوسِ عُشَّاقِكِ * عَلَى أَنَّ نِكَايَاتِكِ لَا تُحْصَى * وَشِكَايَاتِهِمْ عَدَدُ ٱلْحَصَى

(جرحى) مجروحة (تفجعاً) تحسراً وتلهفاً (من فراتك) أي من حطامك (نكاياتك) جراحاتك وصدماتك .

(الطباق) « يا دنيا وخطاب الفاني مجاز ، هل لسفار الاخرة »
« على جسرك مجاز ، كم لك من محروم يتألم ، ومهضوم يتظلم ، ومظلوم »
« لا يتكلم ، تباً لك من ليث يفرس الاعناق ، ومن ذئب يفترس »
« العناق ، ومن فتاك يقتل العرائس على منصة العرس ، ومن سفاك »
« يذبح الفوارس على مخدة الترس » اه

المقالة الثالثة والتسعون

لَا تَرْكُنْ إِلَى هَـٰذِهِ ٱلدَّارِ فَإِنَّهَا غَرَّارَةٌ * وَلَا تَسْكُنْ فِيهَا فَإِنَّهَا ضَرَّارَةٌ * فَٱهْرُبْ مِنْهَا وَٱعْلَمْ * أَنَّ ٱلْحَرْبَ مِنْهَا أَسْلَمُ * وَلَا تُنِخْ بِهَذِهِ ٱلْعَقْوَةِ * إِنْ كُنْتَ تَخَافُ ٱلشِّقْوَةَ * وَلَا تَطْمَعْ فِي خَيْرِهَا * إِنَّ ٱلْخَيْرَ فِي غَيْرِهَا

(لا تركن) لا تعتمد (غرّارة) كثيرة الخداع والحيل (ضرّارة) كثيرة الضرر (لا تنخ) لا تبرك واناخ الجمل أبركه

(الطباق) « الحرام كثير العدد ، والحلال قليل المدد ، »
« ذاك مدده فيضي ، وهذا عدده أرضي ، ومن اقرض درهماً »
« بدرهمين ، فقد باع هما بهمين ، الحرام غزير سقياه ، قليل بقياه ، »
« قمب اذا امتلأ انكفا ، وشواظ اذا تلألأ انطفا ، وماحل وقل ، »
« خير مما حرم وجل ، » « اه »

المقالة السادسة والتسعون

صَدِيقُكَ مَنْ يَنْصَحُ لَكَ وَلِحَمِيمِكَ * وَيَنْضَحُ عَنْكَ وَعَنْ حَرِيمِكَ * فَإِنْ كُنْتَ صَدِيقَ نَفْسِكَ فَلِمْ أَخْطَأَهَا نُصْحُكَ * وَلِمْ تَخَطَّاهَا نَضْحُكَ * بَلَى إِنَّ نُصْحَكَ لَهَا أَنْ تُمَتِّعَهَا بِٱلْمَلَاعِبِ * وَنَضْحَكَ لَهَا أَنْ تَمْنَعَهَا مِنَ ٱلْمَتَاعِبِ * هَذَا لَعَمْرِي ظُلْمٌ مِنْكَ وَعُدْوَانٌ * وَتَعَاسَةٌ وَخُسْرَانٌ

(ينصح لك) يعظك وينبهك على مساويك (حميمك) حبيبك « ينضح عنك » يذب عنك ونضح الرجل عن نفسه دفع عنها بحجة (حريمك) عائلتك ومذنبيك (تخطاها) جاوزها (ملاعب) ملاهي

(العقوة) الساحة وما حول الدار (الشقوة) الشقاوة .

المقالة الرابعة والتسعون

رِزْقٌ مَبْسُوطٌ وَمُقَدَّرٌ * وَشِرْبٌ صَافٍ وَمُكَدَّرٌ * وَرَجُلٌ يَحْسُو ٱلْمَاءَ ٱلْقَرَاحَ * وَآخَرُ دَرَّتْ لَهُ ٱللِّقَاحُ * وَمَا أَتَى هَذَا مِنْ عَجْزٍ وَوَهَنٍ * وَلَا أُوتِيَ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ ذَكَاءٍ وَذِهْنٍ * مَا هَذَا إِلَّا قَضَاءُ مَنْ بِيَدِهِ ٱلْمَلَكُوتُ * وَمَشِيئَةُ مَنْ عِنْدَهُ ٱلْكِتَابُ ٱلْمَوْقُوتُ

(مبسوط) أي بسطه الله لعباده (الشرب) والشربة الدفعة الواحدة من الشرب (يحسو) يشربُ (القراح) من الماء الذي لا يشو به شيء (درّت) اعطت اللبن الكثير (اللقاح) من الابل الحلوب (وهن) ضعف وفتور يريدان الرزق ليس بالاحتيال وان ادراك المنى ليس بيد النهى وما هو الا بقضاء الله ومشيئته والمقادير التي قدرها لعباده وهم مجموعون على نزل مقسوم لاينزله الله الا بقدر معلوم . قال الشاعر :

الناس في الرزق والدنيا ذوو درج والمال ما بين موقوف ومحتلج

من عاش تقضى له يوماً لبانته وللمضايق أبواب من الفرج

المقالة السابعة والتسعون

خَفَّ ٱلزَّادُ * وَجَفَّ ٱلْمَزَادُ * طَالَ ٱلسَّبِيلُ * وَحَارَ ٱلدَّلِيلُ * وَمَا يُدْرِيكَ عَلَامَ تُقْدِمُ * أَتَثْبُتُ أَمْ تَزِلُّ بِكَ ٱلْقَدَمُ

(خفّ الزاد) نفدت الذخيرة (جفّ المزاد) يبست الراوية (حار) تحير (تقدم) تقدم .

(اطباق) « تبلج الغسق ، وتنفس الفلق ، وجفت أفنان »
« الشباب المورقات ، وانقضت الليالي المحمقات ، وأسفر الصباح ، »
« وغشى المصباح ، وتاقت الورق الفصاح ، ولا تدري أينشق عمود »
« الصبح عن يوم عيد وسعود ، أم يوم عاد وثمود ، الا ان علم »
« المعاد ، لايدرك بالاجتهاد ، ما للحجا المسنون ، والغيب المكنون ، »
« وما سيكون بعد المنون ، » « اهـ »

المقالة الثامنة والتسعون

لَا تَخْطُبِ ٱلْمَرْأَةَ لِحُسْنِهَا * وَلَكِنْ لِحِصْنِهَا * فَإِنِ اجْتَمَعَ ٱلسِّتْرُ وَٱلْجَمَالُ * فَذَاكَ هُوَ ٱلْكَمَالُ * وَأَكْمَلُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَعِيشَ حَصُورًا * وَإِنْ عُمِّرْتَ عُصُورًا

(لا تخطب) لا تتزوج (لحصنها) لعصمتها وعفافها . ومن

قد يدرك الراقد الهادي برقدته   وقد يخيب أخو الرّوحات والدلج

(اطباق) «أرزاق وجدود ، وسماط ممدود ، عليه من الخلق»
«أصناف ، كلهم أضياف ، هذا يلم النبات ، وهذا يلقط الفتات ،»
«هذا ينهش اللحم فسيخاً ، وهذا يحسو المرق مسيخاً ، بعضهم»
«يتروّى بالعلالة ، ويتجزى بالبلالة ، وآخر كالبقر الجلّالة ،»
«كلهم ضيف ، وما في القسمة حيف ، لا المضيف شحيح ، ولا ثمّ»
«تمييز ولا ترجيح»

المقالة الخامسة والتسعون

يَتَقَطَّرُ الْحَلَالُ الطَّيِّبُ * وَالْحَرَامُ غَزِيرٌ صَيِّبٌ * وَمَا طَابَ وَنَزُرَ * خَيْرٌ مِمَّا خَبُثَ وَغَزُرَ * كَمْ مِنْ آكِلٍ حَمَلٍ رَضِيعٍ * أُعِدَّ لَهُ طَعَامٌ مِنْ ضَرِيعٍ * وَمُسْقًى كَأْسَ الرَّحِيقِ * بُشِّرَ بِعَذَابِ الْحَرِيقِ

(يتقطر) أي يكون نزراً قليلاً (غزير) كثير (صيّب) دائم الانصباب (نزر) قلّ (غزر) كثر (الضريع) نبت مشوم له شوك كبار يقال له الشبرق تأكله الابل فيضرها قال الله تعالى : ليس لهم طعام الا من ضريع وقيل انه شيء يكون في النار يشبه الشوك أمرّ من الصبر وانتن من الجيفة (الرّحيق) الخالص من الخمر .

المقالة الموفية للمائة

مَا أَهْلُ النَّجَاةِ وَالْخَلَاصِ * إِلَّا أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْإِخْلَاصِ * الَّذِينَ أَوْفَوْا وَأْيَ اللهِ بِالْمَوَاثِيقِ * وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ بَعْدَ التَّصْدِيقِ * فَلَيْتَ شِعْرِي مِنْ أَيْنَ يَرْجُو * أَنَّهُ يَنْجُو * مَنْ هُوَ يَوْمًا فَيَوْمًا أَغْدَرُ * وَسَاعَةً فَسَاعَةً أَكْدَرُ * لَمْ تَرْضَ لِشَرَابِكَ إِلَّا أَنْ يُرَوَّقَ * وَأَنْ يُصَفَّى وَيُصَفَّقَ * وَإِلَّا رَمَيْتَ بِمُجَاجَتِهِ * وَرُبَّمَا أَنْحَيْتَ عَلَى زُجَاجَتِهِ * فَكَيْفَ رَضِيتَ لِدِينِكَ بِالْقَذَى * وَالْمُؤْمِنُ لَا يَرْضَى بِذَا

قوله (أهل الوفاء والاخلاص) أي الذين يخلصون العمل لله تعالى ويريدون بذلك التقرب اليه جل وعلا . قال الجنيد : الاخلاص تصفية الاعمال من المكدرات . وقال الفضيل : الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها . الغزالي : الخالص من الاعمال الذي يعمل لله لا يحب ان يحمده عليه أحد (وأي الله) وعده (مواثيق) جمع ميثاق (يروق) يصفى (يصفق) يحوّل من أناء الى اناء (المجاجة) الرّيق الذي تمجه من فيك أي ترميه يقال مج الرجل الشراب من فيه أي رمى به (أنحيت) قصدت (القذى) ما يسقط في العين

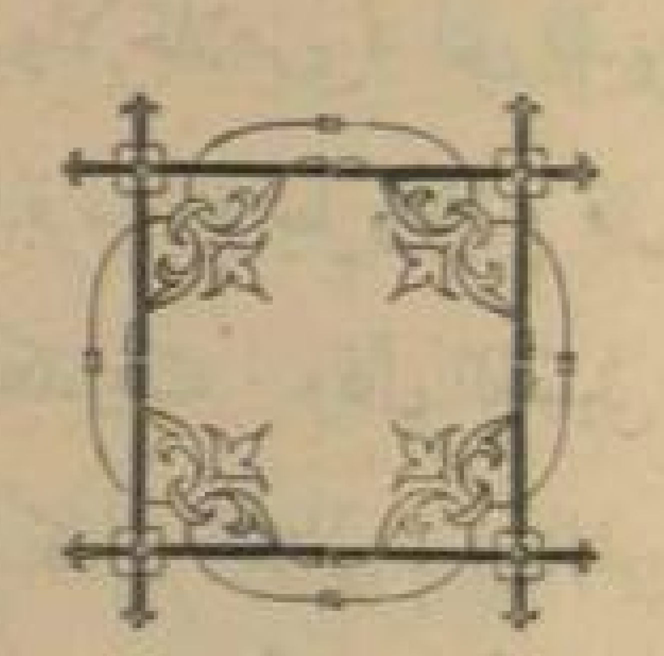
كلام «لا برويير» أحد حكماء الفرنسويين: اذا كان النساء يصلحن وجوههن ليرضين بذلك أنفسهن فليصنعن بها ما شئن وليضعن ما أردن من الطحين والحبر عليها أما اذا أردن بذلك استرضاء الرجال فليستمعن اني قد استشرتهم انهم يحبون العصمة والعفاف والبساطة الطبيعية ويكرهون الكذب والرياء . هذا وأطهر ثوب خص الله به المرأة هو ثوب عفافها وضفر الشعر وتكحيل العيون وطلاء الخدود بالادهان وحسن الالتفات والتثني وأساليب الدلال والتجني كل ذلك ليست بشيء عند جمال النفس وطهارة الذيل لان الجمال المستعار لا يؤثر على الذين فهموا معنى الفضائل المستلزمة للعفاف والمحاسن التي تجعل المرأة ذات شأن ومركز سام في الهيئة العائلية قوله (ان تعيش حصورًا) الحصور الذي لا يأتي النساء وهو قادر على ذلك أو هو الذي لا يشتهيهن طبعًا يريد ان الذي يحب فراغ باله وسعادة حاله فعليه ان يحترز الزواج ليسرح في رياض النعيم ويمرح في خمائل الدعة والسكون حيث لا يعرف الزواج وحالاته ، والاقتران ونكباته فانه حمل لا تتحمله كل العواتق ، ولا يطيقه كل عاتق . قال الشاعر :

يا طالب التزويج انك بالذي   تبغيه مني جاهل معذور
هل أبصرت عيناك صاحب زوجة   الا حزينًا ما لديه سرور

والمراد هنا النقصان .

والى هنا قد انتهى بحوله تعالى كتاب قلائد الأدب في شرح أطواق الذهب، والمرجو ممن يتصفحه ان يتكرم بالصفح ، واني لآمل ان يكسب حسنًا ورونقًا ، ولطفًا ومعشقًا ، ويكون مربعًا للخواطر الوقادة ، ومرتعًا للنواظر النقادة ، وصلى الله على نبينا الهادي ، ما أزهر الجل والجادي .

« تبريز » ٢٩ رمضان ١٣١٩ الهجرية



المقالة التاسعة والتسعون

يَا جُمُودَ ٱلْعَيْنِ * كَأَنَّكَ غُرَابُ ٱلْبَيْنِ * أَيْنَ أَدْمُعُكَ ٱلذَّوَائِبُ * وَقَدْ شَابَتْ مِنْكَ ٱلذَّوَائِبُ * تُعَشِّشُ أُمُّ ٱلرَّدَى وَتَبِيضُ * حَيْثُ تَطْلُعُ ٱلشَّعَرَاتُ ٱلْبِيضُ * لَمْ يَبْقَ إِلَّا إِنْتِظَارُ ٱلْحَمْلِ عَلَى الآلَةِ ٱلْحَدْبَاءِ * وَالطَّرْحُ تَحْتَ ٱلرَّمْلِ وَٱلْحَصْبَاءِ *

قوله (جمود العين) أي قليل الدمع يقال هو جامد العين وجمودها وجمدت عينه قل دمعها (غراب البين) يقول أنت في الشآمة مثل ذلك الغراب وانما لزمه هذا الاسم لان الغراب اذا بان أهل الدار وقع في موضع بيوتهم يتلمس و يتقمم فتشاءموا به وتطيروا منه حيث لا يعتري منازلهم الا اذا بانوا فسموه غراب البين (ذوائب) ذائبة (شابت) ابيضت (الذوائب) جمع ذؤابة من الشعر (تعشش) تتخذ عشاً أي وكرا (أم الردي) المشيب (تبيض) تضع البيضة (تطلع) تنبت (الآلة الحدباء) النعش قال الشاعر

كل ابن انثى وان طالت سلامته   يوماً على آلة حدباء محمول

